

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَقْدِيمُ الطَّبْعَةِ الْأُولَى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ
سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، وَنُصَلِّي وَنُسَلِّمُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ وَخَاتَمِ رُسُلِهِ سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ الدَّاعِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ...
وَيَعُوذُ:

أَقْدِمُ إِلَى الْقَارِي الْكَرِيمِ هَذَا الْمُخْطُوطَ النَّادِرَ الَّذِي يُطْبَعُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ ،
وَهُوَ «أُصُولُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ» الْمُسَمَّاةُ بِرِسَالَةِ أَهْلِ الثَّغْرِ ، لَكِنِّي
تَصَافٌ إِلَى أُخْتِبِهَا الْمُطْبُوعَتَيْنِ وَهُمَا «الْإِبَانَةُ» وَ«الْلَمْعُ»
لِلْأَشْعَرِيِّ ، وَبِذَلِكَ يَكْتَمِلُ أَمَامَ الْقَارِي مَعَالِمُ مَذْهَبِ أَبِي الْحَسَنِ
الْأَشْعَرِيِّ وَمَدَى قُرْبِهِ مِنَ السَّلَفِ فِي أَصُولِهِمْ ، فَلَا يَكَادُ يَعُثُرُ
الْقَارِي عَلَى فَارِقٍ ذِي بَالٍ يَبَيِّنُ أُصُولَ السَّلَفِ وَمَا حَكَاهُ الْأَشْعَرِيُّ فِي
رِسَالَتِهِ لِأَهْلِ الثَّغْرِ ، وَمِنْ هُنَا لَا نَجِدُ غَرَابَةً فِي اسْتِشْهَادِ السَّلَفِ
أَنْفُسِهِمْ بِمَوْقِفِ أَبِي الْحَسَنِ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ عَلَى صِحَّةِ مَا يَقُولُونَ بِهِ
مِنْ أُصُولٍ ، وَمَا يَسْلُكُونَهُ مِنْ مَنَهِجٍ ، فَعَلَّ ذَلِكَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ وَابْنُ
الْقَيِّمِ كَمَا هُوَ مُبَيَّنٌّ فِي مَوْضِعِهِ مِنْ هَذِهِ الْمُقَدِّمَةِ ، وَنَوَدُّ أَنْ نُنَبِّهَ هُنَا
إِلَى أَنَّ آرَاءَ أَبِي الْحَسَنِ يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عَلَيْهَا الْقَارِي مِنْ خِلَالِ هَذِهِ
الرِّسَائِلِ الثَّلَاثِ وَلَيْسَ مِنْ حِكَايَةِ تَلَامِذِهِ عَنْهُ ، ذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ

الرَّسَائِلُ هِيَ الَّتِي تُعَبَّرُ عَنْ رَأْيِهِ بِوُضُوحٍ وَصَرَاحَةٍ وَيُدُونُ تَأْوِيلَ لَهَا
وَلَا تَفْسِيرَهَا بِمَعَانٍ لَا تَحْتَمِلُهَا كَلِمَاتُهُ، وَلَقَدْ سَبَقَ أَنْ نُشِرَ دُكْتُور
«حَمُودَةُ غَرَابَةِ» رِسَالَةُ اللَّعِجِ وَنُشِرَتِ الْأُسْتَاذَةُ الدُّكْتُورَةُ «فَوْقِيَّةُ
حُسَيْنِ» رِسَالَةُ الْإِبَانَةِ مَعَ تَحْقِيقِهَا تَحْقِيقًا عِلْمِيًّا مُتَّزًا، وَنُضِيفُ
إِلَى هَذَيْنِ الْعَمَلَيْنِ الْجَلِيلَيْنِ تِلْكَ الرِّسَالَةُ النَّادِرَةُ الَّتِي قَدَّمْنَا لَهَا
مَوْجِزًا عَنْ حَيَاةِ الْأَشْعَرِيِّ وَمَوْقِعِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ بَيْنَ مُؤَلَّفَاتِهِ وَصَحَّةِ
نَسَبَتِهَا إِلَيْهِ، مَعَ الْمَقَارَنَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الرِّسَالَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ مِنْ
نَاحِيَةِ الْمَوْضُوعِ وَالْمَنْهَجِ، وَأَشْرْنَا إِلَى مَدَى التَّطَابُقِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ
الرِّسَالَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَوْضُوعِ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ عَنْهُمَا فِي
الْمَنْهَجِ وَالْأَسْلُوبِ وَبَيْنَا سَبَبُ هَذَا الْإِخْتِلَافِ وَغَايَتُهُ، ثُمَّ أَشْرْنَا بِكَلِمَةٍ
مَوْجِزَةٍ عَنْ مَنْهَجِنَا فِي تَحْقِيقِهَا، وَإِنِّي لَأَدْعُو الْمُؤَلَّى جَلَّ وَعَلَا أَنْ
يَجْعَلَ عَمَلَنَا هَذَا خَالِصًا لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَأَنْ يَجْعَلَهُ مَقْبُولًا لَدَيْهِ وَأَنْ
يَنْفَعُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَيَجْمَعَ بِهِ كَلِمَةَ الْمُسْلِمِينَ ... آمِينَ.

وَفِي النِّهَايَةِ لَا يَسْعُنِي إِلَّا أَنْ أَتَقَدَّمَ بِالشُّكْرِ الْجَزِيلِ لِابْنَتِي الْعَزِيزَةِ
(الشَّيْمَاءِ) لِحُسْنِ مُعَاوَنَتِهَا لِي فِي مُقَابَلَةِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ وَفِي
إِخْرَاجِهَا، أُنَبِّتُهَا اللَّهُ مُنْبِتًا حَسَنًا هِيَ وَبَاقِي أَخَوَاتِهَا، وَآخِرُ دَعْوَانَا
أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ...

الإمام الأشعري تمهيد تاريخي

مولده ونشأته:

هو أبو الحسن علي بن إسماعيل، وينتهي نسبه إلى أبي موسى الأشعري، ولد سنة ٢٦٠ هـ على أرجح مآلدينا من روايات توفى والده وهو صغير وأوصى بإبنه أبي الحسن إلى زكريا الساجي الذي كان إماماً في الحديث والفقه في عصره، ونقل السمعاني في كتابه الأنساب عن ابن الكلبي أن الأشعري لقب بذلك اللقب لأن أمه ولدته أشعر، وكان مولده بالبصرة وإقامته في بغداد وظل بها إلى أن توفى سنة ٣٢٤ هـ على أصح الروايات أيضاً.

أخذ الفقه عن أبي إسحاق المروزي، فكان يجلس الأشعري أيام الجمع في حلقة المروزي في جامع المنصور يتلقى عنه ويأخذ منه الفقه الشافعي حتى برع فيه، كما تعلم أيضاً على يد الساجي الذي أوصاه والد الأشعري بإبنه، وحدث عنه، كما روى عن الجمحي، وابن نوح، والمقري، والضبي البصريين، كما أخذ علم الكلام عن أبي علي الجبائي.

يقول ابن النديم: وكان الأشعري معتزلياً ثم تاب من القول بالعدل

وَخَلَقَ الْقُرْآنَ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِالْبَصْرَةِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ . وَرَقَى
كُرْسِيًّا وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي ، وَمَنْ لَمْ
يَعْرِفَنِي فَأَنَا أَعْرِفُهُ نَفْسِي . أَنَا فَلَانُ ابْنُ فَلَانٍ كُنْتُ قُلْتُ بِخَلْقِ
الْقُرْآنِ ، وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَرَى بِالْأَبْصَارِ ، وَأَنَّ أَعْمَالَ الشَّرِّ أَنَا أَفْعَلُهَا ، وَأَنَا
تَأْتِبُ مُقْلَعٌ عَنْ كُلِّ ذَلِكَ . وَبَعْضُ الْمَرَاджِ يُحَدِّدُ الْفَتْرَةَ الَّتِي مَكَّتَهَا
الْأَشْعَرِيُّ عَلَى مَذْهَبِ الْإِعْتِزَالِ بِأَنَّهَا كَانَتْ أَرْبَعِينَ عَامًا ، وَرَوَى ابْنُ
عَسَاكِرَ رَوَايَاتٍ كَثِيرَةً حَوْلَ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ وَعَنْ سَبَبِ تَحْوُلِ الْأَشْعَرِيِّ
عَنْ مَذْهَبِ الْمُعْتَزِلَةِ ، وَأَنَّهَا كَانَتْ بِسَبَبِ رُؤْيَا رَأَى فِيهَا النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَمَرَ الْأَشْعَرِيُّ فِيهَا أَنْ يَنْصُرَ مَذْهَبَ أَهْلِ الْحَدِيثِ
وَسَلَفِ الْأُمَّةِ ، لِأَنَّهُ أَعْدَلَ الْمَذَاهِبِ وَأَوْلَاهَا بِالْحَقِّ ، وَمِنْ تَارِيخِ هَذِهِ
الرُّؤْيَا تَحْوُلِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مَذْهَبِ الْمُعْتَزِلَةِ إِلَى مَذْهَبِ الْمُحَدِّثِينَ ،
وَأَخَذَ يُدَافِعُ عَنْهُ وَيُصَنِّفُ فِيهِ مِنْ أَجْلِ نُصْرَتِهِ .

أَهْلُ الثَّغْرِ:

جَاءَ فِي مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ لِیَاقُوتِ الْحَمَوِيِّ أَنَّ بَابَ الْأَبْوَابِ الَّتِي كَانَ
يَسْكُنُهَا أَهْلُ الثَّغْرِ عِبَارَةً عَنْ مَمَرٍّ وَحَصْنٍ فِي الطَّرَفِ الشَّرْقِيِّ مِنْ
الْقَوْقَازِ فِي دَرِيْنَدِ الْفَارَسِيَّةِ ، وَيُعْرَفُ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ بِاسْمِ
الْبَابِ الْحَدِيدِيِّ أَوْ بَابِ الْحَدِيدِ ، وَالْأَبْوَابُ هِيَ مَخَارِجُ الْأَوْدِيَةِ فِي

شَرْقِ الْقَوْقَازِ ، وَقَالَ الْأَصْطَخَرِيُّ : وَأَمَّا بَابُ الْأَبْوَابِ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ
 زَيْمًا أَصَابَ مَاءُ الْبَحْرِ حَائِطَهَا ، وَفِي وَسْطِهَا مَرْسَى السُّفُنِ ، وَهَذَا
 الْمَرْسَى قَدْ بُنِيَ عَلَى حَافَتِي الْبَحْرِ وَجُعِلَ مَدْخَلُهُ مُلْتَوِيًا ، وَعَلَى هَذَا
 الْقَمِ سِلْسِلَةٌ مُلْتَوِيَةٌ مَمْدُودَةٌ فَلَا تَدْخُلُ مِنْهَا السُّفُنُ وَلَا تَخْرُجُ إِلَّا بِإِذْنِ ،
 وَهِيَ عَلَى بَحْرِ طَبْرُسْتَانَ وَهِيَ أَحَدُ الثُّغُورِ الْجَلِيلَةِ لِبِلَادِ الْمُسْلِمِينَ
 لِكَثْرَةِ الْأَعْدَاءِ الَّذِينَ حَفُّوا بِهَا مِنْ شَتَى الْأُمَمِ ، وَكَانَ الْفَرَسُ
 يَهْتَمُّونَ بِهَذَا الثُّغْرِ قَدِيمًا لِأَهَمِّيَّتِهِ وَوُقُوعِهِ عَلَى الْحُدُودِ بَيْنَ بِلَادِ
 الرُّوسِ وَبِلَادِ الْإِسْلَامِ الْوَاقِعَةِ عَلَى بَحْرِ الْخَرْزِ ، وَمِنْ هُنَا نَفْهَمُ سَبَبَ
 اهْتِمَامِ الْأَشْعَرِيِّ بِأَهْلِ هَذَا الثُّغْرِ وَعِنَايَتِهِ بِإِجَابَتِهِمْ إِلَى مَا سَأَلُوا .
 الرَّسَالَةُ وَاهْمِيَّتُهَا :

لِأَوَّلِ مَرَّةٍ تُنَشَرُ هَذِهِ الرَّسَالَةُ بِصُورَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ ، وَبِذَلِكَ يُصْبِحُ أَمَامَ
 الْقَارِئِ ثَلَاثُ رَسَائِلَ لِلْأَشْعَرِيِّ لَهَا أَهْمِيَّتُهَا فِي تَقْوِيمِ شَخْصِيَّةِ هَذَا
 الْإِمَامِ وَتَقْوِيمِ فِكْرِهِ ، وَهَذِهِ الرِّسَالَةُ هِيَ : "الْإِبَانَةُ" وَ"الْلَمْعُ" وَرَسَالَتُنَا
 هَذِهِ الَّتِي آثَرْنَا تَسْمِيَّتَهَا "بِأَصُولُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ" وَبِاِكْتِمَالِ
 هَذِهِ الرِّسَالَةِ الثَّلَاثِ مَجْلَى الْمَوْقِفِ السَّلَفِيِّ لِأَيِّ الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ ،
 فَثَلَاثَتُهَا رَدٌّ عَلَى الْمُعْتَزَلَةِ مِنْ جَانِبٍ ، وَانْتِصَارٌ لِلْمَذْهَبِ السَّلَفِ مِنْ
 جَانِبٍ آخَرَ ، وَالْقَضَايَا الَّتِي حَكَى الْأَشْعَرِيُّ إِجْمَاعَ السَّلَفِ عَلَيْهَا

فِي رِسَالَةِ أَهْلِ الشَّغْرِ هِيَ الَّتِي عَرَضَهَا فِي كُلِّ مِنَ الْإِهَانَةِ وَاللَّمْعِ
بِمَنْهَجٍ مُخْتَلِفٍ وَأَسْلُوبٍ مُغَايِرٍ.

فَفِي أَوَّلِ رِسَالَةِ أَهْلِ الشَّغْرِ وَبَعْدَ الْمَقْدِمَةِ يَسُوقُ لَنَا قَضِيَّةَ حَدُوثِ
الْعَالَمِ بِقَوْلِهِ: وَإِنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دَعَا جَمَاعَتَهُمْ إِلَى ذَلِكَ
وَنَبَّهَهُمْ عَلَى حَدِيثِهِمْ بِمَا فِيهِمْ مِنْ اخْتِلَافِ الصُّورِ وَالْهَيْئَاتِ، وَغَيْرِ
ذَلِكَ مِنْ اخْتِلَافِ اللُّغَاتِ، وَكَشَفَ لَهُمْ عَنْ طَرِيقِ مَعْرِفَةِ الْفَاعِلِ
لَهُمْ بِمَا فِيهِمْ وَفِي غَيْرِهِمْ بِمَا يَقْتَضِي وَجُودَهُ وَيُدُلُّ عَلَى إِرَادَتِهِ
وَتَدْبِيرِهِ. ثُمَّ يَسْتَدِلُّ بِالآيَةِ الْكَرِيمَةِ: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ
مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ...» إلخ الْآيَاتِ مِنْ
سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ، وَفِي أَوَّلِ الْبَابِ الثَّانِي مِنَ الرِّسَالَةِ يَحْكِي إِجْمَاعَ
السَّلَفِ عَلَى ذَلِكَ فَيَقُولُ: وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْعَالَمَ بِمَا فِيهِ مِنْ
أَجْنَاسِهِ وَأَعْرَاضِهِ مُحَدَّثٌ لَمْ يَكُنْ ثُمَّ كَانَ، وَأَنَّ لِجَمِيعِهِ مُحَدَّثًا
وَاحِدًا اخْتَرَعَ أَعْيَانَهُ ... إلخ .

وَنَفْسُ الْقَضِيَّةِ هِيَ الَّتِي ابْتَدَأَ بِهَا كِتَابَ اللَّعْمِ : فَقَالَ : إِنْ سَأَلَ
سَائِلٌ فَقَالَ مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ لِلْخَلْقِ صَانِعًا صَنَعَهُ وَمُدِيرًا دَبَّرَهُ؟
قِيلَ لَهُ : الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي هُوَ فِي غَايَةِ الْكَمَالِ
وَالْتِمَامِ كَانَ نُطْفَةً ثُمَّ عَلِقَتْ ثُمَّ لَحْمًا وَدَمًا وَعَظْمًا، وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّهُ لَمْ

يَنْقُلُ نَفْسَهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ... إِلَى أَنْ قَالَ : لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ انْتِقَالُهُ
 مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ بِغَيْرِ نَاقِلٍ وَلَا مُدَبِّرٍ .. الخ.
 وَنَفْسُ الْقَضِيَّةِ بَدَأَ بِهَا كِتَابَ الْإِبَانَةِ حَيْثُ اسْتَدَلَّ أَيْضًا بِأَحْوَالِ
 الْإِنْسَانِ وَتَغْيِيرِهَا مِنَ النُّطْفَةِ إِلَى الْعَلَقَةِ وَالْمُضْغَةِ عَلَى أَنَّهُ : يَحْتَاجُ
 إِلَى مُدَبِّرٍ لَهُ، وَكَذَلِكَ بِقِيَّةِ الْقَضَايَا الْمَطْرُوحَةِ فِي هَذِهِ الرَّسَائِلِ
 الثَّلَاثِ مِثْلَ الْإِسْطِطَاعَةِ وَالْقَدْرِ وَالْإِسْتَوَاءِ وَالْمَجِيءِ، إلخ تَحْدُ الْأَشْعَرِيَّ
 يَسُوقُهَا فِي رِسَالَتِهِ لِأَهْلِ الثَّغْرِ فِي أُسْلُوبٍ إخباريٍّ تَقْريريٍّ مُلَاجِمٍ
 لِجَاهِلِهِمْ، أَمَّا فِي الْإِبَانَةِ وَاللَّمَعِ فَيَسُوقُ نَفْسَ الْقَضَايَا عَلَى طَرِيقَةٍ
 أَنْ سَأَلَ سَائِلٌ فَقَالَ : قُلْنَا لَمْ نُوَاقِفْ مَا الدَّلِيلُ عَلَى كَذَا؟ قُلْنَا:
 دَلِيلُنَا عَلَى ذَلِكَ كَذَا.

فَرُوحُ الْمُؤَلِّفِ فِي النَّصُوصِ الثَّلَاثَةِ وَاحِدَةٌ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ طَرِيقَةُ الْعَرْضِ
 وَأُسْلُوبُ الدِّرَاسَةِ كَمَا سَبَقَ
 وَفِي التَّهَابَةِ أَدْعُو اللَّهَ صَادِقًا أَنْ يَجْعَلَ عَمَلِي خَالِصًا لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ
 وَأَنْ يَتَجَاوَزَ عَمَّا قَدْ يَبْدُو فِيهِ مِنْ هُنَاتٍ وَأَنْ يَتَقَبَّلَهُ قَبُولًا حَسَنًا
 وَيَنْفَعَهُ بِهِ الْمُسْلِمِينَ .. وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

الْمُحَقِّقُ

د. مُحَمَّدُ السَّيِّدُ الْجَلِيلُ

٨ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ ١٤٠٧ هـ

الْمُؤَافِقُ ٨ مَارِسَ سَنَةِ ١٩٨٧ م

خُطْبَةُ التَّخْرِيجِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ
يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَبَعْدُ....

فَمِنْ تَوْفِيقِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَفَضْلِهِ عَلَيَّ أَنْ قَضَى سُبْحَانَهُ بِاطْلَاعِي
عَلَى الطَّبْعَةِ الْأُولَى لِمَخْطُوطِ نَادِرٍ لِلرَّسَالَةِ الْمَرْجِعِ الْمُسَمَّاةِ (رِسَالَةُ
أَهْلِ الثَّغَرِ) مِنْ مُؤَلَّفَاتِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ، وَالَّتِي أَحْسَنَ
اخْتِبَارَ الْأَسْمِ اللَّائِقِ بِهَا مِنْ وَاقِعِ مَادَّتِهَا (أَصُولُ أَهْلِ السُّنَّةِ
وَالْجَمَاعَةِ) فِي أَوَّلِ إِخْرَاجِ لَهَا فَضِيلَةً الْأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ
السَّيِّدُ الْجَلِينْدُ بِكَلْبِيَّةِ دَارِ الْعُلُومِ بِجَامِعَةِ الْقَاهِرَةِ، كَمَا أَحْسَنَ إِلَيْنَا
وَالِى كُلِّ مُوَحِّدٍ إِذْ أَخْرَجَ هَذَا النُّورَ مِنْ ظَلَامِ خَزَانَةِ شَرْفَتْ بِاحْتَوَائِهِ،
لِيَتَسَلَّلَ أَمَامَ أَعْيُنِ الْمُوَحِّدِينَ نَسَقٌ فَرِيدٌ مِنْ إِجْمَاعَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ
وَالْجَمَاعَةِ فِي الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْخَالِصَةِ الَّتِي لَا تَشُوْبُهَا شَائِبَةٌ،
فَجَزَى اللَّهُ تَعَالَى أَحْسَنَ الْجَزَاءِ كُلِّ مَنْ أَطَاعَهُ فِي أَمْرِ سُبْحَانَهُ
وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى.... وَأَحْمَدُهُ عَلَى مَا مَكَّنَّنِي مِنْ مَدِّ
يَدِ الْعَوْنِ عَلَى الْبِرِّ بِهِذِهِ الْعَقِيدَةِ الْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَاءِ، بِمَا وَفَّقَنِي إِلَيْهِ

مِنْ تَطْعِيمِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ بِهِمْ أَيْمَةُ السَّلَفِ الصَّالِحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ،
 لِمَا سَقَتْهُ مِنْ صَحِيحِ النُّصُوصِ الْمُخْرَجَةِ بِمَوَاضِعِهَا فِي دَوَائِرِ
 السُّنَّةِ، بِغَيْرِ تَزْكِيَةٍ لِعَمَلِي وَإِنَّمَا هُوَ الرَّجَاءُ فِي الرَّحْمَاتِ، وَالسُّؤَالُ
 فِي غَفْرِ الزَّلَّاتِ، وَإِنْ كَانَ مَا قَدَّرَ قَدْ فَاتَ وَصَارَ قَضَاءً عَلَى الْأَحْيَاءِ
 وَالْأَمْوَاتِ، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الَّذِي كَتَبَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ
 أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ.
 وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

أَبُو عَلِيٍّ

رَجَائِي بْنُ مُحَمَّدٍ الْمِصْرِيُّ الْمَكِّيُّ

تَحْقِيقُ أَصُولِ الْإِعْتِقَادِ
عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ
رِسَالَةُ الْإِمَامِ الْأَشْعَرِيِّ إِلَى أَهْلِ النَّخْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ السَّيِّدُ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بِشْرِ
الْأَشْعَرِيِّ الْبَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَبَّبَ إِلَيْنَا التَّمَسُّكَ بِالسَّنَنِ الْهَادِيَةِ، وَجَنَّبَنَا سُبُلَ
الْبِدْعِ الْمُرْدِيَةِ، وَكَتَفَ قُلُوبَنَا بِثُلُجِ الْبَقِيَّةِ، وَأَعَزَّنَا بِسُلْطَانِ الدِّينِ،
وَجَعَلَنَا لِرَسُولِ اللَّهِ مُتَّبِعِينَ، وَوَهَبَ لَنَا مِنْ أَنْتَسِ الْجَمَاعَةِ مَا زَالَتْ بِهِ
وَحْشَةُ الشُّذُوفِ وَالْبِدْعِ، حَمْدًا نَحُوزُ بِهِ شَرَفَ طَاعَتِهِ، وَنَسْتَعْمُرُ بِهِ
بِحَمِيدِ مَوَاهِبِهِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الدَّاعِي إِلَيْهِ، وَالسَّفِيرِ
بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، الَّذِي أَيْدَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَيَاتِهِ، وَقَطَعَ دَوَاعِيَ الشُّبْهِ
فِيهِ بِمُعْجَزَاتِهِ، حَتَّى أَنْهَجَ السَّبِيلَ إِلَيْهِ، وَنَبَّهَ عَلَى مَا فِي أَفْعَالِهِ مِنْ
وُجُوهِ الْأَدَلَّةِ عَلَيْهِ، بِأَوْضَحِ بَيَانٍ وَأَظْهَرِ بُرْهَانٍ، حَتَّى غَامَرَ الْبَاطِلُ
حَامِيًا خَبِيرًا، وَأَضَاءَ الْحَقُّ غَالِبًا مَنْصُورًا، فَبَلَغَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَّى
الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ، وَعَلَا بِالْحُجَّةِ، صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ : أَيُّهَا الْفُقَهَاءُ وَالشُّبُوحُ مِنْ أَهْلِ الثَّغْرِ بِيَابِ الْأَبْوَابِ
حَرَسَكُمْ اللَّهُ بِسُلْطَانِهِ وَأَيْدَكُمْ بِنَصْرِهِ، فَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى مَا ذَكَرْتُمُوهُ فِي
كِتَابِكُمْ الْوَارِدِ عَلَى بَيْدِنَةِ السَّلَامِ، مِنْ خَيْرِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
وَاسْتِقَامَةِ أَعْوَالِكُمْ، فَأَسْرَنِي وَكَثَّرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ شُكْرِي،

وَرَغِبْتُ إِلَيْهِ تَعَالَى مُجْتَهِدًا فِي قَامٍ مَا أَوْلَاكُمْ، وَإِسْبَاغِ نَعْمِهِ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ، وَهُوَ تَعَالَى وَلِيُّ الْإِجَابَةِ وَحَقِيقُ بِحَمِيدِ الْمَوْجِبَةِ،
وَوَقَفْتُ أَبَدَكُمْ اللَّهُ عَلَى مَا ذَكَرْتُمُوهُ مِنْ إِحْمَادِكُمْ جَوَابِي عَلَى الْمَسَائِلِ
الَّتِي كُنْتُمْ أَنْفَذْتُمُوهَا إِلَيَّ فِي الْعَامِ الْمَاضِي، وَهُوَ سَنَةٌ سَمِعَ وَتَسْعِينِ
وَمِائَتَيْنِ وَوُقُوعِ مَا ذَكَرْتُهُ لَكُمْ فِيهَا، الْمَوْقِعِ الَّذِي حَمِدْتُمُوهُ وَعَرَفْتُمْ
وَجْهَ الصَّوَابِ فِيهِ، وَإِعْرَاضِكُمْ عَنِّي مِنْ أَلْقَى تِلْكَ الْمَسَائِلِ وَاحْتَالَ
فِي مُتَابَعَتِكُمْ إِيَّاهُمْ، وَحَمِدْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى حِرَاسَتِنَا وَإِيَّاكُمْ
مِنْ شُبُهَةِ الْمُلْحِدِينَ فِي دِينِهِ، وَالصَّادِقِينَ عَنِ اتِّبَاعِ رُسُلِهِ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ
يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْمُتَمَسِّكِينَ بِحَبْلِهِ، وَالْمُقْبِلِينَ عَلَى الْوَفَاءِ بِعَهْدِهِ
إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ.

وَوَقَفْتُ عَلَى مَا التَّمَسَّكْتُمُوهُ مِنْ ذِكْرِ الْأُصُولِ الَّتِي عَوَّلَ سَلَفُنَا رَحِمَهُ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَلَيْهَا، وَعَدَلُوا إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ أَجْلِهَا، وَاتَّبَاعِ
خَلْفِنَا الصَّالِحِ لَهُمْ فِي ذَلِكَ، وَعُدُولِهِمْ عَمَّا صَارَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْبِدْعِ مِنْ
الْمَذَاهِبِ الَّتِي أَحَدُثُوهَا وَصَارُوا إِلَى مُخَالَفَةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِهَا
وَمَا ذَكَرْتُمُوهُ مِنْ شِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَيَّ ذَلِكَ، فَبَادَرْتُ أَبَدَكُمْ اللَّهُ بِإِجَابَتِكُمْ
إِلَى مَا سَأَلْتُمُوهُ لِمَا أَوْجِبُهُ مِنْ حُقُوقِكُمْ وَالْكَرَامَةِ لَكُمْ، وَذَكَرْتُ لَكُمْ
جُمْلًا مِنَ الْأُصُولِ مَقْرُونَةً بِأَطْرَافٍ مِنَ الْجَبَاجِ، تَذَلُّكُمْ عَلَى

صَوَابِكُمْ فِي ذَلِكَ، وَحَطَّ أَهْلُ الْبِدْعِ فِيمَا صَارُوا إِلَيْهِ مِنْ مُخَالَفَتِهِمْ
وَخُرُوجِهِمْ عَنِ الْحَقِّ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ قَبْلَ هَذِهِ الْبِدْعِ مَعَهُمْ،
وَمُفَارَقَتِهِمْ بِذَلِكَ الْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ وَمَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ مِنْهَا. وَنَبَّهَ عَلَيْهَا، وَمُوَافَقَتِهِمْ بِذَلِكَ لَطُرُقِ الْفَلَاسِفَةِ
الضَّادِّينَ عَنْهَا وَالْجَاهِدِينَ لَهَا أَتَتْ بِهِ الرَّسُلُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
مِنْهَا. وَلَمْ أَلْكُمْ - وَسَاتِرَ مَنْ تَأَمَّلَ مَا ذَكَرْتُهُ - نَصْحًا لِمَا يُوجِبُ
عَلَيَّ مِنْ حَقِّ نِعَمِ اللَّهِ فِيكُمْ وَأَرْجُوهُ مِنْ نَيْلِ الثَّوَابِ بِإِجَابَتِكُمْ
مُسْتَعِينًا فِي ذَلِكَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمُتَوَكِّلًا عَلَيْهِ وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ
الْوَكِيلُ.

أُصُولُ الْإِعْتِقَادِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ

أَوَّلًا: بَيَانُ الْأَدِلَّةِ الَّتِي اعْتَمَدَ عَلَيْهَا السَّلَفُ الصَّالِحُ لِإِقَامَةِ أُصُولِ
الْعَقِيدَةِ :

قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ فِي كِتَابِهِ (أُصُولُ أَهْلِ السُّنَّةِ
وَالْجَمَاعَةِ الْمُسَمَّى بِرِسَالَةِ أَهْلِ الثَّغَرِ) :

أَحْوَالُ الْعَرَبِ قَبْلَ بَعَثَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

اعْلَمُوا أَرْشَدَكُمْ اللَّهُ أَنَّ الَّذِي مَضَى عَلَيْهِ سَلَفُنَا وَمَنِ اتَّبَعَهُمْ مِنْ

صَالِحِ خَلَفْنَا : أَنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى سَائِرِ
 الْعَالَمِينَ وَهُمْ أَحْزَابٌ مُشْتَتُونَ، وَفَرَّقَ مُتَّبِعِينَ، مِنْهُمْ كِتَابِيٌّ يَدْعُوا
 إِلَى اللَّهِ بِمَا تَفَرَّدَ بِهِ كِتَابُهُ، وَفَلَسَفِيٌّ قَدْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْأَبَاطِيلُ فِي
 أُمُورٍ يَدْعِيهَا بِقَضَايَا الْعُقُولِ، وَبِرَهْمِيٍّ - نِسْبَةً إِلَى الْبَرَاهِمَةِ وَهُمْ
 أَهْلُ دِيَانَةِ هِنْدِيَّةٍ قَدِيمَةٍ - يُنْكِرُ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ رَسُولٌ، وَدَهْرِيٌّ - نِسْبَةً
 إِلَى الدَّهْرِ الَّذِينَ يَقُولُونَ (إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا
 وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ) فَأَبْطَلَ اللَّهُ تَعَالَى زَعْمَهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى
 « مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَهْتَنُونَ » - يَدْعَى الْإِهْمَالُ وَيَخِيطُ
 فِي عَشْرِ الضَّلَالِ، وَثَنَوِيٌّ - نِسْبَةً إِلَى الثَّنَوِيَّةِ الْقَائِلِينَ بِالْهَيْئِ
 اثْنَيْنِ: إِلَهٍ لِلْخَيْرِ، وَإِلَهٍ لِلشَّرِّ، وَهُمْ الْمَانَوِيَّةُ، وَالزِّرَادُشْتِيَّةُ الَّتِي
 ظَهَرَتْ فِي فَارِسِ الْقَدِيمَةِ - قَدْ اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الْحَيْرَةُ، وَمَجُوسِيٌّ -
 نِسْبَةً إِلَى الْمَجُوسِ وَهُمْ فَرَّقَ فِي كُفْرِهِمْ، مِنْهُمْ عُبَادُ الْكَوَاكِبِ،
 وَعُبَادُ الْأَصْنَامِ، وَعُبَادُ النَّارِ، وَغَيْرُهُمْ - يَدْعَى مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ خَبَرَةٌ،
 وَصَاحِبُ صَنْمٍ يَعْتَكِفُ عَلَيْهِ وَيَزْعُمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَتَقَرَّبُ بِعِبَادَةِ ذَلِكَ
 الصَّنَمِ إِلَيْهِ.

لِيُنَبِّهَهُمْ جَمِيعًا عَلَى حَدِيثِهِمْ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى صِحَّةِ تَوْحِيدِ الْمُحَدَّثِ
 لَهُمْ، وَيُبَيِّنَ لَهُمْ طُرُقَ مَعْرِفَتِهِ بِمَا فِيهِمْ مِنْ آثَارِ صُنْعَتِهِ، وَيَأْمُرُهُمْ

بِرَفْضِ كُلِّ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ سَائِرِ الْأَبَاطِيلِ، بَعْدَ تَنْبِيهِهِ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَهُمْ عَلَى فَسَادِهَا، وَدَلَالَتِهِ عَلَى صِدْقِهِ فِيمَا
 يُخْبِرُهُمْ بِهِ عَنْ رَبِّهِمْ تَعَالَى بِالْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ وَالْمُعْجَزَاتِ الْقَاهِرَةِ،
 وَيُوضِّحُ لَهُمْ سَائِرَ مَا تَعَبَّدَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مِنْ شَرِيعَتِهِ، وَأَنَّهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا جَمَاعَتَهُمْ إِلَى ذَلِكَ.

دَلِيلُ حَدُوثِ الْعَالَمِ:

وَنَبَّهَهُمْ عَلَى حَدِيثِهِمْ بِمَا فِيهِمْ مِنْ اخْتِلَافِ الصُّورِ وَالْهَيْئَاتِ وَغَيْرِ
 ذَلِكَ مِنْ اخْتِلَافِ اللُّغَاتِ، وَكَشَفَ لَهُمْ عَنْ طَرِيقِ مَعْرِفَةِ الْفَاعِلِ لَهُمْ
 بِمَا فِيهِمْ وَفِي غَيْرِهِمْ بِمَا يَقْتَضِي وُجُودَهُ وَيُدُلُّ عَلَى إِرَادَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ،
 حَيْثُ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: «وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ» الذَّارِيَاتِ: ٢١.

فَنَبَّهَهُمْ عَزَّ وَجَلَّ بِتَقْلِبِهِمْ فِي سَائِرِ الْهَيْئَاتِ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا عَلَى
 ذَلِكَ، وَشَرَحَ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ
 طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ . ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا
 الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَرْنَا الْعِظَامَ حُمَاقًا ثُمَّ
 نَسَّأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَعَبَّرَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ» الْمُؤْمِنُونَ: ١٢-١٤.

وَهَذَا مِنْ أَوْضَحِ مَا يَقْتَضِي الدَّلَالَةَ عَلَى حَدِيثِ الْإِنْسَانِ وَوُجُودِ
 الْمُحْدِثِ لَهُ، مِنْ قَبْلِ - يَعْنِي مِنْ جِهَةٍ - أَنَّ الْعِلْمَ قَدْ أَحَاطَ بِأَنَّ كُلَّ

مُتَغَيِّرٍ لَا يَكُونُ قَدِيمًا، وَذَلِكَ أَنَّ تَغْيِيرَهُ يَقْتَضِي مُفَارَقَةَ حَالٍ كَانَ
عَلَيْهَا قَبْلَ تَغْيِيرِهِ، وَكَوْنُهُ قَدِيمًا يَنْفِي تِلْكَ الْحَالِ، فَإِذَا حَصَلَ مُتَغَيِّرًا
بِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْهَيْئَاتِ الَّتِي لَمْ يَكُنْ قَبْلَ تَغْيِيرِهِ عَلَيْهَا، دَلَّ ذَلِكَ
عَلَى حُدُوثِهَا وَحُدُوثِ الْهَيْئَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا قَبْلَ حُدُوثِهَا، إِذْ لَوْ
كَانَتْ قَدِيمَةً لَمَا جَازَ عَدَمُهَا، وَذَلِكَ أَنَّ الْقَدِيمَ لَا يَجُوزُ عَدَمُهُ. وَإِذَا
كَانَ هَذَا عَلَى مَا قُلْنَا، وَجِبَ أَنْ يَكُونَ مَا عَلَيْهِ الْأَجْسَامُ مِنَ التَّغْيِيرِ
مُنْتَهِيًا إِلَى هَيْئَاتٍ مُحَدَّثَةٍ لَمْ تَكُنْ الْأَجْسَامُ قَبْلَهَا مَوْجُودَةً بَلْ كَانَتْ
مَعَهَا مُحَدَّثَةً. وَبَدَلُ تَرْتِيبِ ذَلِكَ عَلَى مُحَدِّثٍ قَادِرٍ حَكِيمٍ، مِنْ قَبْلِ
أَنَّ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ بِاتِّفَاقٍ - يَعْنِي مُصَادَفَةً - فَيَتِمَّ مِنْ
غَيْرِ مُرْتَبِّ لَهُ وَلَا قَاصِدٍ إِلَى مَا وَجَدَ مِنْهُ فِيهَا دُونَ مَا كَانَ يَجُوزُ
وَقُوعُهَا عَلَيْهِ مِنَ الْهَيْئَاتِ الْمُخَالِفَةِ لَهَا، وَجَوَازُ تَقَدُّمِهَا فِي الزَّمَانِ
وَتَأَخُّرِهَا، وَحَاجَتُهَا تِلْكَ بِذَلِكَ إِلَى مُحَدِّثِهَا وَمُرْتَبِّهَا، لِأَنَّ سُلَالَةَ
الطَّيْنِ وَالْمَاءِ الْمُهَيَّنَّ بِحَتْمٍ مِنَ الْهَيْئَاتِ ضَرْبًا كَثِيرَةً لَا يَقْتَضِي
وَاحِدٌ مِنْهَا سُلَالَةَ الطَّيْنِ وَالْمَاءِ الْمُهَيَّنَّ بِنَفْسِهِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ شَيْءٌ
مِنْ ذَلِكَ فِيهَا بِالِاتِّفَاقِ لِاحْتِمَالِهَا لِغَيْرِهِ. فَإِذَا وَجَدْنَا مَا صَارَ إِلَيْهِ
الْإِنْسَانُ فِي هَيْئَتِهِ الْمُخْصُوصَةِ بِهِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَجْسَامِ وَمَا فِيهِ
مِنَ الْأَلَاتِ الْمَعْدَّةِ لِمَصَالِحِهِ كَسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَشَمِّهِ وَحِسِّهِ وَالْأَلَاتِ ذَوْقِهِ،

وَمَا أُعِدَّ لَهُ مِنْ آلَاتِ الْغِذَاءِ الَّتِي لَا قَوَامَ لَهُ إِلَّا بِهَا، عَلَى تَرْتِيبٍ مَا
أُخْرِجَ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ، حَتَّى يُوجَدَ فِي حَالِ حَاجَتِهِ إِلَى الرِّضَاعِ بِلَا
أَسْنَانٍ تَمْنَعُهُ مِنْ غِذَائِهِ وَتَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَرْضَعَتِهِ، فَإِذَا نُقِلَ مِنْ ذَلِكَ
وَأُخْرِجَ إِلَى غِذَاءٍ لَا يَنْتَفِعُ بِهِ وَلَا يَصِلُ مِنْهُ إِلَى غَرْضِهِ إِلَّا بِطَحْنِهَا
لَهُ، جُعِلَ لَهُ مِنْهَا بِقَدَرِ مَا بِهِ الْحَاجَةُ فِي ذَلِكَ إِلَيْهِ، وَالْمَعِدَةُ الْمَعْدَةُ
لِطَبْعِ مَا يَصِلُ إِلَيْهَا مِنْ ذَلِكَ وَتَلْطِيفِهِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى الشَّعْرِ وَالظُّفْرِ
وغير ذلك مِنْ سَائِرِ الْأَعْضَاءِ، فِي مَجَارٍ لَطَائِفٍ قَدْ هَيَّئَتْ لَذَلِكَ
بِمِقْدَارِ مَا يَقْبَلُهَا، وَالْكَبِدُ الْمَعْدَةُ لِتَسْخِينِهَا بِمَا يَصِلُ مِنْ حَرَارَةِ
الْقَلْبِ، وَالرِّئَةُ الْمُهَيَّئَةُ لِإِخْرَاجِ بُخَارِ الْحَرَارَةِ الَّتِي فِي الْقَلْبِ، وَإِذْخَالِ
مَا يَنْتَقِلُ بِهِ مِنَ الْهَوَاءِ الْبَارِدِ بِاجْتِدَابِ الْمُنَاجِرِ، وَمَا فِيهَا مِنَ الْأَلَاتِ
الْمَعْدَةُ لِخُرُوجِ مَا يُفْضَلُ مِنَ الْغِذَاءِ عَنْ مِقْدَارِ الْحَاجَةِ فِي مَجَارٍ يَنْقُذُ
ذَلِكَ مِنْهَا، وَغَيْرُ ذَلِكَ بِمَا يَطُولُ شَرْحُهُ، بَمَا لَا يَصِحُّ وَقُوعُهُ اتِّفَاقًا -
بِعَنَى مُصَادَفَةٍ - وَلَا يَسْتَغْنَى فِيمَا هُوَ عَلَيْهِ عَنْ مُقَدَّرٍ لَهُ يُرْتَّبُهُ، إِذَا
كَانَ ذَلِكَ لَا يَصِحُّ أَنْ يَتَرْتَّبَ وَيَنْقَسِمَ فِي سُلَالَةِ الطِّينِ وَالْمَاءِ الْمُهَيَّنِ
بِغَيْرِ صَانِعٍ لَهُ وَلَا مُبَيِّرٍ عِنْدَ كُلِّ عَاقِلٍ يَتَأَمَّلُ، كَمَا لَا يَصِحُّ أَنْ تَتَرْتَّبَ
الدَّارُ عَلَى مَا يُعْتَاجُ إِلَيْهِ فِيهَا مِنَ الْبِنَاءِ بِغَيْرِ مُدَبِّرٍ يَقْسِمُ ذَلِكَ
فِيهَا وَيَقْصِدُ إِلَى تَرْتِيبِهَا.

ثُمَّ زَادَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بَيَانًا بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : « إِنَّ فِي خَلْقِ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ »
 آلِ عِمْرَانَ : ١٩٠ . فَذَلَهُمْ تَعَالَى بِحَرَكَةِ الْأَفلاكِ عَلَى الْمِقْدَارِ الَّذِي
 بِالْخَلْقِ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ فِي مَصَالِحِهِمُ الَّتِي لَا تَخْفَى مَوَاقِعُ انْتِفَاعِهِمْ بِهَا
 فِي اللَّيْلِ الَّذِي جُعِلَ لِسُكُونِهِمْ ، وَلِتَبْرِيدِ مَا زَادَ عَلَيْهِمْ مِنْ حَرِّ
 الشَّمْسِ فِي زُرُوعِهِمْ وَثِمَارِهِمْ ، وَالنَّهَارِ الَّذِي جُعِلَ لانتِشَارِهِمْ
 وَتَصَرُّفِهِمْ فِي مَعَاشِهِمْ عَلَى الْقَدْرِ الَّذِي يَحْتَمِلُونَهُ فِي ذَلِكَ .
 وَلَوْ كَانَ تَصَرُّفُهُمْ كُلُّهُ لَيْلًا لَأَضْرَبَهُمْ مَا فِيهِ مِنَ الظُّلْمَةِ الَّتِي
 تَقْطَعُهُمْ عَنِ التَّصَرُّفِ فِي مَصَالِحِهِمْ وَتَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ إِدْرَاكِ
 مَنَافِعِهِمْ . وَكَذَلِكَ لَوْ كَانَ دَهْرُهُمْ كُلُّهُ نَهَارًا ، لَأَضْرَبَهُمْ ذَلِكَ وَدَعَاهُمْ
 مَا فِيهِ مِنَ الضَّيَاءِ إِلَى التَّصَرُّفِ فِي طَلِبِ الْمَعَاشِ مَعَ حِرْصِهِمْ عَلَى
 ذَلِكَ إِلَى مَا لَا يُطِيقُونَهُ ، فَأَذَاهُمْ قَلَّةُ الرَّاحَةِ إِلَى عَطِبِهِمْ ، فَجُعِلَ لَهُمْ
 مِنَ النَّهَارِ قِسْطًا لِتَصَرُّفِهِمْ لَا يَجُوزُ بِهِمْ قَدْرُ الطَّاقَةِ فِيهِ ، وَجُعِلَ لَهُمْ
 مِنَ اللَّيْلِ قِسْطًا لِسُكُونِهِمْ لَا يَقْصُرُ عَنْ قَدْرِ حَاجَتِهِمْ لِتَعْتَدِلَ فِي
 ذَلِكَ أَحْوَالُهُمْ وَتَكْمُلُ مَصَالِحُهُمْ ، وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ فِيهِمَا
 بِمِقْدَارِ مَا لَهُمْ وَلِثِمَارِهِمْ وَلِمَوَاشِيهِمْ مِنَ الصَّلَاحِ رِفْقًا بِهِمْ ، وَجُعِلَ لَوْنُ
 مَا يُحِيطُ بِهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مُلَاحِمًا لِأَبْصَارِهِمْ ، وَلَوْ كَانَ لَوْنُهَا عَلَى

خِلَافَ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْوَانِ لَأَفْسَدَهَا، وَدَلَّهْمُ عَلَى حَدِيثِهَا بِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ
 حَرَكَاتِهَا وَاخْتِلَافِ هَيْئَاتِهَا كَمَا ذَكَرْنَا آنِفًا، وَدَلَّهْمُ عَلَى حَاجَتِهَا -
 يَعْنِي السَّمَاءَ - وَحَاجَةِ الْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا مِنْ الْحِكْمِ مَعَ عَظَمِيَّتِهَا
 وَثِقَلِ أَجْرَامِهَا إِلَى إِمْسَاكِهِ عَزَّ وَجَلَّ لَهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنَّ اللَّهَ
 يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا، وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ
 مِّنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا» فَاطْر: ٤١. فَعَرَفْنَا - سُبْحَانَهُ
 وَتَعَالَى - أَنَّ وَقُوعَهُمَا لَا يَكُونُ مِنْ غَيْرِهِ، وَأَنَّ وَقُوفَهُمَا لَا يَجُوزُ أَنْ
 يَكُونَ بِغَيْرِ مُوقِفٍ.

دَلِيلُ التَّوْحِيدِ:

ثُمَّ نَبَّهَ تَعَالَى خَلْقَهُ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ بِاتِّسَاقِ أَعْمَالِهِ وَتَرْتِيبِهَا، وَأَنَّهُ
 تَعَالَى لَا شَرِيكَ لَهُ فِيهَا بِقَوْلِهِ: «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ
 لَفَسَدَتَا» الْأَنْبِيَاءُ: ٢٢. وَوَجْهُ الْفَسَادِ بِذَلِكَ لَوْ كَانَا إِلَهَيْنِ مَا اتَّسَقَ
 أَمْرُهُمَا عَلَى نِظَامٍ، وَلَا يَتِمُّ عَلَى إِحْكَامٍ، وَكَانَ لَابْدَ أَنْ يُلْحَقَهُمَا
 الْعَجْزُ أَوْ يُلْحَقَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ التَّمَانُعِ فِي الْأَفْعَالِ وَالْقُدْرَةِ عَلَى
 ذَلِكَ، وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ قَادِرًا عَلَى مَا يَقْدِرُ
 عَلَيْهِ الْآخَرُ عَلَى طَرِيقِ الْبَدَلِ مِنْ فِعْلِ الْآخَرِ، أَوْ لَا يَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ
 مِنْهُمَا قَادِرًا عَلَى ذَلِكَ. فَإِنْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قَادِرًا عَلَى فِعْلِ

مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ الْآخِرُ بَدَلًا مِنْهُ، لَمْ يَصَحَّ أَنْ يَفْعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
 مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ الْآخِرُ إِلَّا بِتَرْكِ الْآخِرِ لَهُ، وَإِذَا كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
 لَا يَفْعَلُ إِلَّا بِتَرْكِ الْآخِرِ لَهُ، جَازَ أَنْ يَمْنَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ مِنْ
 ذَلِكَ، وَمَنْ يَجُوزُ أَنْ يَمْنَعَ وَلَا يَفْعَلُ إِلَّا بِتَرْكِ غَيْرِهِ لَهُ فَهُوَ مَذْمُومٌ
 عَاجِزٌ، وَإِنْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لَا يَقْدِرُ عَلَى فِعْلِ مَقْدُورِ الْآخِرِ بَدَلًا
 مِنْهُ، وَجَبَ عَجْزُهُمَا وَحُدُوثُ قُدْرَتَيْهِمَا، وَالْعَاجِزُ لَا يَكُونُ إِلَهًا
 وَلَا رَبًّا.

ذَلِيلُ الْبَعْثِ:

ثُمَّ نَبَّهَ الْمُنْكَرِينَ لِلْإِعَادَةِ مَعَ إِقْرَارِهِمْ بِالْإِبْتِدَاءِ عَلَى جَوَازِ إِعَادَتِهِ
 تَعَالَى لَهُمْ، حَبِثُ قَالَ لَهُمْ لَمَّا اسْتَكْبَرُوا وَقَالُوا «مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ
 وَهِيَ دَمِيمٌ» قَالَ: «قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ
 عَلِيمٌ» يَس: ٧٨ - ٧٩. ثُمَّ أَوْضَحَ لَهُمْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «الَّذِي
 جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ». فَذَلَّلَهُمْ
 بِمَا يُشَاهِدُونَهُ - مَنْ جَعَلَهُ النَّارَ مِنَ الْعِفَارِ وَالْمُرْخِ وَهُمَا شَجَرَتَانِ
 خَضِرَاوَتَانِ إِذَا حَكَّتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى بِتَحْرِيكِ الرِّيحِ لِهَمَّا اشْتَعَلَتِ
 النَّارُ فِيهِمَا - عَلَى جَوَازِ إِعَادَةِ الْحَيَاةِ فِي الْعِظَامِ النَّخِرَةِ وَالْجُلُودِ
 الْمُرَقَّةِ.

ثُمَّ نَبَّهَ عِبَادَ الْأَصْنَامِ بِتَعْرِيفِهِ لَهُمْ عَلَى فُسَادِ مَا صَارُوا إِلَى عِبَادَتِهِمْ
 مَعَ نَحْتِهِمْ لَهَا بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ « أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ » ، ثُمَّ قَالَ :
 « وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ » الصَّافَات: ٩٥-٩٦ . فَبَيَّنَ لَهُمْ فُسَادَ
 عِبَادَتِهَا وَوُجُوبَ عِبَادَتِهِ دُونَهَا بِأَنَّهَا إِذَا كَانَتْ لَا تَصِيرُ أَصْنَامًا إِلَّا
 بِنَحْتِكُمْ لَهَا فَانْتُمْ أَوْلَى أَنْ لَا تَكُونُوا عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الصُّورِ
 وَالْهَيْئَاتِ إِلَّا بِفِعْلِي ، وَأَنْتِي مَعَ خَلْقِي لَكُمْ وَمَا تَنْحِتُونَهُ خَالِقٌ
 لِنَحْتِكُمْ ، إِذْ أَنَا الْمُقَدِّرُ لَكُمْ عَلَيْهِ وَالْمُمْكِنُ لَكُمْ مِنْهُ .
 دَلِيلُ فُسَادِ قَوْلِ الْفَلَاسِفَةِ :

ثُمَّ نَبَّهَنَا عَلَى فُسَادِ قَوْلِ الْفَلَاسِفَةِ بِالطَّبَاعِ ، وَمَا يَدْعُونَهُ مِنْ فِعْلِ
 الْأَرْضِ وَالْمَاءِ وَالنَّارِ وَالْهَوَاءِ فِي الْأَشْجَارِ وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا مِنْ سَائِرِ
 الثَّمَارِ ، بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : « وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مَتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَاتٌ مِّنْ
 أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صُنُونٌ وَغَيْرُ صُنُونٍ يُسْقَى بِمَا وَاحِدٌ وَنُفْضِلُ
 بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ » الرَّعْد: ٤ . ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ « إِنْ فِي
 ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ »

أَدِلَّةُ الرَّدِّ عَلَى مُنْكَرِي النُّبُوَّةِ

ثُمَّ رَدَّ عَلَى الْمُنْكَرِينَ لِرُسُلِهِ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ وَقُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ» الْأَنْعَامُ: ٩١. وَقَالَ: «رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِّعَلَّاءَ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ» النَّسَاءُ: ١٦٥. ثُمَّ احْتَجَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ بِمَا فِي كُتُبِهِمْ مِنْ ذِكْرِ صِفَتِهِ وَالِدَلَالَةِ عَلَى اسْمِهِ وَنَعْتِهِ، وَتَحْدِثِ النَّصَارَى لَمَّا كَتَمُوا مَا فِي كُتُبِهِمْ مِنْ ذَلِكَ وَجَعَلُوهُ بِالْمُبَاهَلَةِ عِنْدَ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَآبَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْعِزْ لِنَجْعَلَ لِنَعْتِ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ» آلِ عِمْرَانَ: ٦١. وَقَالَ لِلْيَهُودِ لَمَّا بَهَتُوهُ: «فَتَمَتُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» الْبَقَرَةُ: ٩٤. فَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى ذَلِكَ مَعَ اجْتِمَاعِهِمْ عَلَى تَكْذِيبِهِ وَتَنَاهِيهِمْ فِي عِدَوَاتِهِ وَاجْتِهَادِهِمْ فِي التَّنْفِيرِ عَنْهُ، لَمَّا أَخْبَرَهُمْ بِحُلُولِ الْمَوْتِ بِهِمْ إِنْ أَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ، فَلَوْلَا مَعْرِفَتُهُمْ بِمَا لَهُ فِي كُتُبِهِمْ وَصِدْقِهِ فِيمَا يُخْبِرُهُمْ، لَأَقْدَمُوا عَلَى إِجَابَتِهِ، وَلَسَارَعُوا إِلَى فَعْلٍ مَا يَعْلَمُونَ أَنَّ فِيهِ تَوْهِينَ أَمْرِهِ.

الْقُرْآنُ آيَةُ صَدَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَجِ عَلَيْهِمْ أَزْعَجَ خَوَاطِرَ جَمَاعَتِهِمْ لِلنَّظَرِ فِيمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ وَنَبَّهَهُمْ عَلَيْهِ بِالْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ وَالْمُعْجَزَاتِ الْقَاهِرَةِ، وَأَيَّدَهُ بِالْقُرْآنِ الَّذِي تَحَدَّى بِهِ فُصَحَاءَ قَوْمِهِ الَّذِينَ بُعِثَ إِلَيْهِمْ لَمَّا قَالُوا أَنَّهُ مُفْتَرَى، أَنْ يَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مُفْتَرَيَاتٍ أَوْ بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ، وَقَدْ خَاطَبَهُمْ فِيهِ بَلُغَتُهُمْ فَعَجَزُوا عَنْ ذَلِكَ مَعَ إِخْبَارِهِ لَهُمْ أَنَّهُمْ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ تَظَاهَرَ عَلَى ذَلِكَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ.

وَقَطَعَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عُذْرَهُمْ بِهِ وَعُذْرَ غَيْرِهِمْ، كَمَا قَطَعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عُذْرَ السَّحَرَةِ وَغَيْرِهِمْ فِي زَمَانِهِ بِالْعَصَا الَّتِي فَضَحَتْ سِحْرَهُمْ، وَبَانَ بِمَا كَانَ مِنْهَا لَهُمْ وَلِغَيْرِهِمْ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّ هَذَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ قُدْرُهُمْ وَلَا تَطْمَعُ فِيهِ خَوَاطِرُهُمْ، وَكَمَا قَطَعَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عُذْرَ مَنْ كَانَ فِي زَمَانِهِ مِنَ الْأَطِبَّاءِ الَّذِينَ قَدْ بَرَعُوا فِي مَعْرِفَةِ الْعَقَاقِيرِ وَقَوَى مَا فِي الْحَشَائِشِ، قَدَّرَ مَا يَنْتَهَى إِلَيْهِ عِلَاجُهُمْ وَتَبْلُغُهُ حِيلُهُمْ، بِأَحْيَاءِ الْمَوْتَى بِغَيْرِ عِلَاجٍ، وَإِبْرَاءِ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصِ وَغَيْرِ ذَلِكَ بِمَا قَهَرَهُمْ بِهِ وَأَظْهَرَ لَهُمْ مِنْهُ مَا يَعْلَمُونَ بِتَبْسِيرِ الْفِكْرِ أَنَّهُ خَارِجٌ عَنْ قُدْرِهِمْ وَمَا يَصِلُونَ إِلَيْهِ بِحِيلِهِمْ، وَكَذَلِكَ قَدْ أَزَاحَ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بِالْقُرْآنِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْعَجَائِبِ عَلَّلَ الْفُصَحَاءُ مِنْ أَهْلِهِ، وَقَطَعَ بِهِ
عُذْرَهُمْ لِمَعْرِفَتِهِ أَنَّهُ خَارِجٌ عَمَّا انْتَهَتْ إِلَيْهِ فَصَاحَتْهُمْ فِي لُغَاتِهِمْ
وَنَظْمُوهُ فِي شِعْرِهِمْ وَسَطُّوهُ فِي خُطْبِهِمْ، وَأَوْضَحَ لَجَمِيعٍ مَنْ بُعِثَ
إِلَيْهِ مِنَ الْفِرَقِ الَّتِي ذَكَّرْنَا هَا، فَسَادَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ بِحُجَجِ اللَّهِ
وَيَسِّنَاتِهِ، وَدَلَّ عَلَى صِحَّةِ مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ بِبَرَاهِينِ اللَّهِ وَأَيَاتِهِ، حَتَّى لَمْ
يَبْقَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ شُبْهَةٌ فِيهِ، وَلَا احْتِجَاجٌ مَعَ مَا كَانَ مِنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ فِي ذَلِكَ إِلَى زِيَادَةٍ مِنْ غَيْرِهِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَمْ
يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حُجَّةٌ عَلَى جَمَاعَتِهِمْ، وَلَا طَاعَتُهُ
لَا زِمَةٌ لَهُمْ مَعَ خَصَامِهِمْ وَشِدَّةٌ عِنَادِهِمْ، وَلَكَانُوا قَدْ احْتَجَّجُوا عَلَيْهِ
بِذَلِكَ وَدَفَعُوهُ عَمَّا يُوجِبُ طَاعَتَهُمْ لَهُ، وَقَرَّعُوهُ بِتَقْصِيرِهِ عَنْ إِقَامَةِ
الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ فِيمَا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مَعَ طَوْلِ تَحْدِيدِهِ لَهُمْ وَكَثْرَةِ تَبْكِيَّتِهِمْ
وَطَوْلِ مُقَامِهِ فِيهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا مَعَ حِرْصِهِمْ
عَلَيْهِ.

وَإِذَا كَانَ هَذَا عَلَى مَا ذَكَّرْنَاهُ، عُلِمَ صِحَّةُ مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ فِي دَعْوَتِهِ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى التَّوْحِيدِ وَإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَى ذَلِكَ
وَإِبْضَاحِ الطَّرِيقِ إِلَيْهَا.

دَلَالُ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

وَقَدْ أَكَّدَ اللَّهُ تَعَالَى دَلَالََةَ نُبُوَّتِهِ بِمَا كَانَ مِنْ خَاصِّ آيَاتِهِ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّتِي تُنْقِضُ بِهَا عَادَتُهُمْ، كإِطْعَامِهِ الْجَمَاعَةَ الْكَثِيرَةَ
فِي الْمَجَاعَةِ الشَّدِيدَةِ مِنَ الطَّعَامِ الْبَسِيرِ، وَسَقْيِهِمُ الْمَاءَ فِي الْعَطَشِ
الشَّدِيدِ مِنَ الْمَاءِ الْبَسِيرِ وَهُوَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ حَتَّى رَوَوْا وَرَوِيَتْ
مَوَاشِيَهُمْ، وَكَلَامِ الذَّنْبِ، وَإِخْبَارِ الدَّرَاعِ الْمَشْوِيَةِ أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ،
وَأَنْشِقَاقِ الْقَمَرِ، وَمَجِيئِ الشَّجَرَةِ إِلَيْهِ عِنْدَ دُعَائِهَا إِلَيْهِ وَرُجُوعِهَا
إِلَى مَكَانِهَا بِأَمْرِهِ لَهَا، وَإِخْبَارِهِ لَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِمَا يُجَنُّهُ
صُدُورُهُمْ وَمَا يُغَيَّبُونَ بِهِ عَنْهُ مِنْ أَخْبَارِهِمْ.

ثُمَّ دَعَاهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى
طَاعَتِهِ فِيمَا كُلَّفَ بِتَبْلِيغِهِ إِلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَأَطِيعُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ» التَّغَابُنُ: ١٢، وَعَرَفَهُمْ أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى بِإِبْلَاغِهِ ذَلِكَ
وَمَا ضَمَنَهُ لَهُ مِنْ عِصْمَتِهِ مِنْهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ
مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ لَمَّا يَبْلُغَنَّ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ
يُعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» الْمَائِدَةُ: ٦٧، فَعَصَمَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ مَعَ كَثَرَتِهِمْ
وَشِدَّةِ بَأْسِهِمْ وَمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ عِنَادِهِمْ وَعَدَاوَتِهِمْ لَهُ، حَتَّى
بَلَّغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ تَعَالَى إِلَيْهِمْ مَعَ كَثَرَتِهِمْ وَوَحْدَتِهِ وَتَبَرَّى أَهْلُهُ مِنْهُ

وَمُعَادَاةَ عَشِيرَتِهِ، وَقَصْدَ جَمِيعِ الْمُخَالِفِينَ لَهُ حِينَ سَفَهُ أَرَاءَهُمْ فِيمَا
كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ تَعْظِيمِ أَصْنَامِهِمْ وَعِبَادَةِ النَّيرانِ وَتَعْظِيمِ الْكَوَاكِبِ
وِانْكَارِ الرُّبُوبِيَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا كَانُوا عَلَيْهِ، وَدَلَّاهُمْ عَلَى صِحَّةِ جَمِيعِ
مَادَعَاهُمْ إِلَى اعْتِقَادِهِ وَفَعَلَهُ بِحُجَجِ اللَّهِ وَبَيِّنَاتِهِ، وَأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ لَمْ يُؤَخَّرْ عَنْهُمْ بَيَانُ شَيْءٍ مِمَّا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ عَنْ وَقْتِ
تَكْلِيفِهِمْ فِعْلَهُ، لِمَا يُوجِبُهُ تَأْخِيرُ ذَلِكَ عَنْهُمْ مِنْ سُقُوطِ تَكْلِيفِهِ لَهُمْ،
وَإِنَّمَا جَوَّزَ فَرِيقٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ تَأْخِيرَ الْبَيَانِ فِيمَا أَجْمَلَهُ اللَّهُ مِنَ
الْأَحْكَامِ قَبْلَ لُزُومِ فِعْلِهِ لَهُمْ. فَأَمَّا تَأْخِيرُ ذَلِكَ عَنْ وَقْتِ فِعْلِهِ فَغَيْرُ
جَائِزٍ عِنْدَ كَافَّةِهِمْ.

وَمَعْلُومٌ عِنْدَ سَائِرِ الْعُقَلَاءِ أَنَّهُ دَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ
مِنْ وَاجِبِهِ مِنْ أُمَّتِهِ مِنْ اعْتِقَادِ حَدِيثِهِمْ وَمَعْرِفَةِ الْمُحْدَثِ لَهُمْ وَتَوْجِيدِهِ
وَمَعْرِفَةِ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ صِفَاتِ نَفْسِهِ وَصِفَاتِ
فِعْلِهِ، وَتَصَدِيقِهِ فِيمَا بَلَغَهُمْ مِنْ رِسَالَتِهِ مِمَّا لَا يَصِحُّ أَنْ يُؤَخَّرَ عَنْهُمْ
الْبَيَانُ فِيهِ، لِأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ فِيمَا كَلَّفَهُمْ مِنْ
ذَلِكَ مِنْ مُهْلَةٍ، وَلَا أَمْرَهُمْ بِفِعْلِهِ فِي الزَّمَنِ الْمُتَرَاخِي عَنْهُ وَإِنَّمَا أَمْرَهُمْ
بِفِعْلِ ذَلِكَ عَلَى الْفَوْرِ. وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ أَنَّهُ لَوْ أَخَّرَ ذَلِكَ
عَنْهُمْ لَكَانَ قَدْ كَلَّفَهُمْ مَا لَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَى فِعْلِهِ، وَأَلْزَمَهُمْ مَا لَا طَرِيقَ
لَهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ فِيهِ، وَهَذَا غَيْرُ جَائِزٍ عَلَيْهِ، لِمَا يَقْتَضِيهِ ذَلِكَ مِنْ

بُطْلَانِ أَمْرِهِ وَسُقُوطِ طَاعَتِهِ.

وَلِهَذَا الْمَعْنَى لَمْ يُوْجَدْ عَنْ أَحَدٍ مِنْ صَحَابَتِهِ خِلَافٌ فِي شَيْءٍ وَمَا
وَقَفْتُ عَلَيْهِ جَمَاعَتُهُمْ، وَلَا شَكٌّ فِي شَيْءٍ مِنْهُ، وَلَا نُقِلَ عَنْهُمْ كَلَامٌ
فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَلَا زِيَادَةٌ عَلَى مَا نَبَّهَهُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْحُجَجِ، بَلْ
مَضَوْا جَمِيعًا عَلَى ذَلِكَ وَهُمْ مُتَّفِقُونَ لَا يَخْتَلِفُونَ فِي حَدِيثِهِمْ وَلَا فِي
تَوْحِيدِ الْمُحَدَّثِ لَهُمْ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَتَسْلِيمِ جَمِيعِ الْمُقَادِيرِ إِلَيْهِ،
وَالرِّضَا فِيهَا بِأَقْسَامِهِ، لِمَا قَدْ ثَلَجَتْ بِهِ صُدُورُهُمْ وَتَبَيَّنُوا وَجُوهُ
الْأَدِلَّةِ الَّتِي نَبَّهَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْهَا عِنْدَ دُعَائِهِ لَهُمْ
إِلَيْهَا، وَعَرَفُوا بِهَا صِدْقَهُ فِي جَمِيعِ مَا أَخْبَرَهُمْ بِهِ، وَإِنَّمَا تَكَلَّفُوا
الْبَحْثَ وَالنَّظَرَ فِيمَا كُتِبُوا مِنَ الْإِجْتِهَادِ فِي حَوَادِثِ الْأَحْكَامِ عِنْدَ
نَزُولِهَا بِهِمْ وَحُدُوثِهَا فِيهِمْ، وَرَدَّهَا إِلَى مَعَانِ الْأُصُولِ الَّتِي وَقَفَهُمْ
عَلَيْهَا وَنَبَّهَهُمْ بِالْإِشَارَةِ عَلَى مَا فِيهَا، فَكَانَ مِنْهُمْ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ
فِي ذَلِكَ مَا نُقِلَ إِلَيْنَا عَنْهُمْ مِنْ طَرِيقِ الْإِجْتِهَادِ الَّتِي اتَّفَقُوا عَلَيْهَا،
وَالطَّرِيقِ الَّتِي اخْتَلَفُوا فِيهَا، وَلَمْ يُقَلَّدْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِيمَا صَارُوا
إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ ذَلِكَ لِمَا كُتِبُوا مِنَ الْإِجْتِهَادِ وَأَمَرُوا بِهِ.

فَأَمَّا مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ مَعْرِفَةِ حَدِيثِهِمْ وَمَعْرِفَةِ
مُحَدَّثِهِمْ وَمَعْرِفَةِ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا وَعَدْلِهِ وَحِكْمَتِهِ،

فَقَدْ بَيَّنَّ لَهُمْ وَجُوهَ الْأَدِلَّةِ فِي جَمِيعِهِ حَتَّى ثَلَجَتْ صُدُورُهُمْ بِهِ
وَأَسْتَفْنَوْا عَنِ اسْتِثْنَائِ الْأَدِلَّةِ فِيهِ، وَبَلَّغُوا جَمِيعَ مَا وَقَفُوا عَلَيْهِ مِنْ
ذَلِكَ وَاتَّفَقُوا عَلَيْهِ إِلَى مَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ، فَكَانَ عُذْرُهُمْ فِيمَا دُعُوا
إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ مَقْطُوعاً بِمَا نَبَّهَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
الْأَدِلَّةِ عَلَى ذَلِكَ، وَمَا شَاهَدُوهُ مِنْ آيَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِهِ، وَعُذْرُ
سَائِرٍ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهُ بِتَقْلِيلِهِ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ، وَنَقَلَ كُلَّ زَمَانٍ حُجَّةً عَلَى مَنْ
بَعْدَهُمْ مِنْ غَيْرٍ أَنْ نَحْتَاجَ أَرْشَادَكُمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْمَعْرِفَةِ لِسَائِرِ
مَادُعِينَا إِلَى اعْتِقَادِهِ، إِلَى اسْتِثْنَائِ أَدِلَّةٍ غَيْرِ الْأَدِلَّةِ الَّتِي نَبَّهَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا وَدَعَا سَائِرَ أُمَّتِهِ إِلَى تَأَمُّلِهَا . إِذْ كَانَ
مِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ يَأْتِيَ فِي ذَلِكَ أَحَدٌ بِأَهْدَى مِمَّا أَتَى بِهِ، أَوْ يَصِلُوا
مِنْ ذَلِكَ إِلَى مَا بَعُدَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَجَمِيعُ مَا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ مِنَ الْأُصُولِ مشهورٌ فِي أَهْلِ النُّقْلِ الَّذِينَ
عَنُوا بِحِفْظِ ذَلِكَ وَانْقَطَعُوا إِلَى الْإِحْتِبَاطِ فِيهِ، وَالْإِجْتِهَادِ فِي
طَلَبِ الطَّرِيقِ الصَّحِيحَةِ إِلَيْهِ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ، يُعَلِّمُهُ أَكْبَاهُكُمْ
أَصَاغِرُهُمْ، وَيُدْرِسُونَهُ صَبِيَانُهُمْ فِي كِتَابَتَيْهِمْ، لِتَقَرُّرِ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ
وَشُهْرَتِهِ فِيهِمْ وَأَسْتَفْنَائِهِمْ فِي الْعِلْمِ بِصِحَّةِ جَمِيعِ ذَلِكَ بِالْأَدِلَّةِ الَّتِي
نَبَّهَهُمْ صَاحِبُ الشَّرِيعَةِ عَلَيْهَا فِي وَقْتِ دَعْوَتِهِ.

اهْتِمَامُ السَّلَفِ بِجَمْعِ اقْوَالِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
 وَلِذَلِكَ كَانَ أَحَدُهُمْ يَرْحَلُ إِلَى الْبِلَادِ الْبَعِيدَةِ فِي طَلَبِ الْكَلِمَةِ تَبْلُغُهُ
 عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرْصًا عَلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ مِنْ
 وَجْهِهِ، وَطَلَبًا لِلْأَدِلَّةِ الصَّحِيحَةِ فِيهِ، حَتَّى تَخْلُجَ صُدُورُهُمْ بِمَا
 يَعْتَقِدُونَهُ، وَتَسْكُنَ نَفُوسُهُمْ إِلَى مَا يَتَدَيَّنُونَ بِهِ، وَيُفَارِقُوا بِذَلِكَ مَنْ
 ذَمَّهُ اللَّهُ فِي تَقْلِيدِهِ لِمَنْ يُعَظِّمُهُ مِنْ سَادَتِهِ بِغَيْرِ دَلَالَةٍ تَقْتَضِي ذَلِكَ،
 وَلَمَّا كَلَّفَهُمُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ ذَلِكَ وَجَعَلَ أَخْبَارَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 طَرِيقًا إِلَى الْمَعَارِفِ بِمَا كَلَّفَهُمْ إِلَى آخِرِ الزَّمَانِ، حَفِظَ أَخْبَارَهُ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ فِي سَائِرِ الْأَزْمِنَةِ، وَمَنَعَ مِنْ تَطَرُّقِ الشُّبْهَةِ عَلَيْهَا حَتَّى لَا يَرُومَ
 أَحَدٌ تَغْيِيرَ شَيْءٍ مِنْهَا أَوْ تَبْدِيلَ مَعْنَى كَلِمَةٍ قَالَهَا إِلَّا كَشَفَ اللَّهُ
 عَزَّوَجَلَّ سِرَّهُ وَأَظْهَرَ فِي الْأُمَّةِ أَمْرَهُ حَتَّى يَرُدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ الْعَرَبِيُّ
 وَالْأَعَجَمِيُّ وَمَنْ قَدْ أَهْلَ لِحْفِظِ ذَلِكَ مِنْ حَمَلَةٍ عَلَيْهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ وَالْمُبَلِّغِينَ عَنْهُ، كَمَا حَفِظَ كِتَابَهُ حَتَّى لَا يُطِيقَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ
 الزَّيْغِ عَلَى تَحْرِيكِ حَرْفٍ سَاكِنٍ فِيهِ أَوْ تَسْكِينِ حَرْفٍ مُتَحَرِّكِ إِلَّا
 تَبَادَرُ الْقُرَّاءِ فِي رَدِّ ذَلِكَ عَلَيْهِ مَعَ اخْتِلَافِ لُغَاتِهِمْ وَتَبَايُنِ أَوْطَانِهِمْ،
 لَمَّا أَرَادَهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْ صِحَّةِ الْأَدَاءِ عَنْهُ وَوُقُوعِ التَّبْلِيغِ كَمَا أَتَى
 بِهِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى مَنْ يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ،

لَا تَقْطَعِ الرُّسُلَ بَعْدَهُ وَاسْتَحَالَةَ خُلُوفِهِمْ مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حَتَّى قَدْ
ظَهَرَ ذَلِكَ بَيْنَهُمْ وَأَيَسَّتْ مِنْ نَبِيلِهِ خَوَاطِرُ الْمُتَعَرِّفِينَ عَنْهُ.
وَجَعَلَ اللَّهُ مَا حَفِظَهُ مِنْ ذَلِكَ وَجَمَعَ الْقُلُوبَ عَلَيْهِ حُجَّةً عَلَى مَنْ
تَعَبَّدَ بَعْدَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِشَرِيعَتِهِ، وَدَلَالَةٍ لِمَنْ دُعِيَ إِلَى
قَبُولِ ذَلِكَ مَنْ لَمْ يَشَاهِدِ الْأَخْبَارَ.

وَأَكْمَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِجَمِيعِهِمْ طُرُقَ الدِّينِ وَأَغْنَاهُمْ بِهَا عَنِ التَّطَلُّعِ
إِلَى غَيْرِهَا مِنَ الْبَرَاهِينِ، وَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «الْيَوْمَ
أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَقَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعَمِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ
دِينًا» الْمَائِدَةُ: ٣. وَلَيْسَ بِجَوْزٍ أَنْ يُخْبِرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ إِكْمَالِهِ
الدِّينَ مَعَ الْحَاجَةِ إِلَى غَيْرِ مَا أَكْمَلَ لَهُمُ الدِّينَ بِهِ، وَيَبَيِّنُ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْنَى ذَلِكَ فِي حُجَّةِ الْوُدَاعِ لِمَنْ كَانَ يَحْضُرْتِهِ مِنْ
الْجَمْعِ الْغَفِيرِ مَنْ أُمِّتَ عِنْدَ اقْتِرَابِ أَجَلِهِ وَمُفَارَقَتِهِ لَهُمْ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ: (اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتَ).

فَلَوْ كُنَّا نَحْتَاجُ مَعَ مَا كَانَ مِنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي مَعْرِفَةِ
مَادَعَانَا إِلَيْهِ إِلَى مَارْتَبَةِ أَهْلِ الْبِدْعِ مِنْ طُرُقِ الْإِسْتِدْلَالِ لَمَا كَانَ
مُبَلِّغًا. إِذْ كُنَّا نَحْتَاجُ فِي الْمَعْرِفَةِ بِصَحَّةِ مَادَعَانَا إِلَيْهِ إِلَى عِلْمِ مَا
لَمْ يُبَيِّنْهُ لَنَا مِنْ هَذِهِ الطُّرُقِ الَّتِي ذَكَرُوهَا. وَلَوْ كَانَ هَذَا كَمَا قَالُوا

لَمْ يُبَيِّنْهُ لَنَا مِنْ هَذِهِ الطُّرُقِ الَّتِي ذَكَرُوهَا . وَلَوْ كَانَ هَذَا كَمَا قَالُوا
لَكَانَ فِيمَا دَعَانَا إِلَيْهِ وَقَوْلِهِ بِمَنْزِلَةِ الْمُتْلَعِزِّ ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ
لَعَارَضَهُ الْمُتَنَافِقُونَ وَسَائِرُ الْمُرْصِدِينَ لِعِدَاوَتِهِ فِي ذَلِكَ وَلَمْ يَمْنَعَهُمْ مِنْهُ
مَانِعٌ كَمَا لَمْ يَمْنَعَهُمْ مِنْ تَعْنِيَتِهِ فِي طَلَبِ الْآيَاتِ وَمُجَادَلَتِهِ فِي سَائِرِ
الْأَوْقَاتِ ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا سَبِيلًا إِلَى الطَّعْنِ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ لَمْ يَدْعُ شَيْئًا تَمَّا تَبَهُمُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ فِي مَعْرِفَةِ سَائِرِ مَادَعَاهُمْ
إِلَى اعْتِقَادِهِ أَوْ فَعَلٍ مَا فَعَلَهُ إِلَّا وَقَدْ بَيَّنَّهُ لَهُمْ . وَيَزِيدُ هَذَا وَضُوحًا
قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : (إِنِّي قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مَعْلٍ الْوَاضِحَةِ
لِيُلهَاكُنَّهَا رَهًا) .

وَإِذَا كَانَ هَذَا عَلَى مَا وَصَفْنَاهُ عَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ بَعْدَ ذَلِكَ عُتْبٌ لِزَانِعٍ
وَلَا طَعْنٌ لِبُتْدِعٍ ، إِذْ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَدْ أَقَامَ الدِّينَ بَعْدَ أَنْ
أَرَسَى أَوْتَادَهُ وَأَحْكَمَ أَطْنَابَهُ ، وَلَمْ يَدْعِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِسَائِرِ مَنْ دَعَاهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ حَاجَةً إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَا لِزَانِعٍ طَعْنًا
عَلَيْهِ . ثُمَّ مَضَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَحْمُودًا بَعْدَ إِقَامَتِهِ الْحُجَّةَ
وَتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَالنَّصِيحَةِ لِسَائِرِ الْأُمَّةِ ، حَتَّى لَمْ يَخُوجْ
أَحَدًا مِنْ أُمَّتِهِ إِلَى الْبَحْثِ عَنْ شَيْءٍ قَدْ أَغْفَلَهُ هُوَ بِمَا ذَكَرَهُ لَهُمْ ، أَوْ
مَعْنَى أَسْرَهُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ أُمَّتِهِ ، بَلْ قَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فِي الْمَقَامِ الَّذِي لَمْ يَنْكَتِمْ قَوْلُهُ فِيهِ لِاسْتِحَالَةِ كِتْمَانِهِ عَلَى مَنْ حَضَرَهُ
أَوْ طَيَّ شَيْءٌ مِنْهُ عَلَى مَنْ شَهِدَهُ : (إِنِّي خَلَفْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَسْكَنْتُمْ
بِهِ لَنْ تَضِلُّوا : كِتَابَ اللَّهِ وَسُتْعِي).

وَلَعَمْرِي إِنَّ فِيهِمَا الشِّفَاءَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ مُشْكَلٍ، وَالْبُرْءَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ
مُعْضِلٍ، وَإِنَّ فِي حِرَاسَتِهِمَا مِنَ الْبَاطِلِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ آيَةٌ
لِنَنْصَحَ نَفْسَهُ، وَدَلَالَةٌ لِنَ كَانَ الْحَقُّ قَصْدَهُ.

ثَانِيًا:

ذَكَرَ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ السَّلَفُ مِنَ الْأَسْوَاحِ الَّتِي نَبَّهُوا بِالْآيَةِ عَلَيْهَا
وَأَخَذُوا إِلَى وَقْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا.

١- حَدِيثُ الْعَالَمِ:

وَأَعْلَمُوا أَرَشَدَكُمْ اللَّهُ أَنَّ مَا أَجْمَعُوا رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، عَلَى
اعْتِقَادِهِ، مَا دَعَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَبَّهَهُمْ بِمَا ذَكَرْنَاهُ
عَلَى صِحَّتِهِ، أَنَّ الْعَالَمَ بِمَا فِيهِ مِنْ أَجْنَاسِهِ وَأَعْرَاضِهِ مُحَدَّثٌ، لَمْ
يَكُنْ ثُمَّ كَانَ، وَأَنَّ لِجَمِيعِهِ مُحَدَّثًا وَاحِدًا، اخْتَرَعَ أَعْيَانَهُ وَأَحْدَثَ
جَوَاهِرَهُ وَأَعْرَاضَهُ وَخَالَفَ بَيْنَ أَجْنَاسِهِ، وَأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَزَلْ قَبْلَ أَنْ
يَخْلُقَهُ وَاحِدًا عَالِمًا قَادِرًا مُرِيدًا مُتَكَلِّمًا سَمِيعًا بَصِيرًا لَهُ الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَى وَالْصِّفَاتُ الْعُلَا.

٢- مُخَالَفَتُهُ لِلْحَوَاثِ:

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُ مُشَبَّهِ لَشَيْءٍ مِنَ الْعَالَمِ، وَقَدْ نَبَّهَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» الشُّورَى: ٤٢. وَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» الْإِخْلَاص: ٤. وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لِأَنَّهُ تَعَالَى لَوْ كَانَ شَبِيهَا لَشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ لَأَقْتَضَى مِنَ الْحَدِيثِ وَالْحَاجَةِ إِلَى مُحَدِّثٍ لَهُ مَا اقْتَضَاهُ ذَلِكَ الَّذِي أَشَبَّهُهُ، أَوْ اقْتَضَى ذَلِكَ قَدَمَ مَا أَشَبَّهُهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَقَدْ قَامَتِ الدَّلَالَةُ عَلَى حَدَثِ جَمِيعِ الْخَلْقِ وَاسْتِحَالَةِ قَدَمِهِ، عَلَى مَا يَبَيِّنُهُ آتِفًا، وَلَيْسَ كَوْنُهُ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرَ مُشَبَّهِ لِلْخَلْقِ يَنْفَى وَجُودَهُ لِأَنَّ طَرِيقَ إِثْبَاتِهِ: كَوْنُهُ تَعَالَى عَلَى مَا اقْتَضَتْهُ الْعُقُولُ مِنْ دَلَالَةِ إِقْبَالِهِ - يَعْنِي الْمَخْلُوقَ - عَلَيْهِ دُونَ مُشَاهَدَتِهِ.

٣- الصِّفَاتُ:

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ مَوْجُودًا حَيًّا قَادِرًا عَالِمًا مُرِيدًا مُتَكَلِّمًا سَمِيعًا بَصِيرًا، عَلَى مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَتَسَمَّى بِهِ فِي كِتَابِهِ وَأَخْبَرَهُمْ بِهِ رَسُولُهُ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْمَالُهُ، وَأَنَّ وَصْفَهُ بِذَلِكَ لَا يُوجِبُ شَبَّهُهُ لِمَنْ وَصِفَ مِنْ خَلْقِهِ بِذَلِكَ، مِنْ قَبْلِ أَنَّ الشَّيْئَيْنِ لَا يُشَبَّهُانِ بغيرِهِمَا وَلَا بِاتِّفَاقِ أَسْمَانِهِمَا، وَإِنَّمَا يُشَبَّهُانِ بَأَنفُسِهِمَا.

فَلَمَّا كَانَتْ نَفْسُ الْبَارِي تَعَالَى غَيْرُ مُشَبَّهَةٍ بِشَيْءٍ مِنَ الْعَالَمِ بِمَا
ذَكَرْنَاهُ آنِفًا، لَمْ يَكُنْ وَصْفُهُ بِأَنَّهُ حَيٌّ وَقَادِرٌ وَعَالِمٌ يُوجِبُ تَشَبُّهَهُ بِمَنْ
وَصَفْنَاهُ بِذَلِكَ مِنَّا...

أَلَا تَرَى أَنَّ وَصْفَ الْبَارِي عَزَّ وَجَلَّ بِأَنَّهُ مُوجُودٌ، وَوَصْفَ الْإِنْسَانِ
بِذَلِكَ، لَا يُوجِبُ تَشَابُهَا بَيْنَهُمَا وَإِنْ كَانَا قَدْ اتَّفَقَا فِي حَقِيقَةِ
الْوُجُودِ، وَلَوْ وَجِبَ تَشَابُهُمَا بِذَلِكَ لَوَجِبَ تَشَابُهُ السَّوَادِ وَالْبَيَاضِ
بِكُونِهِمَا مُوجُودَيْنِ...

٤- قَدَمُ الصِّفَاتِ:

وَأَجْمَعُوا عَلَى إثْبَاتِ حَيَاةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَزَلْ بِهَا حَيًّا، وَعِلْمًا لَمْ
يَزَلْ بِهِ عَالِمًا، وَقُدْرَةً لَمْ يَزَلْ بِهَا قَادِرًا، وَكَلَامًا لَمْ يَزَلْ بِهِ مُتَكَلِّمًا،
وَأِرَادَةً لَمْ يَزَلْ بِهَا مُرِيدًا، وَسَمْعًا لَمْ يَزَلْ بِهِ سَمِيعًا، وَبَصَرًا لَمْ يَزَلْ بِهِ
بَصِيرًا، وَعَلَى أَنَّ شَيْئًا مِّنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مُحْدَثًا،
إِذْ لَوْ كَانَ مِنْهَا شَيْئًا مُّحْدَثًا لَكَانَ تَعَالَى قَبْلَ حَدَثِهَا مُوَصَّرًا
بِضِدِّهَا، وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ خَرَجَ عَنِ الْأَهْلِيَّةِ وَصَارَ إِلَى حُكْمِ الْمُحْدَثِينَ
الَّذِينَ يَلْحَقُهُمُ النِّقْصُ وَيَخْتَلِفُ عَلَيْهِمْ صِفَاتُ الدِّمِّ وَالْمَدْحِ، وَهَذَا
يَسْتَحِيلُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِذَا اسْتَحَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَجِبَ أَنْ
يَكُونَ لَمْ يَزَلْ بِصِفَةِ الْكَمَالِ...

٥- الصِّفَاتُ حَقِيقَةٌ لَمْجَازًا

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ صِفَتَهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا تُشَبِّهُ صِفَاتِ الْمُحَدِّثِينَ، كَمَا أَنَّ
نَفْسَهُ لَا تُشَبِّهُ أَنْفُسَ الْمَخْلُوقِينَ وَاسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ
عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الصِّفَاتُ لَمْ يَكُنْ مَوْصُوفًا بِشَيْءٍ مِنْهَا فِي الْحَقِيقَةِ،
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِعْلٌ لَمْ يَكُنْ فَاعِلًا فِي الْحَقِيقَةِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ
إِحْسَانٌ لَمْ يَكُنْ مُحْسِنًا وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ كَلَامٌ لَمْ يَكُنْ مُتَكَلِّمًا فِي
الْحَقِيقَةِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِرَادَةٌ لَمْ يَكُنْ فِي الْحَقِيقَةِ مُرِيدًا، وَإِنْ
وُصِفَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مَعَ عَدَمِ الصِّفَاتِ الَّتِي تُوجِبُ هَذِهِ الْأَوْصَافَ لَهُ
لَا يَكُونُ مُسْتَحِقًّا لِذَلِكَ فِي الْحَقِيقَةِ، وَإِنَّمَا يَكُونُ وَصْفُهُ مَجَازًا
أَوْ كَذِبًا.

أَلَا تَرَى أَنَّ وَصَفَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِلْجِدَارِ بِأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ - سُورَةُ
الْكَهْفِ: ٧٧. لَمَّا لَمْ يَكُنْ لَهُ إِرَادَةٌ فِي الْحَقِيقَةِ كَانَ مَجَازًا، وَذَلِكَ أَنَّ
هَذِهِ الْأَوْصَافَ مُسْتَقَّةٌ مِنْ أَخْصَ أَسْمَاءِ هَذِهِ الصِّفَاتِ وَدَالَّةٌ عَلَيْهَا،
فَمَتَى لَمْ تَوْجَدْ هَذِهِ الصِّفَاتُ لَمْ يَكُنْ وَصْفُهَا كَانَ وَصْفُهُ بِذَلِكَ تَلْقِيبًا
أَوْ كَذِبًا.

فَإِذَا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَوْصُوفًا بِجَمِيعِ هَذِهِ الْأَوْصَافِ فِي
صِفَاتِ الْحَقِيقَةِ، وَجَبَ إِثْبَاتُ الصِّفَاتِ الَّتِي أَوْجَبَتْ هَذِهِ الْأَوْصَافَ لَهُ

فِي الْحَقِيقَةِ، وَإِلَّا كَانَ وَصْفُهُ بِذَلِكَ مُجَازًا كَمَا وَصَفَ الْجِدَارُ بِأَنَّهُ يُرِيدُ لَمَّا لَمْ يَكُنْ لَهُ إِرَادَةٌ، مُجَازًا.

وَيَبِينُ هَذَا أَنَّ وَصْفَ الْإِنْسَانِ بِأَنَّهُ مُرِيدٌ وَسَارِقٌ وَظَالِمٌ، مُشْتَقٌّ مِنْ إِرَادَةِ وَالسَّرِقَةِ وَالظُّلْمِ وَكَذَلِكَ وَصْفُهُ بِأَنَّهُ أَسْوَدُ مُشْتَقٌّ مِنَ السَّوَادِ، فَإِذَا وَصَفَ بِذَلِكَ مَنْ لَيْسَ لَهُ هَذِهِ الصِّفَاتُ فِي الْحَقِيقَةِ، كَانَ وَصْفُهُ بِذَلِكَ تَلْقِيًا...

قُلْتُ: وَالْقَوْلُ بِجَوَازِ وَقُوعِ الْمُجَازِ فِي الْقُرْآنِ، رَدُّهُ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَمِنْهُمْ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ، وَتَلْمِيزُهُ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي (الصَّوَاعِقُ الْمُرْسَلَةُ)، وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ التَّحْقِيقِ مِثْلُ الشَّيْخِ الْأَمِينِ الشَّنَقِيطِيِّ صَاحِبِ (أَضْوَاءِ الْبَيَانِ) رَحِمَهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا، بَلْ قَدْ رَدُّوا الْقَوْلَ بِجَوَازِ وَقُوعِهِ فِي اللُّغَةِ أَصْلًا.

وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ الْجِدَارُ مُرِيدًا فِي الْحَقِيقَةِ إِذَا وَصَفَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ، فَقَوْلُهُ الْحَقُّ «وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ» الْأَحْزَابُ: ٤. وَقَدْ صَحَّتْ إِرَادَةُ الْجُدْعِ وَحَنِينُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّنَةِ الْمُطَهَّرَةِ، وَكَذَلِكَ تَسْبِيحُ الْحَصَى، وَغَيْرُهُ الْكَثِيرُ مِمَّا سُجِّلَ مِنْ إِرَادَةِ الْجَمَادَاتِ مِمَّا يَشْهَدُ لَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبُحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ» الْإِسْرَاءُ: ٤٤.

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ: وَإِذَا كَانَ وَصْفُ الْبَارِي عَزَّ وَجَلَّ بِسَائِرِ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ كَوْنِهِ حَيًّا وَقَادِرًا وَعَالِمًا وَمُتَكَلِّمًا وَمُرِيدًا وَسَمِيعًا وَبَصِيرًا فِي الْحَقِيقَةِ دُونَ الْمَجَازِ وَالتَّلْقِيبِ، وَجَبَ إِثْبَاتُ هَذِهِ الصِّفَاتِ الَّتِي اشْتَقَّ لَهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَوْصَافُ مِنْ أَخْصِ أَسْمَائِهَا، وَقَدْ أَوْضَحَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ» الذَّارِيَاتِ: ٥٨. وَقَالَ «أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ» النَّسَاءُ: ١٦٦. وَ«وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ» الْبَقَرَةُ: ٢٥٥.

وَيَجِبُ إِذْ أَثْبَتْنَا هَذِهِ الصِّفَاتِ لَهُ عَزَّ وَجَلَّ، عَلَى مَا ذَكَرْتُهُ الْعُقُولُ، وَاللُّغَةُ وَالْقُرْآنُ، وَالْإِجْمَاعُ عَلَيْهَا، أَنْ لَا تَكُونَ مُحَدَّثَةً، لِأَنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ مَوْصُوفًا بِهَا، وَلَا يَجِبُ أَنْ تَكُونَ أَعْرَاضًا لِأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِجِسْمٍ، وَإِنَّمَا تُوجَدُ الْأَعْرَاضُ فِي الْأَجْسَادِ، وَتَدُلُّ بِأَعْرَاضِهَا فِيهَا وَتَعَاقِبُهَا عَلَيْهَا عَلَى حَدِيثِهَا....

٦- أَمْرُهُ قَدِيمٌ،

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ أَمْرَهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَوْلُهُ غَيْرُ مُحَدَّثٍ وَلَا مَخْلُوقٍ، وَقَدْ دَلَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى صِحَّةِ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ» الْأَنْعَامِ: ٥٤. فَفَرَّقَ تَعَالَى بَيْنَ خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ وَقَالَ «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» بَسَّ: ٨٢. فَبَيَّنَ بِذَلِكَ تَعَالَى أَنَّ

الْأَشْيَاءُ الْمَخْلُوقَةُ تَكُونُ أَشْيَاءً بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ يَقُولُهُ: «كُنْ»، وَأَنْ
 قَوْلُهُ غَيْرُ الْأَشْيَاءِ الْمَخْلُوقَةِ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَمْرُهُ يَقَالَ لِلْأَشْيَاءِ. وَقَوْلُهُ
 «كُنْ» لَوْ كَانَ مَخْلُوقًا لَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ قَدْ خَلَقَهُ بِأَمْرٍ آخَرَ، وَذَلِكَ
 الْقَوْلُ لَوْ كَانَ مَخْلُوقًا لَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ قَدْ خَلَقَهُ يَقُولُ آخَرَ، وَهَذَا
 يُوجِبُ عَلَى قَائِلِهِ أَحَدَ شَيْئَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ كُلُّهُ مُحَدَّثًا قَدْ
 تَقَدَّمَ قَوْلٌ مُحَدَّثٌ إِلَى مَا لَانْهَاءَهُ لَهُ، وَهَذَا قَوْلُ أَهْلِ الدَّهْرِ بِعَيْنِهِ،
 أَوْ يَكُونَ ذَلِكَ الْقَوْلُ حَدِيثًا بِغَيْرِ أَمْرٍ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَبْطُلُ مَعْنَى
 الْإِسْتِدْرَاجِ بِذَلِكَ. وَقَدْ نَصَّ عَلَى هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي
 طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِحَضْرَةِ أَوْلِيَائِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَأَعْدَائِهِ مِنَ
 الْخَوَارِجِ، لَمَّا أَنْكَرُوا عَلَيْهِ التَّحْكِيمَ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا حَكَّمْتُ مَخْلُوقًا
 وَإِنْ حَكَّمْتُ كَلَامَ اللَّهِ، فَلَمْ يُنْكَرْ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ
 يُوَالُونَهُ، وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْخَوَارِجِ الَّذِينَ يُعَادُونَهُ، وَلَا رَوَى عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ
 خِلَافَ لَوْ فِي ذَلِكَ. أَهـ

وَنَقَلْتُ:

✽ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ خَرَجَ إِلَى
 صَلَاةِ الصُّبْحِ، وَجُورِيَةً جَالِسَةً فِي الْمَسْجِدِ، فَرَجَعَ حِينَ تَعَالَى النَّهَارُ
 فَقَالَ: (لَمْ تَزَالِي جَالِسَةً بَعْدِي؟) قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: (قَدْ قُلْتُ

بَعْدَكَ أَنْ يَرَى كَلِمَاتٍ لَوْ زِنَتْ بِهِنَّ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ،
عَدَدَ خَلْقِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ). أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ
فِي "كِتَابِ التَّوْحِيدِ وَإِثْبَاتِ صِفَاتِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ" - بِتَعْقِيقِ الشَّهَوَانِ
٢٣٣/٣٩٤/١. دَارُ الرُّشْدِ. الرِّيَاضِ - كَمَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْأَدَبِ

مِنْ صَحِيحِهِ ١٦٨٦/٣، وَفِي كِتَابِ الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ ٢٠٩٠/٤.

وَعَلَّقَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ خُزَيْمَةَ فَقَالَ: .. فَفَرَّقَ بَيْنَ خَلْقِ اللَّهِ وَبَيْنَ
كَلِمَاتِهِ، وَلَوْ كَانَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ لَمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمَا. أ هـ

* عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ: (لَوْ نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلًا فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ
الْعَامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْحَلَ مِنْهُ).

أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي "كِتَابِ التَّوْحِيدِ" ٢٣٥/٤٠٠/١. كَمَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي
كِتَابِ الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ مِنْ صَحِيحِهِ ٢٠٨٠/٤. وَكَذَلِكَ التِّرْمِذِيُّ فِي كِتَابِ

الدَّعَوَاتِ مِنْ سُنَنِهِ ٤٩٦/٥. وَأَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ الطَّبِّ مِنْ سُنَنِهِ ٢٢١/٤.
وَعَلَّقَ الْإِمَامُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فَقَالَ: أَفَلَيْسَ الْعِلْمُ مُحِيطًا يَأْذِي الْحُجَا أَنَّهُ
غَيْرُ جَانِزٍ أَنْ يَأْمُرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّعَوُّذِ بِخَلْقِ اللَّهِ
مِنْ شَرِّ خَلْقِهِ؟ هَلْ سَمِعْتُمْ عَالِمًا يُجِيزُ أَنْ يَقُولَ الدَّاعِي: أَعُوذُ
بِالْكُتْبَةِ مِنْ شَرِّ خَلْقِ اللَّهِ؟ هَذَا لَا يَقُولُهُ وَلَا يُجِيزُ الْقَوْلَ بِهِ مُسْلِمٌ
يَعْرِفُ دِينَ اللَّهِ.

٧- صِفَةُ الْيَدِ وَالْقَبْضَةِ:

أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ يَدَانِ مَبْسُوطَتَانِ، وَأَنَّ الْأَرْضَ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتِ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ، مَنْ غَبِرَ أَنْ يَكُونَ جَوَارَهَا - فَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَائِنٌ عَنْ خَلْقِهِ -، وَأَنَّ يَدَيْهِ تَعَالَى غَيْرُ نِعْمَتِهِ - وَلَا قُدْرَتِهِ - وَقَدْ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ تَشْرِيفُهُ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ خَلَقَهُ بِيَدِهِ، وَتَقْرِيعُهُ لِإِبْلِيسَ عَلَى الْإِسْتِكْبَارِ عَنِ السُّجُودِ لَهُ مَعَ مَا شَرَّفَهُ بِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «مَأْمَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّ» ص: ٧٥.

وَنَقَلَتْ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» يَس: ٨٣

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (اِحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَقَالَ مُوسَى: يَا آدَمُ أَنْتَ أَهْوَنَا، خَبَبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ، فَقَالَ آدَمُ: يَا مُوسَى، اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ الْعُرْدَةَ بِيَدِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرِ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ). وَفِي رِوَايَةٍ: (.. قَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ)

الْحَدِيثُ. أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ ١٢٠/١، ١٢٣/٥٩، ٦٢. بابُ ذِكْرِ الْبَيَانِ مِنْ سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِبْطَاتِ بَدِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا... - كَمَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٢١٤/٧. كِتَابُ الْقَدْرِ، وَفِي التَّفْسِيرِ (طه)، وَفِي الْأَنْبِيَاءِ، وَالتَّوْحِيدِ. -، وَمُسْلِمٌ ٢٠٤٢/٤. فِي الْقَدْرِ - وَأَبُو دَاوُدَ ٧٦/٥ فِي السُّنَّةِ، وَالتِّرْمِذِيُّ ٤٤/٤ فِي الْقَدْرِ وَابْنُ مَاجَةَ فِي الْمُقَدِّمَةِ ٣١، ١ بابُ الْقَدْرِ - وَمَالِكٌ - فِي الْمُوطَأِ ٨٩٨/٢ فِي الْقَدْرِ - وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ٢٤٨/٢ - ٢٩٢، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي السُّنَّةِ ١٢٢/١. وَالْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ ١٩١/٧. وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي السُّنَّةِ ١٢٢/١. وَغَيْرُهُمْ. قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ خُزَيْمَةَ تَعْلِيْقًا:

فَكَلِمَةُ اللَّهِ خَاطَبُ آدَمَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - أَنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، عَلَى مَا هُوَ مَحْفُوظٌ بَيْنَ الدَّفْتَيْنِ مِنْ إِعْلَامِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدِهِ. أ هـ ، قُلْتُ: وَدَلِيلُ إِبْطَاتِ الْقُبْضَةِ مِنَ السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ ، مَا صَحَّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِيمَا رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدِهِ مَرْفُوعًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ قَبْضَةً فَقَالَ: هَذِهِ إِلَى الْجَنَّةِ بِرُحْمَتِي، وَقَبَضَ قَبْضَةً فَقَالَ: هَذِهِ إِلَى النَّارِ وَلَا أَبَالِي). صَحِيحُ الْجَامِعِ (السُّيُوطِيُّ الْأَلْبَانِيُّ) ١١٨/٢، ١٧٨٠، وَالسَّلْسَلَةُ الصَّحِيحَةُ لِلْأَلْبَانِيِّ ٤٧.

٨- إِبْرَاهِيمُ السَّمْعُ وَالرُّؤْيَا لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا:

قَالَ الْإِمَامُ الْأَشْعَرِيُّ: وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَسْمَعُ وَيَرَى.

وَنَقَلْتُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا . إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ»

الْمُجَادَلَةُ: ١. ، وَقَالَ تَعَالَى: «وَقَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ

وَأَرَى» طه: ٤٦. وَقَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ خُطَابِ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ إِبْرَاهِيمَ

صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، لِأَيِّهِ أَرَزَ: «يَا أَيَّتُهَا لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ

وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يَغْنَى عَنْكَ شَيْئًا» مريم: ٤٢.

عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ

أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أُحِدَ؟ فَقَالَ: (الْقَدْ لَقِيتُ مِنْ

قَوْمِكَ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ هَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى

ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ ، فَانْطَلَقْتُ

وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِ ، فَلَمْ أُسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ ، فَرَفَعْتُ

رَأْسِي فَإِذَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَهْلَتْنِي ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ

السَّلَامُ فَنَادَانِي فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ . إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ

قَوْمِكَ لَكَ، وَمَارَدُوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا

شِئْتَ فِيهِمْ ، قَالَ : فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ :

بِأَمْرِهِ . إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ ، وَأَنَا مَلِكُ
الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي أَمْرَكَ ، وَمَا شِئْتُ ، إِنْ شِئْتَ أَنْ
أُطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ فَعَلْتُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : (هَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ
بِهِ شَيْئًا) . أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ ١ / ١١٠ / ٥٥ . بَابُ الْبَيَانِ
مَنْ سَنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى تَثْبِيتِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ لِلَّهِ ... ،
كَمَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٤ / ٨٣ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ ، وَفِي التَّوْحِيدِ - ، وَمُسْلِمٌ
٣ / ١٤٢ . فِي الْجِهَادِ وَالسَّبْرِ .

* عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ : سُبْحَانَ رَبِّيَ وَبِحَمْدِهِ ، وَسِعَ سَمْعُهُ
الْأَصْوَاتَ . إِنَّ الْمُجَادِلَةَ تَشْكُو إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِيخْفِي عَلَى بَعْضِ كَلَامِهَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : « قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي
تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ .. » أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي كِتَابِ
التَّوْحِيدِ ١ / ١٠٦ . بَابُ اثْبَاتِ السَّمْعِ وَالرُّؤْيَا لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا - ، وَكَذَلِكَ
أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ تَعْلِيقًا فِي التَّوْحِيدِ ٨ / ١٦٧ - ، وَالنَّسَائِيُّ ٦ / ١٦٧ . فِي
الطَّلَاقِ "بَابُ الظَّهَارِ" .

وَعَلَّقَ الْإِمَامُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فَقَالَ : أَفَلَيْسَ مِنَ الْمَحَالِ يَأْذُرِي الْحِجَابُ أَنْ
يَقُولَ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ لِأَبِيهِ آزَرَ : « لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ » وَيَعِيبُهُ

بِعِبَادَةٍ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ، ثُمَّ يَدْعُوهُ إِلَى عِبَادَةٍ مِّنْ لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ... فَاسْمَعُوا يَا ذَوِي الْحِجَابِ مَا نَقُولُ فِي هَذَا الْبَابِ وَنَذْكُرُ بَهْتَ الْجَهْمِيَّةِ وَزُورَهُمْ وَكَذِبَهُمْ عَلَى عُلَمَاءِ أَهْلِ الْآثَارِ، وَرَمَيْهِمْ خِيَارَ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ بِمَا اللَّهُ قَدْ نَزَّهَهُمْ عَنْهُ...

نَعْنُ نَقُولُ: لِرَبِّنَا الْخَالِقِ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا مَا تَحْتَ الثَّرَى وَتَحْتَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى، وَمَا فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَا وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ، لَا يَخْفَى عَلَى خَالِقِنَا خَافِيَةٌ فِي السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَلَا مِمَّا بَيْنَهُمْ وَلَا فَوْقَهُمْ وَلَا أَسْفَلَ مِنْهُمْ، لَا يَغِيبُ عَنْ بَصَرِهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، يَرَى مَا فِي جُوفِ الْبِحَارِ وَلُجَجِهَا كَمَا يَرَى عَرْشَهُ الَّذِي هُوَ مُسْتَوٍ عَلَيْهِ...

قَالَ: وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ لِكَلِيمِهِ مُوسَى وَلَأُخِيهِ هَارُونَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا: «كَلَّا فَادْهَبَا بِأَهَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَعْمِعُونَ»، فَأَعْلَمَ جَلَّ وَعَلَا، عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ مَا يَقُولُ لِكَلِيمِهِ مُوسَى وَأُخِيهِ. وَهَذَا مِنَ الْجَنَسِ الَّذِي أَقُولُ: اسْتِمَاعُ الْخَالِقِ لَيْسَ كَاسْتِمَاعِ الْمَخْلُوقِ. قَدْ أَمَرَ اللَّهُ أَيْضًا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَسْتَمِعَ لِمَا يُوْحَى: فَقَالَ: «فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوْحَى» طه: ١٣. فَلَفِظَ الْإِسْتِمَاعَيْنِ وَاحِدًا وَمَعْنَاهُمَا مُخْتَلِفٌ، لِأَنَّ اسْتِمَاعَ الْخَالِقِ غَيْرُاسْتِمَاعِ الْمَخْلُوقِينَ. عَزَّ

رَبَّنَا وَجَلَّ عَنْ أَنْ يُشَبِّهَهُ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَجَلَّ عَنْ أَنْ يَكُونَ فِعْلُ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ شَبِيهَا بِفِعْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ .

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ خُزَيْمَةَ:

بَابٌ : ذِكْرُ إِثْبَاتِ الْعَيْنِ لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا، عَلَى مَا ثَبَّتَهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ لِنَفْسِهِ فِي مُحْكَمٍ تَنْزِيلِهِ ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
(٩٧/١)

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ نُوحٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ : «وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا» هُود: ٣٧ . وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا : «تَجَرَّي بِأَعْيُنِنَا» الْقَمَر: ١٤ . وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذِكْرِ مُوسَى : «وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلَوُصْنَعُ عَلَى عَيْنِي» طه: ٣٩ . وَقَالَ تَعَالَى : «وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا» الطُّور: ٤٨ .

فَوَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يُثَبِّتَ لِخَالِقِهِ وَبَارِيهِ مَا ثَبَّتَ الْخَالِقُ الْبَارِئُ لِنَفْسِهِ مِنَ الْعَيْنِ . وَغَيْرُ مُؤْمِنٍ مَنْ يَنْفِي عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا قَدْ ثَبَّتَهُ اللَّهُ فِي مُحْكَمٍ تَنْزِيلِهِ ، بِبَيَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ مُبَيِّنًا عَنْهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَوْلِهِ : «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ» التَّوَلَّى: ٤٤ . فَبَيَّنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ لِلَّهِ عَيْنَيْنِ ، فَكَانَ بَيَانُهُ مُوَافِقًا لِبَيَانِ مُحْكَمٍ

التَّزْيِيلِ الَّذِي هُوَ مَسْطُورٌ بَيْنَ الدَّفَتَيْنِ ، مَقْرُوءٌ فِي الْمَحَارِبِ
وَالْكِتَابِ . وَسَاقَ بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ
فِي هَذِهِ الْآيَةِ «إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا . وَإِذَا
حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ . إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا بِعُظْمِكُمْ بِهِ» إِنَّ
اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا » النِّسَاء : ٥٨ . : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ ، وَإِصْبَعُهُ الَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ .
قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَفْعَلُ ذَلِكَ . أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ ٩٧/١ . . كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ٥/٩٦
فِي السَّنَةِ بَابُ ١٩ : فِي الْجَهْمِيَّةِ . بِنَفْسِ اسْنَادِ بْنِ خُزَيْمَةَ ، وَدِجَالُهُ كُلُّهُمْ ثَقَاتٌ
، فِي الصَّحِيحَيْنِ أَوْ فِي أَحَدِهِمَا ، قَالَ الشَّهْرَانُ مُحَقِّقُ كِتَابِ التَّوْحِيدِ .
وَكَذَلِكَ سَاقَ ابْنُ خُزَيْمَةَ بِسَنَدِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، إِلَّا إِنْ الْمَسِيحُ
الدَّجَالُ أَعْوَرَ عَيْنَ الْيَمْنَى ، كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَائِفَةٌ) . ٩٩/١ . كَمَا
أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ١٤١/٤ فِي الْأَنْبِيَاءِ . بَابُ : وَادَّكَرُ فِي الْكِتَابِ مَرَّةً . .
وَفِي الْفَتْحِ بَابُ ذِكْرِ الدَّجَالِ ١٠١/٨ . . وَفِي التَّوْحِيدِ . بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى
«وَلِتَصْنَعْ عَلَىٰ عَيْنِي» ١٧١/٨ . كَمَا قَالَ فِي التَّحْقِيقِ .

٩- صِفَةُ الْمَجِيِّ . وَنُزُولِ الرَّبِّ جَلَّ وَعَلَا . وَنُزُولِ الْوَحْيِ عَلَى نَبِيِّنَا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ، لِعَرْضِ الْأُمَمِ
وَحِسَابِهَا وَعِقَابِهَا وَثَوَابِهَا ، فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنَ الْمُذْنِبِينَ ، وَيُعَذِّبُ
مِنْهُمْ مَنْ يَشَاءُ كَمَا قَالَ . وَلَيْسَ مَجِيئُهُ حَرَكَةً وَلَا زَوَالًا ، وَإِنَّمَا يَكُونُ
الْمَجِيُّ حَرَكَةً وَزَوَالًا إِذَا كَانَ الْجَانِي جِسْمًا أَوْ جَوْهَرًا . فَإِذَا ثَبَتَ أَنَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلَا جَوْهَرٍ ، لَمْ يَجِبْ أَنْ يَكُونَ مَجِيئُهُ نَقْلَةً أَوْ
حَرَكَةً ، أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ لَا يَرِيدُونَ بِقَوْلِهِمْ : جَاءَتْ زَيْدًا الْحُمَى . أَنَّهَا
انْتَقَلَتْ إِلَيْهِ أَوْ تَحَرَّكَتْ مِنْ مَكَانٍ كَانَتْ فِيهِ ، إِذْ لَمْ تَكُنْ جِسْمًا
وَلَا جَوْهَرًا وَإِنَّمَا مَجِيئُهَا إِلَيْهِ : وَجُودُهَا بِهِ .

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا كَمَا رَوَى النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَيْسَ نُزُولُهُ تَعَالَى نَقْلَةً لِأَنَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ
وَلَا جَوْهَرٍ . وَقَدْ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَنْ
خَالَفْنَا .

وَنَقَلْتُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا . وَجَاءَ
رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا . وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ . يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ
وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى » النَّجْم : ٢١-٢٣ .

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (يُنْزَلُ
 اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ
 الْآخِرِ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟
 وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ۖ) (١٢٢). أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي "كِتَابِ التَّوْحِيدِ"
 ١٩٢/٢٩٧/١ . هَبَّ ٣١ . فِي نُزُولِ الرَّبِّ جَلَّ وَعَلَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا . .
 كَمَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٤٧/٢ . كِتَابُ التَّهَجُّدِ . . ١٤٩/٧ . كِتَابُ الدَّعَوَاتِ
 ، ١٩٦/٨ . كِتَابُ التَّوْحِيدِ . . وَمُسْلِمٌ ٥٢١/١ . كِتَابُ صَلَاةِ الْمَسَافِرِينَ
 وَقَصَرَهَا .

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ خُزَيْمَةَ : فَتَحْنُ قَائِلُونَ مُصَدِّقُونَ بِمَا فِي هَذِهِ الْأَخْبَارِ
 مِنْ ذِكْرِ النَّزُولِ ، غَيْرُ مُتَكَلِّفِينَ الْقَوْلَ بِصِفَتِهِ أَوْ بِصِفَةِ الْكَيْفِيَّةِ ،
 إِذِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَصِفْ لَنَا كَيْفِيَّةَ النَّزُولِ . وَفِي
 هَذِهِ الْأَخْبَارِ مَا بَانَ وَثَبَتْ وَصَحَّ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا فَوْقَ سَمَاءِ الدُّنْيَا ،
 الَّذِي أَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يُنْزَلُ إِلَيْهَا ، إِذْ مُحَالٌ
 فِي لُغَةِ الْعَرَبِ أَنْ يَقُولَ : نَزَلَ مِنْ أَسْفَلٍ إِلَى أَعْلَا ، وَمَنْهُمُومٌ فِي
 الْخُطَابِ أَنَّ النَّزُولَ مِنْ أَعْلَا إِلَى أَسْفَلٍ . اهـ

قُلْتُ : وَيَشْهَدُ لِهَذَا الْقَوْلِ مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ،
 قَالَ : أَتَتْ فَاطِمَةُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَتْهُ خَادِمًا ،

فَقَالَ لَهَا قُولِي : (اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ،
 رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ ، مُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ - وَقَالَ مَرَّةً : وَالْقُرْآنِ
 الْعَظِيمِ . فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ
 آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ ... ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ
 فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ ، اقْضِ عَنَّا
 الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ) . ٢٦٥/١ باب ٢٩ : ذِكْرُ سُنَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَّبَعَةِ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَأَنَّهُ فِي السَّمَاءِ كَمَا
 أَعْلَمْنَا فِي وَحْيِهِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ... كَمَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ٢٠٨٤/٤ . فِي الذِّكْرِ
 وَالذِّعَاءِ . بِأَبِّ مَا يَقُولُ عِنْدَ التَّوَمِّ وَأَخِذِ الْمُضْجَعِ .

قُلْتُ : وَالذَّلِيلُ عَلَى صِفَةِ نُزُولِ الْوَحْيِ وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ عَلَى النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَارَوَاهُ ابْنُ خُرَيْمَةَ مِنْ حَدِيثِ الثَّوَالِ بْنِ سَمْعَانَ
 قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 أَنْ يُوحِيَ بِالْأَمْرِ تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ ، أَخَذَتِ السَّمَوَاتُ مِنْهُ رَجْفَةً - أَوْ
 قَالَ : رِعْدَةً شَدِيدَةً - ، خَوْفًا مِنَ اللَّهِ ، فَإِذَا سَمِعَ بِذَلِكَ أَهْلُ
 السَّمَوَاتِ صَبَقُوا ، وَخَرُّوا لِلَّهِ سُجَّدًا ، فَيَكُونُ أَوَّلُ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ
 جِبْرِيلُ ، فَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ مِنْ وَحْيِهِ بِمَا أَرَادَ ، ثُمَّ يَمُرُّ جِبْرِيلُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ
 ، كُلِّهَا مَرًّا بِسَمَاءٍ سَمَاءٍ سَأَلَهُ مَلَائِكَتُهَا : مَاذَا قَالَ رَبُّنَا يَا جِبْرِيلُ ؟ ،

فَيَقُولُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قَالَ الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ . قَالَ :
 فَيَقُولُونَ كُلُّهُمْ مِثْلُ مَا قَالَ جِبْرِيلُ ، فَيَنْتَهِي جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ حَيْثُ
 أَمَرَهُ اللَّهُ . (كِتَابُ التَّوْحِيدِ ١ / ٣٤٨ / ٦ . ٢ . بَابُ صِفَةِ تَكَلُّمِ اللَّهِ بِالْوَحْيِ
 ... وَكَذَلِكَ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٦ / ٢٨ . فِي التَّفْسِيرِ . . وَأَبُو دَاوُدَ ٥ / ١٠٦ .
 كِتَابُ السُّنَنِ . وَاللَّكَاثِيُّ فِي شَرْحِ الْعَقَائِدِ ٣٣٤ - ٣٣٥ . وَالْبَيْهَقِيُّ فِي
 الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ٢٦٣ .

قُلْتُ : وَخُلَاصَةُ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ
 رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا » النَّحْلُ : ١٠٢ . وَقَوْلِهِ تَعَالَى :
 « نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ . عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ »
 الشُّعْرَاءُ : ١٩٣ .

وَقُلْتُ : فَانْظُرْ كَيْفَ تَنَاقَضَتِ آرَاءُ الْمُعْتَزِلَةِ وَمَنْ هُمْ عَلَى شَاكِلَتِهِمْ
 الَّذِينَ نَفَوْا النَّزُولَ بِتَأْوِيلِهِ عَلَى مَعْنَى مُخَالَفٍ لِإِثْبَاتِ صِفَةِ نَزُولِ
 الرَّبِّ جَلَّ وَعَلَا كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَعِزَّتِهِ ، ذَلِكَ مَعَ إِثْبَاتِهِمْ لِنَزُولِ
 الْوَحْيِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالْوَحْيُ كَلَامُ اللَّهِ مِنْ
 أَمْرِهِ تَعَالَى ، وَأَمْرُهُ تَعَالَى وَكَلَامُهُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ غَيْرُ
 مَخْلُوقٍ . أ هـ

١٠- صِفَةُ الرِّضَا وَصِفَةُ الْغَضَبِ:

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَرْضَى عَنِ الطَّائِعِينَ لَهُ، (وَأَنْ رِضَاهُ عَنْهُمْ إِرَادَتُهُ لِنَعِيمِهِمْ)، وَأَنَّهُ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ، وَيَسْخَطُ عَلَى الْكَافِرِينَ وَيَغْضَبُ عَلَيْهِمْ، (وَأَنْ غَضَبَهُ إِرَادَتُهُ لِعَذَابِهِمْ)، وَأَنَّهُ لَا يَقُومُ لِنُصْرِهِ شَيْءٌ.

وَنَقَلْتُ : قَالَ مُحَقِّقُ رِسَالَةِ أَهْلِ الثَّغْرِ (د. مُحَمَّدُ الْجَلِيلُ) : تَأَوَّلَ الْأَشْعَرِيُّ صِفَتِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ عَلَى مَعْنَى الْإِرَادَةِ ، وَهَذَا خِلَافُ مَا عَلَيْهِ السَّلَفُ ، حَيْثُ يُثَبِّتُونَ لَهُ الرِّضَا وَالْغَضَبَ كَمَا جَاءَتْ بِهِمَا السُّنَّةُ الصَّحِيحَةُ دُونَ تَأْوِيلٍ لَهَا أَوْ صَرْفِهَا عَنِ الظَّاهِرِ. أَهـ
وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) .. وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْغَضَبُ مِنْهُ مَعْنَى مَفْهُومٍ كَالَّذِي يُعْرِفُ مِنْ مَعْنَى الْغَضَبِ ، غَيْرَ أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ مِنْ جِهَةِ الْإِثْبَاتِ ، فَمُخَالَفٌ مَعْنَاهُ مِنْهُ مَعْنَى مَا يَكُونُ مِنْ غَضَبِ الْآدَمِيِّينَ الَّذِينَ يُزْعَجُهُمْ وَيَعْرِكُهُمْ وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ وَيُؤْذِيهِمْ ، لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَا يَحُلُّ ذَاتُهُ الْآفَاتُ ، وَلَكِنَّهُ لَهُ صِفَةٌ ، كَمَا الْعِلْمُ لَهُ صِفَةٌ ، وَالْقُدْرَةُ لَهُ صِفَةٌ عَلَى مَا يُعْقَلُ مِنْ جِهَةِ الْإِثْبَاتِ ، وَإِنْ خَالَفَتْ مَعْنَى ذَلِكَ مَعْنَى عُلُومِ الْعِبَادِ الَّتِي هِيَ مَعَارِفُ الْقُلُوبِ وَقَوَاهُمُ الَّتِي تَوْجَدُ مَعَ وُجُودِ

الْأَفْعَالِ وَتُعَدُّ مَعَ عَدِمِهَا . أَمْ وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ فِي (الصَّوَائِقِ
الْمُرْسَلَةِ) : فَصَلِّ فِي ذِكْرِ حُجَّةِ الْجَهْمِيِّ عَلَى أَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يَرْضَى
وَلَا يَغْضَبُ ، وَلَا يَحِبُّ وَلَا يَسْخَطُ ، وَلَا يَفْرَحُ ، وَالْجَوَابُ عَنْهَا :

اِحْتِجَّ الْجَهْمِيُّ عَلَى امْتِنَاعِ ذَلِكَ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ ، بِأَنَّ هَذَا أَنْفِعَالٌ
وَتَأْثِيرٌ عَنِ الْعَبْدِ ، وَالْمَخْلُوقُ لَا يُوَثِّرُ فِي الْخَالِقِ . فَلَوْ أَغْضَبَهُ أَوْ
فَعَلَ مَا يَفْرَحُ بِهِ لَكَانَ الْمُحْدَثُ قَدْ أَثَرٌ فِي الْقَدِيمِ تِلْكَ الْكَيْفِيَّاتِ
وَهَذَا مُحَالٌ . وَهَذِهِ الشُّبْهَةُ مِنْ جَنْسِ شُبْهِهِمُ الَّتِي تُدْهِشُ السَّامِعَ
أَوَّلَ مَا تَطْرُقُ سَمْعُهُ ... وَالْجَوَابُ مِنْ وَجْهِ :

أَحَدُهَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَرَبُّهُ وَمَلِكُهُ ، وَكُلُّ مَا فِي
الْكُونِ مِنْ أَعْيَانٍ وَأَفْعَالٍ وَحَوَادِثٍ فَهِيَ بِمِشِيتِهِ وَتَكْوِينِهِ ، فَمَا شَاءَ
كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، فَصِفَتَانِ لَا تَخْصِيصَ فِيهِمَا بِوَجْهِ مِنْ
الْوُجُوهِ ، وَكُلُّ مَا يَشَاءُ إِنَّمَا يَشَاءُ لِحُكْمِهِ اقْتَضَاهَا حَمْدُهُ وَمَجْدُهُ ،
فَحِكْمَتُهُ الْبَالِغَةُ أَوْجَبَتْ كُلَّ مَا فِي الْكُونِ مِنَ الْأَسْبَابِ وَالْمُسَبِّبَاتِ ،
فَهُوَ سُبْحَانَهُ خَالِقُ الْأَسْبَابِ الَّتِي تُرْضِيهِ ، وَتَغْضِبُهُ ، وَتُسَخِّطُهُ ،
وَتَفْرِحُهُ وَالْأَشْيَاءَ الَّتِي يُحِبُّهَا وَيَكْرَهُهَا . اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَالِقُ ذَلِكَ
كُلِّهِ . فَالْمَخْلُوقُ أَوْعَفُّ وَأَعْجَزُ أَنْ يُوَثِّرَ فِيهِ ، بَلْ هُوَ الَّذِي خَلَقَ
ذَلِكَ كُلَّهُ عَلَى عِلْمِهِ . فَإِنَّهُ يُحِبُّ هَذَا ، وَيَرْضَى هَذَا ، وَيَسْخَطُ هَذَا
، وَيَفْرَحُ بِهِذَا . فَمَا أَثَرُ فِيهِ غَيْرُهُ بِوَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ .

... ثُمَّ سَاقَ وَجُوهًا كَثِيرَةً فِي رَدِّ كَلَامِ الْجَهْمِيِّ حَتَّى قَالَ: الْوَجْهُ
الثَّانِي وَالْخَمْسُونَ:

إِنَّ هَذِهِ الْمُعَارَضَةَ بَيْنَ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ هِيَ أَصْلُ كُلِّ فَسَادٍ فِي الْعَالَمِ،
وَهِيَ ضِدُّ دَعْوَةِ الرُّسُلِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، فَإِنَّهُمْ دَعَوْا إِلَى تَقْدِيمِ الْوَحْيِ
عَلَى الْآرَاءِ وَالْعُقُولِ، وَصَارَ خُصُومُهُمْ إِلَى ضِدِّ ذَلِكَ فَاتَّبَعَ الرُّسُلُ
قَدَمُوا الْوَحْيَ عَلَى الرَّأْيِ وَالْعُقُولِ، وَاتَّبَعَ إِبْلِيسُ أَوْ نَائِبٌ مِنْ
نَوَائِبِهِ قَدَمُوا الْعَقْلَ عَلَى النَّقْلِ ... أَهـ

١١- صِفَةُ الْإِسْتَوَاءِ عَلَى الْعَرْشِ . وَفَوْقِيَّةُ الْعَرْشِ عَلَى السَّمَوَاتِ
وَالْكُرْسِيِّ وَالْمَاءِ وَالْفِرْدَوْسِ :

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى فَوْقَ سَمَوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ دُونَ أَرْضِهِ . دَلَّ
عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : « أَأَمْنَعُ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ
الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ » الْمَلِكُ : ١٦ . وَقَوْلِهِ تَعَالَى « إِلَيْهِ يَصْعَدُ
الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ » فَاطِرُ : ١٠ . وَقَوْلِهِ
تَعَالَى : « الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى » طه : ٥ . وَلَا يُسَمَّى اسْتَوَاؤُهُ
عَلَى الْعَرْشِ اسْتِبْلَاءً كَمَا قَالَ أَهْلُ الْقَدَرِ ، لِأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَزَلْ
مُسْتَوِيًّا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ .

وَأَنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى مِنَ السِّرِّ ، وَلَا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضَ حَتَّى كَانَتْ حَاضِرًا مَعَ كُلِّ شَيْءٍ - فَهُوَ بَاقٍ عَنْ خَلْقِهِ
جَمِيعًا - ، وَقَدْ دَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : « وَهُوَ مَعَكُمْ
أَيُّمَا كُنْتُمْ » الْحَدِيدُ: ٤. ، وَفَسَّرَ ذَلِكَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالتَّأْوِيلِ: أَنَّ عِلْمَهُ
مُحِيطٌ بِهِمْ حَيْثُ كَانُوا.

وَنَقَلْتُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ
الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لَعَلَّكُمْ أَنْ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا » الطَّلَاقُ: ١٢... أَه
وَأَنَّ لَهُ عَزَّ وَجَلَّ كُرْسِيًّا دُونَ الْعَرْشِ، وَقَدْ دَلَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى ذَلِكَ
بِقَوْلِهِ : « وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ » الْبَقَرَةُ: ٢٥٥.
وَنَقَلْتُ :

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ
الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٧٣/٤. بِدءِ الْخَلْقِ
. مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى « وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ
أَهْوَنُ عَلَيْهِ ».

* عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : (... كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ،

وَكُتِبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ). أَخْرَجَهُ
الْبُخَارِيُّ ٧٣/٤. بِدءِ الْخَلْقِ.

✽ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (مَوْفُوفًا) ، قَالَ : جَعَلَ اللَّهُ فَوْقَ
السَّمَاءِ السَّابِعَةِ الْمَاءَ ، وَجَعَلَ فَوْقَ الْمَاءِ الْعَرْشَ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ
إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَعْلَمَانِ أَنَّهُمَا سَيَصِيرَانِ إِلَى النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
أَخْرَجَهُ الذَّهَبِيُّ فِي "الْعُلُوِّ" (مُخْتَصَرُ الْأَلْبَانِيِّ) ، وَقَالَ: إِسْنَادٌ صَحِيحٌ

(٣٥/٩٧).

✽ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
(يَا أَيُّهَا الْمُنْذِرُ ، أَيُّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَعْظَمُ ؟) قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ
أَعْلَمُ ، فَرَدَّدَهَا مَرَارًا ، ثُمَّ قَالَ أَبِي : «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ»
، فَضَرَبَ صَدْرِي وَقَالَ : (لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ يَا الْمُنْذِرُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ
إِنَّ لِهَذِهِ الْآيَةِ لِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ، تُقَدِّسُ الْمَلِكَ عِنْدَ سَائِِ الْعَرْشِ).
أَخْرَجَهُ الذَّهَبِيُّ فِي "الْعُلُوِّ" (مُخْتَصَرُ الْأَلْبَانِيِّ) ، وَقَالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ ٢٢/٩٢ ،
وَقَالَ : أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٤١/٥ . بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ
مُسْلِمٌ ١٩٩/٢ . عَنْ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ..

✽ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ : (لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ

سَمَوَاتٍ). أَخْرَجَهُ اللَّهُبِيُّ فِي الْعُلُوِّ (مُخْتَصَرُ الْأَلْبَانِيِّ ١٥/٨٧) وَقَالَ:
صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ . وَوَافَقَهُ الْأَلْبَانِيُّ وَقَالَ : وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي
"الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ" ص ٤٢٠، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، وَالْحَدِيثُ أَصْلُهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ
مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ مُخْتَصَرًا.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَرَأَيْتُ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحْدَهُ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَيُّمَا آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَيْكَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: (آيَةُ الْكُرْسِيِّ ، مَا السَّمَوَاتُ
السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلَقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ، وَفَضْلُ الْعَرْشِ
عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ بَلَكِ الْفَلَاةِ عَلَى بَلَكِ الْحَلَقَةِ). أَخْرَجَهُ الْأَلْبَانِيُّ
فِي سِلْسِلَةِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ ١٠٩/١٣، وَقَالَ بَعْدَ أَنْ سَأَلَ طَرَقًا عَدِيدَةً
لِهَذَا الْحَدِيثِ: وَجُمْلَةُ الْقَوْلِ أَنَّ الْحَدِيثَ بِهَذِهِ الطَّرِيقِ صَحِيحٌ ، وَخَيْرُهَا الطَّرِيقُ
الْأَخِيرُ - أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٩٩/٥. حَدَّثَنِي يُونُسُ قَالَ :
أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ ،
فَذَكَرَهُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ثُمَّ قَالَ : وَالْحَدِيثُ خَرَجَ مَخْرَجَ التَّفْسِيرِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: « وَسِعَ كُرْسِيُّهُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ » ، وَهُوَ صَرِيحٌ فِي كَوْنِ الْكُرْسِيِّ أَعْظَمَ
الْمَخْلُوقَاتِ بَعْدَ الْعَرْشِ، وَأَنَّهُ جَرْمٌ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ وَلَيْسَ شَيْئًا مَعْنَوِيًّا ،

فَفِيهِ رَدُّ عَلَى مَنْ يَتَأَوَّلُهُ بِمَعْنَى الْمَلِكِ وَسَعَةِ السُّلْطَانِ . وَمَا رَوَى عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ الْعِلْمُ فَلَا يَصِحُّ إِسْنَادُهُ إِلَيْهِ ... أَهـ

* عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (مَوْقُوفًا) قَالَ : الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ ،
وَالْعَرْشُ لَا يَقْدُرُ أَحَدٌ قَدْرَهُ . أَخْرَجَهُ الذَّهَبِيُّ فِي الْعُلُوِّ (مُخْتَصَرُ الْأَلْبَانِيِّ
٤٥/١٠٢) ، وَقَالَ : صَحِيحٌ مَوْقُوفٌ ، أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي التَّوْحِيدِ ص ٧١ ،
وَالدَّارِمِيُّ فِي الرَّدِّ عَلَى الْمُرْسِيِّ ص ٧١ ، وَأَبُو جَعْفَرٍ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي
"الْعَرْشِ" ١١٤/٢ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي السُّنَنِ ص ٧١ ، بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

* قَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ . كِتَابُ التَّوْحِيدِ . بَابٌ : وَكَانَ
عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ . وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . قَالَ : أَبُو الْعَالِيَةِ :
اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ : ارْتَفَعَ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : اسْتَوَى : عَلَا عَلَى
الْعَرْشِ ... ، وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي "مُخْتَصَرِ الْعُلُوِّ لِلذَّهَبِيِّ" ٣٥/١٠١ :
وَصَلُّهُ الْغُرَبَائِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ .

* عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنَامُ وَلَا يَتَغَيَّرُ أَنْ يَنَامَ ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ
وَيَرْفَعُهُ ، يَرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ النَّهَارِ ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ
اللَّيْلِ ، حِجَابُهُ النُّورُ ، لَوْ كَشَفَهُ لَأُحْرِقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ كُلُّ شَيْءٍ
أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ) . أَخْرَجَهُ الذَّهَبِيُّ فِي الْعُلُوِّ (مُخْتَصَرُ ١٢/٨٦) . وَقَالَ أَخْرَجَهُ
الشَّيْخَانِ .

✽ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ إِسْرَافِيلَ مِنْذُ يَوْمِ خَلْقِهِ، صَافًا قَدَمَيْهِ، لَا يَرْفَعُ بَصَرَهُ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّبِّ تَبَارَكَ، وَتَعَالَى سَبْعُونَ نُورًا، مَا مِنْهَا مِنْ نُورٍ يَدْنُو مِنْهُ إِلَّا احْتَرَقَ). رَوَاهُ فِي مَشْكَاةِ الْمَصَابِيحِ ٣/١٥٩٧/٥٧٣١.
 كِتَابُ أَحْوَالِ الْقِيَامَةِ وَبَدْءِ الْخَلْقِ. بَابُ بَدْءِ الْخَلْقِ. وَقَالَ: رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

«الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا. رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ» غَافِر: ٧.
 «وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ» الْحَاقَّة: ١٧.

✽ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أُذُنُ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلِكٍ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، وَرَجُلَاهُ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، وَعَلَى قَرْنَيْهِ الْعَرْشُ، وَبَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ وَعَاتِقَيْهِ خَفَقَانُ الطَّيْرِ سَبْعِمِائَةَ عَامٍ، يَقُولُ ذَلِكَ الْمَلِكُ: سُبْحَانَكَ حَيْثُ كُنْتُ).
 أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ وَالصَّحِيحَةُ ١٥٠.

* عَنْ حَسَّانِ بْنِ عَطِيَّةَ ، قَالَ : حَمَلَةُ الْعَرْشِ ثَمَانِيَّةٌ ، يَتَجَاوِبُونَ بِصَوْتٍ حَسَنٍ رَّخِيمٍ ، فَيَقُولُ أَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ : سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ عَلَى جَلَمِكَ بَعْدَ عِلْمِكَ ، وَيَقُولُ أَرْبَعَةٌ : سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ عَلَى عَفْوِكَ بَعْدَ قُدْرَتِكَ . أَخْرَجَهُ الذَّهَبِيُّ فِي "الْعُلُوِّ" (مُخْتَصَرٌ ١٠٤٢/١٠١) وَقَالَ :
إِسْنَادُهُ قَوِيٌّ ، وَوَافِقُهُ الْأَلْبَانِيُّ وَقَالَ : أَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ فِي (الْعُظْمَةِ) .

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفَرْدَوْسَ ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ ، وَمِنْهُ تَنْجَرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ) . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ خَرَّازٍ كَمَا ذَكَرْنَا فِي "صَحِيحِ الْجَامِعِ" وَالصَّحِيحَةُ ٩١٨ .

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا ، نَادَى جِبْرَائِيلَ فَقَالَ : إِنِّي أَحَبُّ عَبْدِي فَأَجِبْهُ ، فَيَنْوِيهِ بِهَا جِبْرَائِيلُ فِي حَمَلَةِ الْعَرْشِ ، فَتَسْمَعُ أَهْلُ السَّمَاءِ لَفْظَ حَمَلَةِ الْعَرْشِ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، ثُمَّ سَمَاءٌ سَمَاءٌ حَتَّى يَنْزِلَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ يَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ الْأَرْضِ) . أَخْرَجَهُ الذَّهَبِيُّ فِي "الْعُلُوِّ" (٢٠/٩٢) مُخْتَصَرُ الْأَلْبَانِيِّ ، وَقَالَ : أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ ،

وَالْتَرْمِذِيُّ بِنَحْوِهِ مُخْتَصَرًا).

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِي فَقَالَ: (يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَوْمَ السَّابِعِ ، وَخَلَقَ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَالْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ ، وَالشَّجَرَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ، وَالشَّرَّ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ، وَالنُّورَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ، وَالذُّوَابَ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَآدَمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ بَعْدَ الْعَصْرِ ، خَلَقَهُ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ بِأَحْمَرِهَا وَأَسْوَدَهَا وَطَيَّبَهَا وَخَبِثَهَا ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ جَعَلَ اللَّهُ مِنْ آدَمَ : الطَّيِّبَ وَالْخَبِيثَ). أَخْرَجَهُ الذَّهَبِيُّ فِي "الْعُلُوِّ" (مُخْتَصَرُ الْأَلْبَانِيِّ ٧١/١١١) وَقَالَ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي تَفْسِيرِ (السَّجْدَةِ) . وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي تَحْقِيقِهِ: فَالْحَدِيثُ جَيِّدُ الْإِسْنَادِ ، عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَتَّفَقْ بِذِكْرِ خَلْقِ التُّرْبَةِ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَغَيْرِهَا فِي بَقِيَّةِ الْأَيَّامِ السَّبْعَةِ ، فَقَدْ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا... أَه

* قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي (الصَّوَائِقِ الْمُرْسَلَةِ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْطَلَةِ . مُخْتَصَر ١٣٢/٢ ، ١٣٣) : الْوَجْهُ الثَّانِي عَشَرَ: إِنَّ الْإِجْمَاعَ مُنْعَقِدٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ حَقِيقَةً لَا مَجَازًا ، قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَمْرٍو الطَّلْمَنَكِيُّ وَهُوَ شَيْخُ أَبِي عَمْرٍو

عَبْدُ الْبَرِّ، فِي كِتَابِهِ الْكَبِيرِ الَّذِي سَمَّاهُ (الْوُصُولُ إِلَى مَعْرِفَةِ الْأَصُولِ) : أَجْمَعَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى عَرْشِهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا عَلَى الْمَجَازِ ... أَه

الْوَجْهُ الثَّالِثُ عَشَرَ: قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي كِتَابِ (التَّمْهِيدِ) فِي شَرْحِ حَدِيثِ التَّزْوِيلِ : وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ عَلَى الْعَرْشِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ كَمَا قَالَتِ الْجَمَاعَةُ .. وَأَهْلُ السُّنَّةِ مُجْمِعُونَ عَلَى الْإِقْرَارِ بِالصِّفَاتِ الْوَارِدَةِ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَالْإِيمَانِ بِهَا وَحَمْلُهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا عَلَى الْمَجَازِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يُكَيِّفُونَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَأَمَّا أَهْلُ الْبِدْعِ الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةُ وَالْخَوَارِجُ ، فَكُلُّهُمْ يُنْكِرُهَا وَلَا يَحْمِلُ شَيْئًا مِنْهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ مَنْ أَقْرَبَهَا نَافُونَ لِلْمَعْبُودِ ... أَه

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ الْمَشْهُورِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» : ... وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ الْأَوَّلُ لَا يَقُولُونَ بِنَفْيِ الْجَهَةِ وَلَا يَنْطِقُونَ بِذَلِكَ ، بَلْ نَطَقُوا هُمْ وَالْكَافَّةُ بِإِثْبَاتِهَا لِلَّهِ تَعَالَى كَمَا نَطَقَ بِهِ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ، وَأَخْبَرَتْ بِهِ رُسُلُهُ ، وَلَمْ يُنْكِرْ أَحَدٌ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ حَقِيقَةً ، وَإِنَّمَا جَهِلُوا كَيْفِيَّةَ الْإِسْتِرَاءِ ، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ مَالِكُ:

الِاسْتِرَاءُ مَعْلُومٌ وَالْكِيفُ مَجْهُولٌ ... أَهـ

١٢- صِفَاتُ اللَّهِ بِلا تَكْيِيفٍ:

وَأَجْمَعُوا عَلَى وَصْفِ اللَّهِ تَعَالَى بِجَمِيعِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَوَصَفَهُ
بِهِ نَبِيُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِنْ غَيْرِ اعْتِرَاضٍ فِيهِ وَلَا تَكْيِيفٍ
لَهُ ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ بِهِ وَاجِبٌ ، وَتَرَكَ التَّكْيِيفَ لَهُ لِأَزْمٍ.

١٣- إِبْتِثْ رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى بِالْأَبْصَارِ فِي الْآخِرَةِ:

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَعْيُنِ
وُجُوهِهِمْ ، عَلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ
نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ» الْقِيَامَةُ: ٢٢ ، وَقَدْ بَيَّنَّ مَعْنَى ذَلِكَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَفَعَ كُلَّ إِشْكَالٍ فِيهِ بِقَوْلِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ :
(تَرَوْنَ رَبَّكُمْ عَيَانًا) ، وَقَوْلِهِ (تَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ
الْقَمَرَ ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَاهُ) . بَيَّنَّ أَنَّ رُؤْيَاهُ تَعَالَى بِأَعْيُنِ الْوُجُوهِ .
وَلَمْ يُرِدِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مِثْلُ الْقَمَرِ ،
مِنْ قَبْلِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبَّهَ الرُّؤْيَا بِالرُّؤْيَا وَلَمْ
يُشَبِّهْ اللَّهَ تَعَالَى بِالْقَمَرِ . وَلَيْسَ يَجِبُ إِذَا رَأَيْنَاهُ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ
شَبْهًا لِشَيْءٍ كَمَا نَرَاهُ ، كَمَا لَا يَجِبُ إِذَا عَلِمْنَاهُ أَنَّهُ يُشَبِّهُ شَيْئًا
نَعْلَمُهُ ...

وَنَقُلْتُ :

قَالَ إِمَامُ الْأَشْعَرِيُّ فِي كِتَابِهِ (الإِبَانَةُ عَنْ أَصُولِ الدِّيَانَةِ) : بَابُ
الْكَلَامِ فِي اثْبَاتِ رُؤْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْأَبْصَارِ فِي الْآخِرَةِ. قَالَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ : «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ» بِمَعْنَى مُشْرِقَةٌ «إِلَى رَبِّهَا نَاهِرَةٌ»
بِمَعْنَى رَاقِيَةٌ . وَلَيْسَ يَخْلُو النَّظَرُ مِنْ وَجْهِ نَحْنُ ذَاكِرُوهَا : إِمَّا أَنْ
يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ (نَظَرِ الْإِعْتِبَارِ) كَقَوْلِهِ تَعَالَى : «أَفَلَا
يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ» الْفَاشِيَةِ : ١٧. أَوْ يَكُونَ عَنْ (نَظَرِ
الْإِنْتِظَارِ) كَقَوْلِهِ تَعَالَى : «مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً» بَس : ٤٩.
أَوْ يَكُونَ عَنْ (نَظَرِ الرُّؤْيَةِ) . فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
عَنْ نَظَرِ التَّفَكُّرِ وَالْإِعْتِبَارِ لِأَنَّ الْآخِرَةَ لَيْسَتْ بِدَارِ اعْتِبَارٍ .
وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَنْ نَظَرِ الْإِنْتِظَارِ لِأَنَّ النَّظَرَ إِذَا ذُكِرَ مَعَ ذِكْرِ
الْوَجْهِ فَمَعْنَاهُ (نَظَرُ الْعَيْنَيْنِ) اللَّتَيْنِ فِي الْوَجْهِ ، كَمَا إِذَا ذُكِرَ أَهْلُ
اللِّسَانِ (نَظَرُ الْقَلْبِ) فَقَالُوا : انْظُرْ فِي هَذَا الْأَمْرِ بِقَلْبِكَ ، لَمْ يَكُنْ
مَعْنَاهُ نَظَرُ الْعَيْنَيْنِ . وَلِذَلِكَ إِذَا ذُكِرَ النَّظَرُ مَعَ الْوَجْهِ لَمْ يَكُنْ مَعْنَاهُ
(نَظَرُ الْإِنْتِظَارِ) الَّذِي بِالْقَلْبِ ، وَأَيْضًا فَإِنَّ نَظَرَ الْإِنْتِظَارِ لَا يَكُونُ
فِي الْجَنَّةِ ، لِأَنَّ الْإِنْتِظَارَ مَعَهُ تَنْغِيصٌ وَتَكْدِيرٌ ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ فِي
(مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ) مِنَ الْعَيْشِ السَّلِيمِ وَالنَّعِيمِ

الْمَقِيمِ . وَإِذَا كَانَ هَذَا هَكَذَا لَمْ يَجْزُ أَنْ يَكُونُوا مُنْتَظِرِينَ ، لِأَنَّهُمْ
كُلَّمَا خَطَرَ بِإِلَهُمْ شَيْءٌ أَتَوَاهُ مَعَ خُطُوبِهِ بِإِلَهُمْ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ
كَذَلِكَ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَرَادَ (نَظَرَ التَّعَطُّفَ) لِأَنَّ
الْحَلْقَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَعَطَّفُوا عَلَى خَالِقِهِمْ . وَإِذَا فَسَدَتْ هَذِهِ الْأَقْسَامُ
الثَّلَاثَةُ ، صَحَّ الْقِسْمُ الرَّابِعُ مِنْ أَقْسَامِ النَّظَرِ وَهُوَ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ
تَعَالَى : «إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ» أَنَّهَا رَانِيَةٌ تَرَى رَبَّهَا عَزَّ وَجَلَّ ... أَهـ
وَنَقَلْتُهُ

* عَنْ جَرِيرٍ ، قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ قَالَ : (إِنَّكُمْ سَعَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا
الْقَمَرَ لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلِبُوا عَلَى صَلَاةِ
قَبْلِ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةِ قَبْلِ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَافْعَلُوا) . أَخْرَجَهُ
الْبُخَارِيُّ ١٧٩/٨ . كِتَابُ التَّوْحِيدِ . بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : «وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ
نَاجِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ» .

* عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : (إِنَّكُمْ سَعَرُونَ رَبَّكُمْ عِيَانًا) . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ . نَفْسُ الْبَابِ
السَّابِقِ .

* عَنْ صُهَيْبٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (إِذَا دَخَلَ

أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ، نَادَى مُنَادٍ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا يَرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُوهُ ، فَيَقُولُونَ : وَمَا هُوَ ؟ أَلَمْ يُثَقِّلِ اللَّهُ مَوَازِينَنَا ، وَبَيَّضَ وَجُوهَنَا ، وَبَدَّخَلَنَا الْجَنَّةَ ، وَنَجَّجَنَا مِنَ النَّارِ ؟ ، فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ ، فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ حَبْنًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ وَلَا أَقَرَّ لَأَعْيُنِهِمْ) . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، عَنْ صُهَيْبٍ ، كَمَا قَالَ الْأَنْبِيَاءُ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ ، وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ . وَكَذَلِكَ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، مَعَ بَعْضِ الْإِخْتِصَارِ ، كَمَا فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (٥٣٧) .

* عَنْ مُسْرُوقٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : يَا أُمَّتَاهُ . هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ ؟ فَقَالَتْ : لَقَدْ قَفَّ شَعْرِي بِمَا قُلْتُ ، أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلَاثٍ مَنْ حَدَّثَكُمَنْ فَقَدْ كَذَبَ : مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ ، فَقَدْ كَذَبَ ، ثُمَّ قَرَأَتْ : « لَا تُنْذِرُكَ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُنْذِرُكَ الْأَبْصَارُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ، وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ » ، وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ كَذَبَ ، ثُمَّ قَرَأَتْ : « وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا » ، وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ كَتَمَ فَقَدْ كَذَبَ ، ثُمَّ قَرَأَتْ : « يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ » الآية .

وَلَكِنَّهُ رَأَىٰ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ. أَوْرَدَهُ فِي (الزُّلُفِ
وَالْمَرْجَانِ) ١١١/٤١/١. وَقَالَ: أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ - سُورَةُ
النَّجْمِ - ، وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ . هَابٌ مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « وَلَقَدْ
رَأَاهُ نَزْلُهُ أُخْرَى » .

١٤- الْمَشِيئَةُ وَالْإِرَادَةُ. وَاقْتِرَانُهُمَا بِقَدِيمِ التَّقْدِيرِ:

وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُ مُتَحَاجٍّ إِلَى شَيْءٍ مَّا خَلَقَ ، وَأَنَّهُ
يُجِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ، وَيُنْعِمُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ، وَيُعْزِّزُ مَنْ
يَشَاءُ ، وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ ، وَيُغْنِي مَنْ يَشَاءُ ، وَأَنَّهُ لَا يُسْأَلُ فِي شَيْءٍ
عَمَّا يَفْعَلُ ، وَلَا لِأَفْعَالِهِ عِلَلٌ ، لِأَنَّهُ مَالِكٌ غَيْرُ مَمْلُوكٍ وَلَا مَأْمُورٌ
وَلَا مَنُوبٌ ، وَأَنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ، وَقَالَ : « عَذَابِي أَصِيبُ بِهِ مَنْ
أَشَاءُ » الْأَعْرَابُ: ١٥٦ . ، وَيَبَيِّنُ تَعَالَى أَنَّهُ لَيْسَ يَجْرِي فِي أَفْعَالِهِ
مَجْرَى خَلْقِهِ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: « لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ »
الْأَنْبِيَاءُ: ٢٣ . ، وَقَالَ تَعَالَى: « فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ » الْبُرُوجُ: ١٦ .

وَنَقَلْتُ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَا تَشَاءُ وَنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ . إِنْ اللَّهُ كَانَ
عَلِيمًا حَكِيمًا ، يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ . وَالطَّالِقِينَ أَعَدَّ لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا » الْإِنْسَانُ: ٣٠ ، ٣١ : « فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ

صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ . وَمَنْ يَرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرُهُ خَبِيثًا حَرَجًا كَانَمَا
يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ .. « الْأَنْعَامُ : ١٢٥ . » إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا
أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ « بَنَ : ٨٢ ، ٨٣ . » إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ . وَمَا أَمْرُنَا
إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ « الْقَمَرُ : ٤٩ ، ٥٠ .

* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ :
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ
الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، قَالَ :
وَعَرَّشَهُ عَلَى الْمَاءِ) . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ . كِتَابُ الْقَدَرِ ٥١/٨ .

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْمُؤْمِنِ
الضَّعِيفِ ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ ، أَرْضٌ عَلَى مَا يَتَفَعَّلُكَ ، وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ
وَلَا تَعْجِزْ ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ : لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا ،
وَلَكِنْ قُلْ : قَدَّرَ اللَّهُ وَمَآشَاءَ فَعَلَ ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)
أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ، وَمُسْلِمٌ (٥٦/٨) ، وَابْنُ مَاجَةَ . وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ كَمَا قَالَ
الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ .

* عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يَا غُلَامُ . احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ
تُجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ،
وَأَعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا
بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ
يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، جَفَّتِ الْاَقْلَامُ وَرُفِعَتِ
الصُّحُفُ) . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ . وَهُوَ حَدِيثٌ
صَحِيحٌ كَمَا قَالَ الْأَثَرِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ .

❖ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ : (إِنْ أَحَدَكُمْ
يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَنْ يَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عِلْقَةً
مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ
فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيَوْمَئِذٍ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : يَكْتُبُ رِزْقَهُ ، وَأَجَلَهُ ،
وَعَمَلَهُ ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ . فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ
بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ
الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا ، وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ
أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ
فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا) . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ٤٤/٨ . كِتَابُ الْقَدَرِ

بَابُ : كَيْفِيَّةُ الْخَلْقِ الْآدَمِيِّ .

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيْبُهُ مِنَ الزَّوْنِ مُدْرِكُ ذَلِكَ لَامِحَالَةٌ ، فَالْعَيْنَانِ زَنَاهُمَا النَّظَرُ وَالْأُذُنَانِ زَنَاهُمَا الْإِسْعِمَاعُ ، وَاللِّسَانُ زَنَاهُ الْكَلَامُ ، وَالْيَدُ زَنَاهَا الْبَطْشُ ، وَالرَّجُلُ زَنَاهَا الْخَطَا ، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَعْتَمَى ، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَلِّهُ) . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ٥٢/٨ كِتَابُ الْقَدْرِ بَابُ : قُبِرَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَقُّهُ مِنَ الزَّوْنِ وَغَيْرِهِ .

* عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانِ . كُنَا فِي صَبِيحِ الْجَامِعِ .

١٥- الصَّالِحَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ . وَالْحَسَنُ وَالْقَبِيحُ .

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْقَبِيحَ مِنْ أَفْعَالِ خَلْقِهِ كُلِّهَا ، مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ وَزَجَرَهُمْ عَنْ فِعْلِهِ - وَحِيَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي الْقُرْآنِ أَوْ السُّنَّةِ - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ، إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْعِرُونَ » الْأَنْعَامُ : ١٢٠

وَأَنَّ الْحَسَنَ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ ، أَوْ نَدَبَهُمْ إِلَى فِعْلِهِ ، أَوْ أَبَاهَهُ لَهُمْ - فِي

كِتَابِهِ ، أَوْ سَنَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
 « وَلِكُلِّ رِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا فَاسْتَعْبِقُوا الْخَيْرَاتِ » البقرة: ١٤٨ ، وَقَالَ
 تَعَالَى : « وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خُشْرٌ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ ، وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ، وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ » سُورَةُ الْعَصْرِ. وَقَدْ
 دَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ
 فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا » الحشر: ٧.

١٦- وَجُوبُ الرِّضَى وَالتَّسْلِيمِ :

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ جَمِيعَ الْخَلْقِ يُلْزَمُهُمُ الرِّضَى بِأَحْكَامِ اللَّهِ الَّتِي
 أَمَرَهُمْ بِهَا ، وَالتَّسْلِيمَ فِي جَمِيعِ مَا أَمَرَهُمْ ، وَالصَّبْرَ عَلَى قَضَائِهِ ،
 وَلِالْتِمَاسِ إِلَى طَاعَتِهِ فِيمَا دَعَاهُمْ إِلَى فِعْلِهِ أَوْ تَرْكِهِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ
 جَمِيعًا » الزمر: ٥٣. وَقَالَ تَعَالَى : « قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ
 إِلَّا الضَّالُّونَ » الحجرات: ٥٦. وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : « أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانُ
 اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ » العنكبوت: ١٦٢. وَقَالَ
 تَعَالَى فِي وَصْفِ الصَّادِقِينَ الرَّاضِينَ بِاللَّهِ رَبًّا لَا شَرِيكَ لَهُ : « قَالَ
 اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ . لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ . ذَلِكَ

الْفَوْزُ الْعَظِيمُ « الْمَائِدَةُ: ١١٩.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ قَالَ رَحِمْتُ بِاللَّهِ رَبًّا
وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ) . حَدِيثٌ صَحِيحٌ .
أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ جَبَانَ ، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٦٤٠٤/٣٣١/٥) وَفِي
الصَّحِيحَةِ ٣٣٤.

١٧- الْعَدْلُ وَتَحْرِيمُ الظُّلْمِ:

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ عَادِلٌ عَلَى جَمِيعِ أَفْعَالِهِ وَأَحْكَامِهِ ، سَاءَ مَا فِي
ذَلِكَ أَمْ سَرَنَا أَوْ ضَرَنَا:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ .. » النَّحْلُ: ٩٠.
وَقَالَ تَعَالَى: « وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ »
الْأَنْعَامُ: ١١٥. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى: يَا عِبَادِيَ إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي ، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ
مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا ..) حَدِيثٌ قُدْسِيٌّ ، صَحِيحٌ ، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٧/٨) .
كِتَابُ الظُّلْمِ . بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ (..).

١٨- الْقَدَرُ . وَقَدَمُ التَّقْدِيرِ:

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى قَدَرُ جَمِيعِ أَفْعَالِ الْخَلْقِ ، وَآجَالُهُمْ ،

وَأَرْزَاقَهُمْ ، قَبْلَ خَلْقِهِ لَهُمْ ، وَاتَّبَتْ فِي اللَّوْحِ الْمُحْفُوظِ جَمِيعَ مَا هُوَ
كَاتِبٌ مِنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَقَدْ دَلَّ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَكُلُّ
شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزَّيْرِ . وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْطَطَرٌّ » الْقَمَرُ : ٥٢-٥٣ .
وَأَخْبَرَ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ يَقْرَعُ الْجَاهِدِينَ كَذَلِكَ فِي جَهَنَّمَ بِقَوْلِهِ : « يَوْمَ
يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ ، إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ
خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ » الْقَمَرُ : ٤٨-٤٩ .

* عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : (إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ ، فَقَالَ لَهُ : اكْتُبْ فَقَالَ : مَا
اَكْتُبُ ؟ قَالَ اكْتُبِ الْقَدَرَ . فَكُتِبَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَاتِبٌ إِلَى الْآخِرَةِ) .
أَخْرَجَهُ فِي الْمَشْكَاةِ (٩٤/٣٤/١) وَقَالَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . وَصَحَّحَهُ الْأَكْبَهَانِيُّ
فَقَالَ : أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٣١٧/٥) ، وَلَهُ طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ (رَقْم ٤٧٠٠) ، فَاحْدِثْ صَبِيحَ بَلَا رَيْبٍ .

* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (كُتِبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ
يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ) قَالَ : (وَهَرُّهُ عَلَى
الْمَاءِ) . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٨/٥١) . كِتَابُ الْقَدْرِ بَابُ جَبَاجِ آدَمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا
السَّلَامُ .

* عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، قَالَ : إِنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ مُزَيْنَةَ أَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْذِبُونَ فِيهِ ، أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ ، أَوْ فِيمَا يَسْتَقْبِلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ وَثَبَّتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ ؟ فَقَالَ : (لَا بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ ، وَتَصَدِّقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ») أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٤٩ / ٨) بَكِتَابِ الْقَدَرِ . بَابُ كَيْفِيَّةِ الْخَلْقِ الْأَدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ .

* عَنْ ابْنِ الدَّيْلَمِيِّ ، قَالَ : أَتَيْتُ أَبِيَّ بْنَ كَعْبٍ ، فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ ، فَحَدِّثْنِي لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُذْهِبَهُ مِنْ قَلْبِي ، فَقَالَ : لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ ، عَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ ، وَلَوْ رَجَمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ ، وَلَوْ أَنْفَقْتُ مِثْلَ أَحَدِ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ ، وَلَوْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتَ النَّارَ . قَالَ : ثُمَّ أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ . قَالَ : ثُمَّ أَتَيْتُ حَذِيفَةَ بْنَ الْيَمَانِ ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ . ثُمَّ أَتَيْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ ،

فَحَدَّثَنِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ. أَخْرَجَهُ فِي
 الْمَشْكَاتِ (١١/٤٠/١١٥) كِتَابُ الْإِيمَانِ بَابُ الْإِيمَانِ بِالْقَدْرِ . وَقَالَ رَوَاهُ أَحْمَدُ ،
 وَأَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَةَ وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ : سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

١٩- أَهْلُ الْجَنَّةِ. وَأَهْلُ النَّارِ :

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى قَسَمَ خَلَقَهُ فِرْقَتَيْنِ : فِرْقَةً خَلَقَهُمُ لِلْجَنَّةِ
وَكَتَبَهُمُ بِأَسْمَائِهِمْ وَصِفَاتِهِمْ ، وَفِرْقَةً خَلَقَهُمُ لِلسَّعِيرِ ذَكَرَهُمُ
بِأَسْمَائِهِمْ، تَسْلِيمًا فِي ذَلِكَ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : «وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ
كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ» الْأَعْرَابُ: ١٧٩. وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى : «إِنَّ الَّذِينَ
سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ، الْأَنْبِيَاءُ: ١٠١. وَقَدْ بَيَّنَّ
ذَلِكَ لِمَا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ: الْقَبْضَتَيْنِ
، وَحَدِيثِ الْفِرْقَدِ، ... وَغَيْرِ ذَلِكَ بِمَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.
وَنَقَلْتُ :

* عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ
 وَجَلَّ قَبَضَ قَبْضَةً فَقَالَ : فِي الْجَنَّةِ بِرَحْمَتِي ، وَقَبَضَ قَبْضَةً فَقَالَ:
 فِي النَّارِ وَلَا أَبَالِي) رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدِهِ (٢/١٧١) كَمَا قَالَ الْأَلْبَانِيُّ
 فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ (٤٧) ، وَفِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (١٧٨/١١٨٠/٢)
 وَقَالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

* عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَتَادَةَ السَّلَمِيِّ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ ، ثُمَّ أَخَذَ الْخُلُقَ مِنْ ظَهْرِهِ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ وَلَا أَبَالِي ، وَهَؤُلَاءِ فِي النَّارِ وَلَا أَبَالِي). رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَالحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ كَمَا قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي "صَحِيحِ الْجَامِعِ" (١٧٥٤/١.٩/٢) ، وَفِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ (٤٨) وَقَالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

* عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْجَنَّةَ ، وَخَلَقَ النَّارَ ، فَخَلَقَ لِهَذِهِ أَهْلًا ، وَلِهَذِهِ أَهْلًا). رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٥٤/٨) . كِتَابُ الْقَدَرِ . بَابُ مَعْنَى كُلِّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ...

* عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَيْعِ الْغُرَقِدِ ، فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ فَتَكَّسَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ ثُمَّ قَالَ: (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَإِلَّا وَقَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ) ، قَالَ : فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَفَلَا نَكْتُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدْعُ الْعَمَلَ؟ فَقَالَ : (مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ) فَقَالَ: (اعْمَلُوا فِكُلُّ مُبَسَّرٍ ، أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ

فَيُسْرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُسْرُونَ لِعَمَلِ
 أَهْلِ الشَّقَاوَةِ (ثُمَّ قَرَأَ : « فَمَاذَا مِنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى
 فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى . وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى
 فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٤٦ / ٨ ، ٤٧) كِتَابُ الْقَدَرِ . بَابُ
 كَيْفِيَّةِ الْخَلْقِ الْأَدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ..)

✽ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ، وَفِي يَدَيْهِ كِتَابَانِ ، فَقَالَ : (أَتَدْرُونَ مَا هَذَانِ الْكِتَابَانِ ؟)
 قُلْنَا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا . فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَدِهِ الْيُمْنَى :
 (هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ
 وَقَبَائِلِهِمْ ، ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ ، فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ
 أَبَدًا) . ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي شِمَالِهِ : (هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ
 أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ . وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ، ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى
 آخِرِهِمْ ، فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا) . فَقَالَ أَصْحَابُهُ : فَنِعْمَ
 الْعَمَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ أَمْرٌ قَدْ فُرِعَ مِنْهُ ؟ فَقَالَ : (سَدِّدُوا
 وَقَارِبُوا . فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَيْ
 عَمِلَ وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَيْ
 عَمِلَ) . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدَيْهِ فَنَبَذَهُمَا ،

ثُمَّ قَالَ (فَرِّغْ رُكُومَ الْعِبَادِ «فَرِّقْ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِّقْ فِي السَّعِيرِ»).

أَخْرَجَهُ فِي "مَشْكَاتِ الْمَصَابِيحِ" (١/٣٦/٩٦) كِتَابُ الْإِيمَانِ . بَابُ الْإِيمَانِ بِالْقَدْرِ وَقَالَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي تَحْقِيقِهِ : وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . وَرَوَاهُ أَحْمَدُ أَيْضاً (٢/١٦٦) وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ .

٢٠- الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ ، وَلَيْسَ نُقْصَانُهُ عِنْدَنَا شَكًّا فِيمَا أَمَرْنَا بِالتَّصَدِيقِ بِهِ ، وَلَا جَهْلًا بِهِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ كُفْرٌ . وَإِنَّمَا هُوَ نُقْصَانٌ فِي مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ وَزِيَادَةِ الْبَيَانِ كَمَا يَخْتَلِفُ وَزْنُ طَاعَتِنَا وَطَاعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنْ كُنَّا مُؤَدِّينَ لِلْوَاجِبِ عَلَيْنَا .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا» . الْأَحْزَابُ : ٢٢ . وَقَالَ تَعَالَى : «الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» . آلِ عِمْرَانَ : ١٧٣ . وَقَالَ تَعَالَى : «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ» . الْفَتْحُ : ٤ . وَقَالَ تَعَالَى : «وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَسِرٌ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ. وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ. سُورَةُ الْمَعْرِ.

* عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَوَعِظَ النَّاسَ ، وَأَمَرَهُمْ بِالصَّدَقَةِ ، فَقَالَ : (أَيُّهَا النَّاسُ تَصَدَّقُوا) . فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ ، فَقَالَ : (يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ ، فَإِنِّي أُرِيدُكُمْ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ) فَقُلْنَ : وَبِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : (تُكْفِرْنَ اللَّعْنَ ، وَتُكْفِرْنَ الْعَشِيرَ ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلْبَّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ) ، قُلْنَ : وَمَا نَقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : (أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ مِثْلُ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ ؟) قُلْنَ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : (فَذَلِكَ مِنْ نَقْصَانِ عَقْلِهَا ، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تُصُمْ ؟) قُلْنَ : بَلَى ، قَالَ (فَذَلِكَ مِنْ نَقْصَانِ دِينِهَا) .

أَخْرَجَهُ الْبُيْهَقِيُّ فِي " شَرْحِ السُّنَنِ " وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ مُتَّفَقٌ عَلَى صَحِّهِ (١٩ / ٣٦ / ١) . كِتَابُ الْإِيمَانِ . بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْأَعْمَالَ مِنَ الْإِيمَانِ . وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ وَالرَّدُّ عَلَى الْمُوجِبَةِ . وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١ / ٣٤٥ ، ٣٤٦) . كِتَابُ الْخَيْضِ بَابُ تَرْكِ الْخَائِضِ الصَّوْمِ ، وَفِي الْعَمِيدَيْنِ ، بَابُ الْخُرُوجِ إِلَى الْمُصَلَّى بِغَيْرِ مَنَبَرٍ ، وَفِي الزَّكَاةِ . بَابُ الزَّكَاةِ . بَابُ الزَّكَاةِ عَلَى الْأَقَارِبِ . وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ . بَابُ بَيَانِ نَقْصَانِ الْإِيمَانِ بِنَقْصِ الطَّاعَاتِ .

قَالَ الْإِمَامُ الْبَغَوِيُّ: (شَرَحُ السُّنَّةِ : ٣٨/١) : اتَّفَقَتِ الصَّحَابَةُ
وَالَتَّابِعُونَ ، فَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ الْأَعْمَالَ مِنْ
الْإِيمَانِ لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ
وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ
يَعْوِجُونَ. الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ. » . الْأَنْفَالُ :
٤. ٣ . فَجَعَلَ الْأَعْمَالَ كُلَّهَا إِيمَانًا ، وَكَمَا نَطَقَ بِهِ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ
(الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً.....) .

وَقَالُوا : إِنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَعَقِيدَةٌ ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ
بِالْمَعْصِيَةِ ، عَلَى مَا نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ فِي الزِّيَادَةِ ، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ
بِالنَّقْصَانِ فِي وَصْفِ النِّسَاءِ ... أَه
قُلْتُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ
يَرْفَعُهُ » فَاطْر : ١٠ .

٢١- الْكَبِيرَةُ لَا تُخْرِجُ عَنِ الْإِيمَانِ ،
وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ بِاللَّهِ تَعَالَى وَسَائِرِ مَا دَعَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ ، لَا يُخْرِجُهُ عَنْهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَعَاصِي ،
وَلَا يَحْبِطُ إِيْمَانُهُ إِلَّا الْكُفْرُ ، وَأَنَّ الْعُصَاةَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ مَأْمُورُونَ
بِسَائِرِ الشَّرَائِعِ ، غَيْرِ خَارِجِينَ عَنِ الْإِيمَانِ بِمَعَاصِيهِمْ ، وَقَدْ سَمَى اللَّهُ

عَصَا أَهْلِ الْقِبْلَةِ مُؤْمِنِينَ يَقُولُ: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ... » الْمَائِدَةُ: ٦. فَلَوْ كَانُوا خَرَجُوا مِنْ الْإِيمَانِ بِمَعَاصِيهِمْ كَمَا قَالَتِ الْقَدِيرَةُ - وَكَذَلِكَ الْخَوَارِجُ وَالْمُعْتَزِلَةُ - لَمَا تَعَلَّقَ عَلَيْهِمْ فَرَضُ الطَّهَارَةِ ، وَكَانَ خُطَابُ اللَّهِ تَعَالَى مُنْصَرِفًا إِلَى الْمُؤْمِنِينَ - الْمُطِيعِينَ - دُونَهُمْ ، وَكَذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ » الْجُمُعَةُ: ٩. وَلَمْ يَخْصُ بِالْخُصِّ عَلَى ذَلِكَ الطَّائِعِينَ دُونَ الْعَاصِينَ.

قُلْتُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ . أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ » آلِ عِمْرَانَ: ١٣٥، ١٣٦. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ . إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ، ذَلِكَ ذِكْرُ لِلذَّاكِرِينَ » هُود: ١١٤.

* عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ ، قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضُ ، وَهُوَ نَائِمٌ ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدْ اسْتَحَقَقَ ،

فَقَالَ: (مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ ، إِلَّا
 دَخَلَ الْجَنَّةَ) قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ : (وَإِنْ زَنَى وَإِنْ
 سَرَقَ) ، قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: (وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ) ، قُلْتُ:
 وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ : (وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ عَلَى رَغَمِ أَنْفِ أَبِي
 ذَرٍّ). أَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ (١/٩٦/٥١) كِتَابُ الْإِيمَانِ بَابُ مَنْ
 مَاتَ لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا. وَقَالَ : (هَذَا حَدِيثٌ مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ). وَأَخْرَجَهُ
 الْبُخَارِيُّ (١٠/٢٣٨). كِتَابُ اللَّبَاسِ. بَابُ الثِّيَابِ الْبَيْضِ ، وَمُسْلِمٌ (كِتَابُ
 الْإِيمَانِ. ٩٤ ، ١٥٤).

قَالَ الْإِمَامُ الْبَغَوِيُّ (شَرْحُ السُّنَّةِ : ١/١٠٣):
اتَّفَقَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَخْرُجُ عَنِ الْإِيمَانِ بِأَرْكَابِ شَيْءٍ
مِنَ الْكِبَايِرِ ، إِذَا لَمْ يَعْتَقِدْ إِبَاحَتَهَا ، وَإِذَا عَمِلَ شَيْئًا مِنْهَا فَمَاتَ
قَبْلَ التَّوْبَةِ ، لَا يُخَلَّدُ فِي النَّارِ ، كَمَا جَاءَ بِهِ الْحَدِيثُ ، بَلْ هُوَ إِلَى
اللَّهِ ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ ، وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِ ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ
الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ.

٢٢- لَا يَقْطَعُ بِالْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ عَلَى أَحَدٍ مِّنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ إِلَّا بِنَصِّ

صَرِيحٍ:

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ لَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ مِّنْ عَصَاةِ أَهْلِ الْقِبْلَةِ فِي تِلْكَ
الدَّارِ بِالنَّارِ ، وَلَا عَلَى أَحَدٍ مِّنْ أَهْلِ الطَّاعَةِ بِالْجَنَّةِ إِلَّا مَنْ قَطَعَ عَلَيْهِ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ دَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى
ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ
لِمَنْ يَشَاءُ» النَّسَاء: ٤٨. وَلَا سَبِيلَ لِأَحَدٍ إِلَى مَعْرِفَةِ مَشِيتِهِ تَعَالَى
فِيهِمْ إِلَّا بِخَبَرِهِ...

قُلْتُمْ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يُزَكِّي
مَنْ يَشَاءُ وَلَا يَهْتَمُّونَ فِعْيَلًا. انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَعِرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا» النَّسَاء: ٤٩-٥٠.

قَالَ الشَّيْخُ الشَّنْقَبِيُّ فِي (أَضْوَاءِ الْبَيَانِ) - تَفْسِيرِ سُورَةِ النَّسَاءِ:
أَنكَرَ تَعَالَى عَلَيْهِمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ تَزَكِيَّتَهُمْ أَنْفُسَهُمْ بِقَوْلِهِ: «أَلَمْ تَرَ
إِلَى الَّذِينَ» وَبِقَوْلِهِ «انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَعِرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى
بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا» ، وَصَرَّحَ بِالنَّهْيِ الْعَامِّ عَنْ تَزَكِيَةِ النَّفْسِ وَآخَرَى
نَفْسِ الْكَافِرِ الَّتِي هِيَ أَخْسُ شَيْءٍ وَأَنْجَسُهُ بِقَوْلِهِ: «هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ

إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْعَمَ أَجَنَّةٌ فِي بَطْنِ أُمَّهَاتِكُمْ. فَلَا تُزَكُّوْا
 أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى « النِّجْم: ٣٢ ، وَلَمْ يَبَيِّنْ هُنَا كَيْفِيَّةَ
 تَزَكِّيَتِهِمْ أَنْفُسَهُمْ ، وَلَكِنَّهُ بَيَّنَّ ذَلِكَ فِي مَوَاضِعٍ أُخَرَ ، كَقَوْلِهِ : «
 نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ » - إِبْخَارًا عَنْ قَوْلِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى -
 الْمَائِدَةِ : ١٨ . وَقَوْلِهِ : « وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ
 نَصَارَى » . الْبَقَرَةِ : ١١١ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ . اهـ

قُلْتُ: وَمِنْ أَمْثِلَةِ ذَلِكَ قَوْلُ صَاحِبِ الْجَنَّتَيْنِ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ مِنْ قَوْلِ
 اللَّهِ تَعَالَى : « وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا
 مُنْقَلَبًا » . الْكَهْفُ : ٣٦ .

× عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أَبُو
 بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ ، وَعَلِيٌّ فِي
 الْجَنَّةِ ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
 عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ
 فِي الْجَنَّةِ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ ابْنُ الْجُرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ) . حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَحْمَدُ
 ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، وَالضَّيَّاءُ فِي الْمُخْتَارَةِ ، كَمَا قَالَ الْأَثَنَائِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَمَاعِ
 (٥٠) . وَمِشْكَاةُ الْمَصَابِيحِ (٦١١١) .

× عَنْ عَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ: (أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ سَيِّدَا كَهْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، مِنَ الْأَوَّلِينَ
وَالْآخِرِينَ، إِلَّا النَّبِيَّ وَالْمُرْسَلِينَ). صَحِيحٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، عَنْ
عَلِيٍّ. رَوَاهُ الْأَزْهَعُ وَالضَّيَّاءُ فِي الْمُخْتَارَةِ، عَنْ أَنَسٍ، كَمَا قَالَ الْأَثْبَانِيُّ فِي
صَحِيحِ الْجَمَاعِ (٥١).

* عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: (الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِلَّا ابْنَيْ الْحَالَةِ:
عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، وَيَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا، وَقَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ
الْجَنَّةِ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ). صَحِيحٌ، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو
يَعْلَى، وَابْنُ جَبَّانٍ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَالْحَاكِمُ. كَمَا قَالَ الْأَثْبَانِيُّ فِي
صَحِيحِ الْجَمَاعِ (٣١٧٦)، وَفِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ (٧٩٦).

* عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (دَخَلْتُ
الْجَنَّةَ فِإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْضَاءِ امْرَأَةٌ أَبِي طَلْحَةَ، وَسَمِعْتُ خَشْفَةً، فَقُلْتُ
مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ هَذَا بِلَالٌ، وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِنَنَاتِهِ جَارِيَةً، فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا؟
فَقَالُوا: لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ... مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، أَخْرَجَهُ فِي الْمَشْكَاةِ (٦٠٢٨).
* عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
(أَهْلُ أَهْلِ النَّارِ هَذَا أَبُو طَالِبٍ، وَهُوَ مُتَعَلِّعٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا
دِمَاغُهُ). صَحِيحٌ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، مَشْكَاةٌ (٥٦٦٨).

* عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 (عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ حَتَّى لَوِ مَدَدْتُ يَدِي تَنَاوَلْتُ مِنْ طُورِهَا
 وَعُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ ، فَجَعَلْتُ أَنْفَعُ خَشْبَةً أَنْ يَفْشَاكُمْ حَرُّهَا ، وَرَأَيْتُ
 فِيهَا سَارِقَ بَذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَرَأَيْتُ فِيهَا أَخَا بَنِي دَعْدَعٍ سَارِقُ
 الْحَبِيبِ ، فَإِذَا قُطِنَ لَهُ قَالَ : هَذَا عَمَلُ الْمُحِبِّينَ ، وَرَأَيْتُ فِيهَا امْرَأَةً
 طَوِيلَةَ سَوْدَاءَ تُعَلِّبُ فِي هِرَّةٍ رَطَطُهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا ، وَلَمْ تَسْقِهَا ،
 وَلَمْ تَدْعُهَا فَأَكُلُ مِنْ خَشَائِشِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ ، ...) صَحِيحٌ ، رَوَاهُ
 النَّسَائِيُّ ، كَمَا قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي "صَحِيحِ الْجَامِعِ" (٣٩٩٦) .

٢٣- عَذَابُ الْقَبْرِ . وَالنَّفْعُ فِي الصُّورِ . وَابْعَثُ . وَالْمِيزَانُ .
 وَاجْمَعُوا عَلَى أَنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ حَقٌّ ، وَأَنَّ النَّاسَ يُسْأَلُونَ فِي قُبُورِهِمْ
 بَعْدَ أَنْ يُحْيَوْا فِيهَا ، وَيُسْأَلُونَ فَيُجِيبُ اللَّهُ مَنْ أَجَابَ ، وَيَنْتَقِ
 وَأَنَّهُمْ لَا يَذُوقُونَ أَلَمَ الْمَوْتِ بَعْدَ ذَلِكَ كَمَا قَالَ تَعَالَى : «لَا يَذُوقُونَ
 فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى» الدُّخَانُ : ٥٦ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «يُعْطِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ . وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ»
 إِبْرَاهِيمَ : ٢٧ .

وَعَلَى أَنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيُصْعَقُ مَنْ فِي

السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُنْفِخُ فِيهِ أُخْرَى
فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ .

قَالَ تَعَالَى : « وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي
الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ »
الزُّمَرُ : ٦٨

وَعَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْعَثُهُمْ كَمَا بَدَأَهُمْ حِفَاةً عُرَاءَ غُرْلًا ، وَأَنَّ
الْأَجْسَادَ الَّتِي أَطَاعَتْ وَعَصَتْ هِيَ الَّتِي تُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،
وَكَذَلِكَ الْجُلُودُ الَّتِي كَانَتْ فِي الدُّنْيَا ، وَالْأَلْسِنَةُ ، وَالْأَيْدَى
وَالْأَرْجُلُ . هِيَ الَّتِي تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ » النُّورُ : ٢٤ .

وَقَالَ تَعَالَى : « يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ، أَحْصَاهُ
اللَّهُ وَنُسُوهُ ، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ » الْمُبَادَلَةُ : ٦

وَقَالَ تَعَالَى : « الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ
أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » بَس : ٦٥ .

وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْصِبُ الْمَوَازِينَ لَوْزِنَ أَعْمَالِ الْعِبَادِ ، فَمَنْ ثَقُلَتْ
مَوَازِينُهُ أَفْلَحَ ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ خَابَ وَخَسِرَ ، وَأَنَّ كِفَّةَ السَّيِّئَاتِ

تَهْوِي إِلَى جَهَنَّمَ ، وَأَنَّ كَفَّةَ الْحَسَنَاتِ تَهْوِي عِنْدَ زِيَادَتِهَا إِلَى الْجَنَّةِ .
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ
نَفْسٌ شَيْئًا . وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا . وَكَفَىٰ بِنَا
حَاسِبِينَ » الْأَنْبِيَاءُ : ٤٧ .

وَقَالَ تَعَالَى : « وَالْوِزْنُ يُوْزَنُ الْحَقُّ لِمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا
كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ » الْأَعْرَافُ : ٨-٩ .

وَقَالَ تَعَالَى : « فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ . فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ .
وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ . فَأُمَّهُ حَارِيقٌ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ . نَارٌ
حَامِيَةٌ » الْقَارِعَةُ : ٦-١١ .

وَأَنَّ الْخَلْقَ يُؤْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَحَافٍ فِيهَا أَعْمَالُهُمْ فَمَنْ أُوتِيَ
كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ حُسْبٌ حَسَابًا يَسِيرًا ، وَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ
فَأُولَٰئِكَ يَصْلُونَ سَعِيرًا .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً . كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَى
كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » الْجَاثِيَةُ : ٢٨ .
وَقَالَ تَعَالَى : « وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ » التَّكْوِيمُ : ١٠ .
وَقَالَ تَعَالَى : « فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ . فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا

يَسِيرًا . وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا . وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ . فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا . وَيَصْلَى سَعِيرًا ۝ الْإِنشِقَاقُ : ٧-١٢ .
* عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَأَتَيْتُمُنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدُ ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ - وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ وَكَانَ عَلَى رُؤُوسِنَا الطُّيْرُ ، وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ - فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ ، وَيَنْظُرُ إِلَى الْأَرْضِ ، وَجَعَلَ يَرْفَعُ بَصَرَهُ وَيَخْفِضُهُ ثَلَاثًا - فَقَالَ : (اسْتَعْمِدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ) ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، - ثُمَّ قَالَ : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ) ثَلَاثًا - ، ثُمَّ قَالَ : (إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا ، وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ ، يَبْضُ الْوُجُوهَ ، كَأَنَّهُمْ وَجُوهُهُمُ الشَّمْسُ ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ ، وَحَنُوطٌ مِنَ حَنُوطِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلِكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ : أَمَتَهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ - وَفِي رِوَايَةٍ (الْمُطْمَئِنَّةُ) - ، أَخْرَجَنِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ ، قَالَ : فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السَّقَاءِ ، فَيَأْخُذُهَا ، - وَفِي رِوَايَةٍ : (حَتَّى إِذَا خَرَجَتْ رُوحُهُ ، صَلَّى عَلَيْهِ كُلُّ

مَلِكِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَكُلُّ مَلِكٍ فِي السَّمَاءِ ، وَفُتِحَتْ لَهُ
 أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَابٍ إِلَّا وَهُمْ يَدْعُونَ اللَّهَ أَنْ يُعْرِجَ
 بِرُوحِهِ مِنْ قَبْلِهِمْ - فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى
 يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكُفَنِ وَفِي ذَلِكَ الْخُتُوطِ ، - فَبَدَأَ
 قَوْلُهُ تَعَالَى : « تَوَقَّعُوا سُلْنَا وَهُمْ لَا يَفْهَمُونَ » - ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا
 كَأَطِيبٍ نَفْثَةٍ مَسْلُوكٍ وَجَدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، قَالَ فَيَصْعَدُونَ بِهَا
 فَلَا يَمُرُّونَ - يَعْنِي بِهَا - عَلَى مَلَائِكَةِ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا : مَا هَذَا
 الرُّوحُ الطَّيِّبُ ؟ فَيَقُولُونَ : فَلَانُ إِنْهُنَّ فَلَانٍ - بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي
 كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى يَنْتَهَوْا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ،
 فَيَسْتَفْتَحُونَ لَهُ ، فَيَنْتَحِلُ لَهُمْ ، فَيُسَبِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى
 السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى يَنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، فَيَقُولُ
 اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ - « وَمَا أَدْرَاكَ
 مَا عِلِّيُّونَ . كِتَابٌ مَرْقُومٌ بِشَهَادَةِ الْمُرْسَلِينَ » - ، فَيُكْتَبُ كِتَابُهُ فِي
 عِلِّيِّينَ ثُمَّ يُقَالُ : أَعْبُدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَيَأْتِي وَعَدَّتُهُمْ أَتَى - مِنْهَا
 خَلَقْتَهُمْ ، وَفِيهَا أَعْبَدُهُمْ وَمِنْهَا أَخْرَجَهُمْ تَارَةً أُخْرَى ، قَالَ : فَ- بِرُودٍ
 إِلَى الْأَرْضِ - وَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ ، - قَالَ : فَإِنَّهُ يَسْمَعُ خَلْقَ
 نِعَالِ أَصْحَابِهِ إِذَا وَلَّوْا عَنْهُ مُذِيرِينَ - ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ - فَيَهْدِيَا

الْإِنْتِهَارَ - فَيَنْتَهَرَانِهِ وَيَجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ:
رَبِّيَ اللَّهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ. فَيَقُولَانِ
لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي يُبْعَثُ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عَمَلُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ
اللَّهُ فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، - فَيَنْتَهَرُهُ فَيَقُولُ: مَنْ رَبُّكَ؟ مَا دِينُكَ؟ مَنْ
نَبِيِّكَ؟ - وَهِيَ آخِرُ فِتْنَةٍ تُعَرَّضُ عَلَى الْمُؤْمِنِ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾،
فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ، وَدِينِي الْإِسْلَامُ، وَنَبِيِّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَنْزَلْنَاهُ مِنَ
الْجَنَّةِ، وَأَلْبَسْنَاهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ أَبَابَ إِلَى الْجَنَّةِ، قَالَ: فَيَأْتِيهِ
مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا، وَيُنْفَسِحُ لَهُ فِي قَهْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ، قَالَ: وَيَأْتِيهِ -
وَفِي رِوَايَةٍ: يَمْلَأُ لَهُ - رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الْإِيَابِ، طَيِّبُ
الرَّيْحِ، فَيَقُولُ: أَبَشِّرْ بِاللَّهِ بِسُرَّتِكَ -، أَبَشِّرْ بِرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ
وَجَنَاتٍ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ -، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ:
- وَأَنْتَ لَبَشِّرْكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ - مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهَكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ،
فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ - فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُكَ إِلَّا كُنْتُ سَرِيعًا فِي
إِطَاعَةِ اللَّهِ، بَطِينًا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا -، ثُمَّ يَنْفَعُ

لَهُ بَابٌ مِنَ الْجَنَّةِ، وَبَابٌ مِنَ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَنْزِلُكَ لَوْ عَصَيْتَ
اللَّهَ، أَهْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ هَذَا، فَإِذَا رَأَى مَا فِي الْجَنَّةِ قَالَ: رَبِّ عَجَلْ
بِيَامَ السَّاعَةِ كَيْ مَا أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي، - فَيُقَالُ لَهُ اسْكُنْ -
قَالَ: وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ - وَفِي رِوَايَةٍ: الْفَاجِرَ - إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعِ
مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالِ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكَةٌ - غِلَظٌ
شِدَادٍ - سُودُ الْوُجُوهِ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ - مِنَ النَّارِ -، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ
مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيئُ مَلِكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ:
أَتَيْتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ أَخْرَجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَغَضَبٍ، قَالَ:
فَتَفَرَّقَ فِي جَسَدِهِ فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُودُ - الْكَثِيرُ الشَّعْبِ -
مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ -، فَتَقْطَعُ مَعَهَا الْعُرُوقُ وَالْعَصَبُ -، فَيَلْمَعُنُهُ
كُلُّ مَلِكٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَكُلُّ مَلِكٍ فِي السَّمَاءِ، وَتَفْلُقُ
أَبْوَابُ السَّمَاءِ، لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَابٍ إِلَّا وَهُمْ يَدْعُونَ اللَّهَ أَلَّا تَعْرِجَ
رُوحَهُ مِنْ قَبْلِهِمْ -، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ
طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي بِلَاقِ الْمُسُوحِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنَّ رِيحَ
جَيْفَةٍ وَجَدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى
مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ؟ فَيَقُولُونَ فَلَانُ ابْنُ
فُلَانٍ - بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الْعِى كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهَى

بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ فَلَا يُفْتَحُ لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ
 وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَبْلُغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْحَبَاطِ»، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ
 وَجَلَّ: اكْتَبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ، فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، ثُمَّ يَقَالُ:-
 أَعِيدُوا عَهْدِي إِلَى الْأَرْضِ لِأَتِي وَعْدَتَهُمْ أَنِّي مِنْهَا خَلَقْتَهُمْ، وَفِيهَا
 أَهْبَذْتُهُمْ، وَمِنْهَا أَخْرَجْتُهُمْ تَارَةً أُخْرَى- فَعُطِرَ رُوحُهُ- مِنَ السَّمَاءِ-
 طَرَحًا- حَتَّى تَقَعَ فِي جَسَدِهِ- ثُمَّ قَرَأَ: «وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا
 خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَفَفَ الطَّيْرُ أَوْ تَهَوَّى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ
 سَحِيقٍ»، فَعَادَ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ،- قَالَ: فَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفَقَ نَعَالِ
 أَصْحَابِهِ إِذَا وَلَّوْا عَنْهُ- وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ- فَيُحَدِّثَانِ الْإِنْتِهَارِ،
 فَيَنْتَهِرَانِهِ، وَ- يُجَلِّسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَا
 هَا لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَا هَا لَا أَدْرِي،
 فَيَقُولَانِ: فَمَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يُبْعَثُ فِيكُمْ؟ فَلَا يَهْتَدِي
 لِاسْتِجَابِهِ، فَيُقَالُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: هَا هَا لَا أَدْرِي- سَمِعْتُ النَّاسَ
 يَقُولُونَ ذَلِكَ، قَالَ: فَيُقَالُ: لَا دَرِيَّتَ وَلَا تَلَوْتَ-، فَيُنَادِي مُنَادٍ
 مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كُذِّبَ، فَاقْرَأُوا لَهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى
 النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسُومِهَا، وَيَضِيقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ

فِيهِ أَضْلَاعُهُ ، وَنَاتِيهِ - وَفِي رِوَايَةٍ : وَيَقُولُ لَهُ - رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ ،
قَبِيحُ الْإِيَابِ ، مُنْتَنُ الرِّيحِ ، يَقُولُ : أَبَشِّرْ بِاللَّهِ يَسُوءُكَ ، هَذَا
يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ ، يَقُولُ : - وَأَنْتَ فَبَشِّرْكَ اللَّهُ بِالشَّرِّ - مَنْ
أَنْتَ ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ ، يَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الْحَبِيثُ ، -
قَالَ اللَّهُ مَا عَلِمْتُ إِلَّا كُنْتُ بَطِيئًا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ ، سَرِعًا إِلَى مَعْصِيَةِ
اللَّهِ - ، فَجَزَاكَ اللَّهُ شَرًّا ، ثُمَّ يَقْبِضُ لَهُ أَعْيُنُ أَصَمِّ أَنْكَمَ فِي يَدِهِ
مَرْزِيَةً لَوْ ضَرَبَ بِهَا جَبَلٌ كَانَ تَرَابًا ، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً حَتَّى يَصِيرَ بِهَا
تَرَابًا ، ثُمَّ يُعِيدُهُ اللَّهُ كَمَا كَانَ ، فَيَضْرِبُهُ أُخْرَى ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً
يَسْمَعُهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ ، ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُ بَابَ مِنَ النَّارِ ، وَيَهْدُ مِنْ
قُرُونِ النَّارِ - ، يَقُولُ : رَبِّ لَا تَقِمِ السَّاعَةَ . أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ
(٢٨١ / ٢) ، وَالْحَاكِمُ (٣٧ / ١ - ٤٠) ، وَالطَّبْرَانِيُّ (رَقْم ٧٥٣) ، وَأَحْمَدُ
(٢٨٧ / ٤ ، ٢٨٨ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦) وَالسَّيَاقُ لَهُ ، وَالْأَجَرِيُّ فِي الشَّرِيعَةِ
(٣٦٧ - ٣٧٠) . قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي أَحْكَامِ الْمَنَازِلِ (١٥٩) : وَقَالَ الْحَاكِمُ :-
صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ - وَأَقْرَأَهُ الدَّهْمِيُّ ، وَهُوَ كَمَا قَالَا ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ
الْقَيْمِ فِي إِعْلَامِ الْمُوقَعِينَ (٢١٤ / ١) وَتَهْذِيبِ السُّنَنِ (٣٣٧ / ٤) ، وَنَقَلَ فِيهِ
تَصْحِيحَهُ عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ وَغَيْرِهِ .

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 (إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا الْمُتَكَبِّرُ ،
 وَلِلْآخَرِ النَّكِيرُ ، فَيَقُولَانِ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ فَيَقُولُ :
 مَا كَانَ يَقُولُ هُوَ : عَهْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ
 مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ..) الْحَدِيثُ ، رَوَاهُ الْإِسْرَمِيّ ، وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ ، كَمَا
 قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَمَاعِ (٧٣٧/١) ، وَفِي الصَّحِيحَةِ (١٣٩١) .

* عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ : (كَهَفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقُرْنِ قَدْ أَلْعَمَ الْقُرْنُ ، وَحَنَى الْجُبْهَةَ ،
 وَأَصْفَى السَّمْعَ يَنْتَهَرُ مَعْنَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْعِ فَيَنْفَعُ) ، قَالُوا : كَيْفَ
 نَصْنَعُ ؟ ، قَالَ : (قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، عَلَى اللَّهِ
 تَوَكَّلْنَا) صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ جَبَانَ ، وَالحَاكِمُ ، عَنْ أَبِي
 سَعِيدٍ . كَمَا رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَالحَاكِمُ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ... كَمَا قَالَ الْأَلْبَانِيُّ
 فِي صَحِيحِ الْجَمَاعِ (٤٥٦٨) ، وَفِي الصَّحِيحَةِ (١٠٧٨) .

* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ : (الشُّوْرُ قُرْنٌ يَنْفَعُ فِيهِ) . صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ،
 وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالحَاكِمُ . كَمَا قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَمَاعِ (٣٨٥٧) ، وَفِي
 "الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ" (١٠٨٠) .

* عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «لَإِذَا نُنْفِثُ النَّافُثَةَ»
الْمُدَّثَّرُ: ٨، قَالَ: الصُّور، قَالَ وَالرَّاحِفَةُ النَّفْثَةُ الْأُولَى، وَالرَّادِفَةُ

الثَّانِيَةُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَرْجَمَةِ بَابٍ. أَخْرَجَهُ فِي الْمَشْكَاة (٥٥٢٩/٣).

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
(مَا بَيْنَ النَّفْثَتَيْنِ أَرْبَعُونَ) قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ:

أَبَيْتُ قَالُوا: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ. قَالُوا: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ:

أَبَيْتُ (ثُمَّ يَنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ فَيَنْبُغُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ).

وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا، وَهُوَ عَجَبُ

الدَّنْبِ، وَمِنْهُ يَرْكَبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. أَخْرَجَهُ فِي الْمَشْكَاة

(كِتَابُ أَحْوَالِ الْقِيَامَةِ وَبَدْءِ الْخَلْقِ. بَابُ النَّفْثِ فِي الصُّورِ - ٥٥٢٩).

* عَنْ عَبْدِ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَبَّكَلِمَةُ رَبِّهِ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ

وَلَا حِجَابٌ يَحْجُبُهُ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ،

وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا

النَّارَ بَلَقَاءً وَجْهَهُ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ قُرْةٍ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. أَخْرَجَهُ

فِي الْمَشْكَاة (كِتَابُ أَحْوَالِ الْقِيَامَةِ وَبَدْءِ الْخَلْقِ. بَابُ الْحِسَابِ وَالْقِصَاصِ

وَالْمِيزَانِ - ٥٥٥٠).

* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ يَهْدِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتَعْرِهُ، فَيَقُولُ: أَعْرِفْ ذَنْبَ كَذَا؟ أَعْرِفْ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيُّ رَبِّ، حَتَّى قَرَرَهُ بِذُنُوبِهِ؟ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ قَالَ: سَعَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُؤُوسِ الْحَلَاقِقِ: «هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ» (هُود: ١٨. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، أَخْرَجَهُ فِي الْمَشْكَاةِ (٥٥٥١).

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: (هَلْ تَضَارُّونَ فِي رُؤْيَا الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟) قَالُوا: لَا، قَالَ: (فَهَلْ تَضَارُّونَ فِي رُؤْيَا الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟) قَالُوا: لَا، قَالَ: (فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَضَارُّونَ فِي رُؤْيَا رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا تَضَارُّونَ فِي رُؤْيَا أَحَدِهِمَا)، قَالَ: فَيَلْقَى الْعَبْدَ فَيَقُولُ: أَيُّ قُلٍّ: أَلَمْ أَكْرِمَكَ وَأَسَوِّدَكَ وَأَزْوَجَكَ وَأَسَخَّرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذْرَكَ تَرَأْسَ وَتَرْبَعٍ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: أَفَطَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقٍ؟ فَيَقُولُ: لَا. فَيَقُولُ: فَايْتَنِي قَدْ أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي. ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِي، فَذَكَرَ مِثْلَهُ، ثُمَّ يَلْقَى

الْقَالِثَ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ آمَنْتُ بِكَ وَبِكَتَابِكَ
وَبِرُسُلِكَ ، وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ ، وَتَصَدَّقْتُ ، وَيُغْنِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ ،
فَيَقُولُ : هَهُنَا إِذَا . ثُمَّ يُقَالُ : الْآنَ نَبْعَثُ شَاهِدًا عَلَيْكَ ، وَيَعْفَكَرُ
فِي نَفْسِهِ ، مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ ؟ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ ، وَيُقَالُ
لِفَخِذِهِ : أَنْطِقِي ، فَعَنْطِقُ فَيَخْذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ ، وَذَلِكَ لِيُعْزِرَ
مَنْ نَفْسِهِ ، وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ ، وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ . صَحِيحٌ ،
رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، أَخْرَجَهُ فِي الْمَشْكَاةِ (٥٥٥٥) .

* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : (إِنْ اللَّهُ سَبَخَلَصَ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ سِجْلًا ، كُلُّ سِجْلٍ مِثْلُ مِثْدَ
الْبَصْرِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَتَنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ أَظْلَمَكَ كَتَبَعِي الْخَافِظُونَ ؟
فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ : أَفَلَاكَ عَذْرٌ ؟ قَالَ : لَا يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ : بَلَى ،
إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً ، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ ، فَيُخْرِجُ بِطَاقَةً فِيهَا ،
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولُ : احْضُرْ
وَذَنكَ . فَيَقُولُ : يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجَّلَاتِ ؟ فَيَقُولُ :
إِنَّكَ لَا تَظْلَمُ ، قَالَ : فَعُوضُ السِّجَّلَاتِ فِي كَفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ ،
فَطَاشَتِ السِّجَّلَاتُ ، وَثَقَلَتِ الْبِطَاقَةُ ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ .)

أَخْرَجَهُ فِي الْمَشْكَاةَ (٥٥٥٩) ، وَقَالَ زَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، وَقَالَ
التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي تَحْقِيقِ الْحَدِيثِ : وَإِسْنَادُهُ
صَحِيحٌ .

✽ عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلَاتِهِ : (اللَّهُمَّ حَاسِبْنِي حِسَابًا يَسِيرًا) قُلْتُ:
يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا الْحِسَابُ الْيَسِيرُ؟ قَالَ : (أَنْ يَنْظُرَ فِي كِتَابِهِ فَيَتَجَاوَزُ
عَنْهُ ، إِنَّهُ مَنْ تَوَقَّشَ الْحِسَابَ يَوْمَئِذٍ يَاعَائِشَةُ هَلَكَ) . أَخْرَجَنِي
الْمَشْكَاةَ (٥٥٦٢) وَقَالَ زَوَاهُ أَحْمَدُ . وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ : وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ ، وَصَحَّحَهُ
الْحَاكِمُ وَوَافَقَهُ الدَّهْلِيُّ .

٢٤- الصِّرَاطُ وَقَوْلُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ بَلَغَنِي أَنَّ الْجِسْرَ أَثَقُ مِنَ
الشَّعْرَةِ وَاحِدٌ مِنَ السَّيْفِ . وَجَوَازُ الْعِبَادِ عَلَيْهِ . وَإِخْرَاجُ عَصَا
الْمُؤْمِنِينَ مِنَ النَّارِ:

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الصِّرَاطَ جِسْرٌ مَمْدُودٌ عَلَى جَهَنَّمَ يَجُوزُ عَلَيْهِ الْعِبَادُ
يَقْتَرِ أَعْمَالَهُمْ ، وَأَنَّهُمْ يَتَفَاوَتُونَ فِي السَّرْعَةِ وَالْإِبْطَاءِ عَلَى قَلْبَرِ
ذَلِكَ .

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخْرِجُ مِنَ النَّارِ مَنْ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنَ
الْإِيمَانِ بَعْدَ الْإِنْتِقَامِ مِنْهُ .

قُلْتُ :

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا . كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا . ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا)

مريم : ٧١-٧٢ .

وَقَالَ تَعَالَى : (يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ وَبَوَّيْنَاهُمْ بِمُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا . ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) الحديد : ١٢ .

وَقَالَ تَعَالَى : (أَلَمْ يَمْشِ مَكْبًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِ سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) الملك : ٢٢ .

وَقَالَ تَعَالَى : (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) الزلزلة : ٧-٨ .

* عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : إِنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (نَعَمْ) قَالَ : (هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظُّهَيْرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ؟ وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةً الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟) قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ (مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ

وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُفَيْهِ أَحَدِهِمَا . إِذَا كَانَ يَوْمُ
الْقِيَامَةِ أَذِنَ مُؤَدِّنٌ : لِيَتَّبِعَ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ . فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ
كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ
فِي النَّارِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ
وَهَبْرَ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَيَدْعَى الْيَهُودُ فَيَقَالُ لَهُمْ : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟
قَالُوا : كُنَّا نَعْبُدُ عِزْرَ ابْنِ اللَّهِ ، فَيَقَالُ : كَذَبْتُمْ . مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ
صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ ، فَمَاذَا تَبْغُونَ ؟ قَالُوا عَطِشْنَا يَارَبَّنَا فَاسْقِنَا ، فَيُشَارُ
إِلَيْهِمْ أَلَا تَرُدُّونَ ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَانَتْهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا
بَعْضًا ، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ ، ثُمَّ يَدْعَى النَّصَارَى فَيَقَالُ لَهُمْ :
مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ قَالُوا : كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ . فَيَقَالُ لَهُمْ
كَذَبْتُمْ . مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ ، فَيَقَالُ لَهُمْ : مَاذَا
تَبْغُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : عَطِشْنَا يَارَبَّنَا فَاسْقِنَا ، فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا
تَرُدُّونَ ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَانَتْهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ،
فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ
تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ ، أَنَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدْنَى
صُورَةٍ مِنَ الْعِلْمِ رَأَوْهُ فِيهَا قَالُوا : فَمَا تَنْتَظِرُونَ ؟ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا
كَانَتْ تَعْبُدُ . قَالُوا : يَارَبَّنَا فَارْقِنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرًا مَكُنَّا

إِلَيْهِمْ وَلَمْ نَصَاحِيهِمْ ، فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ لَا تَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا - مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا - حَتَّى أَنْ يَعْصَهُمْ لِيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ) - وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ : (فَيَقَالُ كَذَبْتُمْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ ، فَمَا تُرِيدُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : نُرِيدُ أَنْ تَسْقِينَا ، فَيَقَالُ : أَفَرُّوْا ، فَيَتَسَاقَطُونَ ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ ، فَيَقَالُ لَهُمْ مَا يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ ؟ فَيَقُولُونَ : فَارَقْنَاهُمْ وَنَحْنُ أَخْرُجُ مِنَّا إِلَيْهِ الْيَوْمَ ، وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي : لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ . وَإِنَّمَا نَتَعَطَّرُ رَبَّنَا ، قَالَ : فَيَأْتِيهِمُ الْجَبَّارُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الْعِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا ، فَلَا يُكَلِّمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ - ، فَيَقُولُ : هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ بِهَا ، فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) - وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ كَذَلِكَ : (فَيَقُولُ : هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ ؟ فَيَقُولُونَ : السَّاقُ ، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ - ، فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ بَلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أَذِنَ اللَّهُ لَهُ بِالسَّجُودِ ، وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءَ وَرِيَاءٍ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً ، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ ، ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي

صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، ثُمَّ يَضْرِبُ الْجَسْرَ عَلَى جَهَنَّمَ، وَحِجْلُ الشَّفَاعَةِ، وَيَقُولُونَ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْجَسْرُ؟ قَالَ: (دَحْضٌ مَزَلَّةٌ فِيهِ خَطَاطِيفٌ وَكَلَالِيبٌ وَحَسَكَةٌ تَكُونُ يَنْجِدُ فِيهَا شُرُوكَةُ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ، فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرِبِ الْعَيْنِ، وَكَالْهَرَقِ وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجَاوِدِ الْخَيْلِ وَالرَّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلِّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ) - وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ عَنْهُ: (ثُمَّ يَوْتِي بِالْجَسْرِ فَيَجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ) قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْجَسْرُ؟ قَالَ: (مَدْحَضَةٌ مَزَلَّةٌ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفٌ وَكَلَالِيبٌ وَحَسَكَةٌ مُفْلَطَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقِيْفَاءُ تَكُونُ يَنْجِدُ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ، الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرِبِ، وَكَالْهَرَقِ، وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجَاوِدِ الْخَيْلِ وَالرَّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلِّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُوتَ آخِرُهُمْ يَسْحَبُ سَحْبًا).

* وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ: (قَبَايِسُهُمُ اللَّهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا. فَيَتَّبِعُونَهُ، وَيَضْرِبُ الصِّرَاطَ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ فَاكُونُ أَنَا وَأَمْعَى أَوَّلَ مَنْ يَجْزِيهَا، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرَّسُلُ، وَدَعْوَى الرَّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ...). كِتَابُ التَّوْحِيدِ. بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَجْهَ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ...).

* وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَحَدِيثَةٍ ، عِنْدَ مُسْلِمٍ : (يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ فَيَأْتُونَ آدَمَ ... ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَقُومُ فَيُؤْذَنُ لَهُ ، وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ فَيَتَقَوَّمانِ جَنَّتَيْ الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ) ، قَالَ قُلْتُ يَا أَبَى أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرَّ الْبَرْقِ؟ قَالَ: (أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ، ثُمَّ كَمَرَّ الرِّيحِ ، ثُمَّ كَمَرَّ الطَّيْرِ ، وَشَدَّ الرِّجَالُ فَجَرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ ، وَنَبَّيْكُمْ قَائِمًا عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ ، حَتَّى تَعْجَزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ حَتَّى يَهْجَى الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْنًا ، وَفِي حَافَتِي الصِّرَاطِ كَلَالِبٌ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أَمَرَتْ بِهِ ، فَمَخْذُوشٌ نَاجٍ ، وَمَخْذُوشٌ فِي النَّارِ ، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا). صَحِيحٌ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْإِيمَانِ . بَابُ الشَّفَاعَةِ - ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ / ٣).

* وَمِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ : (... ، ثُمَّ يَأْتِينَا رَبَّنَا بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ : مَنْ تَنْظُرُونَ ؟ فَيَقُولُونَ نَنْظُرُ رَبَّنَا . فَيَقُولُ : أَنَا رُبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ : حَتَّى تَنْظُرَ إِلَيْكَ . فَيَتَجَلَّى لَهُمْ بِضَحْكَ . قَالَ : فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ وَيَتَّبِعُونَهُ ، وَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ : مُنَافِقٌ أَوْ مُؤْمِنٌ ، نُورًا .

ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ وَعَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ كَلَالِيبٌ وَحَسَكٌ تَأْخُذُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ ،
ثُمَّ يُطْفَأُ نُورُ الْمُتَأَفِّقِينَ ، ثُمَّ يَنْجُو الْمُؤْمِنُونَ . فَنَتَجَبُّ أَوَّلَ رُؤْمَةٍ
وُجُوهِهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَهْرِ . سَبْعُونَ أَلْفًا لَا يُحَاسِبُونَ ، ثُمَّ الَّذِينَ
يَلُونَهُمْ كَأَضْوَاءِ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ ، ثُمَّ كَذَلِكَ ، ثُمَّ يُحَلُّ الشَّفَاعَةُ
وَيُشْفَعُونَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَكَانَ فِي
قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَبْزُنُ شَعِيرَةً...) - (كِتَابُ الْإِيمَانِ . فَصْلُ آخِرِ أَهْلِ النَّارِ
خُرُوجًا - ٤٨ . ٤٧/٣ . نَوَوِي) صَحِيحٌ ، مُتَوَقَّفٌ ، رَوَى مَرْفُوعًا مِنْ طَرِيقِ
أُخْرَى .

- ، حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ قَوْلَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْكُمْ
مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشِدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ لِأَخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ يَقُولُونَ : رَبَّنَا كَانُوا بِصُورَتِنَا مَعَنَا
وَيُصَلُّونَ وَيَحْجُونَ ، فَيَقَالُ لَهُمْ أَرْجِعُوا مِنْ هَرَفْتُمْ ، فَتَحَرَّمَ صُورُهُمْ
عَلَى النَّارِ فَيَخْرُجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدْ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاعَتِهِ ،
وَالِإِى رُكْبَتَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ ،
فَيَقُولُ : ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ ،
فَيَخْرُجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ، ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَلْزِ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ
أَمَرْتَنَا ، ثُمَّ يَقُولُ : ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ
مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ ، فَيَخْرُجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ، ثُمَّ يَقُولُونَ رَبَّنَا لَمْ نَلْزِ

فِيهَا مَن أَمَرْتَنَا أَحَدًا ، ثُمَّ يَقُولُ : ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأُخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ، ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَلْزِ فِيهَا خَيْرًا) ، وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ يَقُولُ : إِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي بِهَذَا الْحَدِيثِ فَأَقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا) ..

قُلْتُ : وَقَدْ أَثْبَتَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي نَهَايَةِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، مِنْ طَرِيقِ حَفْصِ بْنِ مَيْسَرَةَ ، زِيَادَةُ هِيَ : قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : بَلَغَنِي أَنَّ الْجَسْرَ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ ، وَأَحَدٌ مِنَ السَّيْفِ .

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَهُوَ بَعْضُ حَدِيثٍ ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٨/ ١٨١ - ١٨٤) . كِتَابُ التَّوْحِيدِ . بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (وَجُودَ بِوَمَنِلِ نَاصِرَةً) ، وَمُسْلِمٌ (٣/ ٢٥) شَرَحَ النَّوَوِيُّ . كِتَابُ الْإِيمَانِ . بَابُ رُؤْيَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْآخِرَةِ .

٢٥- الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ . وَشَفَاعَةُ الْمَلَائِكَةِ . وَالنَّبِيِّينَ . وَالْمُؤْمِنِينَ . وَقَبْضَةُ أَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ :

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ شَفَاعَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِأَهْلِ الْكِبَايَرِ مِنْ أُمَّتِهِ . وَعَلَى أَنَّهُ يُخْرِجُ مِنَ النَّارِ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِهِ بَعْدَ مَا صَارُوا حُمَمًا فَيَطْرَحُونَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حِمِيلِ السَّيْلِ .

قُلْتُ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا » (الْأَسْرَاءُ: ٧٩).

وَقَالَ تَعَالَى: « إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأُمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ. أَفَلَا تَذَكَّرُونَ » (بُورَس: ٣).

وَقَالَ تَعَالَى: « مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ » (البَقَرَة: ٢٥٥)
وَقَالَ تَعَالَى: « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ... » (النِّسَاء: ٤٨).

* عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ) صَحِيحٌ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (كِتَابُ التَّفْسِيرِ - بَابُ قَوْلِهِ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ١٠٢٢٨/٥).

* عَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (يُحِبُّ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُهَيَّئُوا بِذَلِكَ لِقَائِهِمْ فَيَقُولُونَ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَبَرَحْنَا مِنْ مَكَانِنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ:

أَنْتَ آدَمُ أَبُو النَّاسِ ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ ، وَأَسْجَدَ لَكَ
مَلَائِكَتَهُ ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ ، لَعَنَ شَيْعَ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى
يُزِيلَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا . قَالَ : فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، قَالَ : وَيَذْكُرُ
خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ أَكْلُهُ مِنَ الشَّجَرَةِ وَقَدْ نَهَى عَنْهَا ، وَلَكِنْ ائْتُوا
نُوحًا أَوَّلَ نَبِيِّ بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ . فَيَأْتُونَ نُوحًا
فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ سُؤَالُهُ رَبَّهُ بِغَيْرِ
عِلْمٍ ، وَلَكِنْ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ . قَالَ : فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ
فَيَقُولُ : إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ كَذِبَهُنَّ ، وَلَكِنْ ائْتُوا
مُوسَى عَبْدَ آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَةَ وَكَلَّمَهُ وَوَقَّعَ بِهِ مِيثَاقًا . قَالَ : فَيَأْتُونَ
مُوسَى فَيَقُولُ : إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ قَعْلُهُ
النَّفْسَ ، وَلَكِنْ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَرُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ .
قَالَ : فَيَأْتُونَ عِيسَى ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَلَكِنْ ائْتُوا مُحَمَّدًا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ .
فَيَأْتُونَ فَيَسْتَعَاذُونَ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ
وَقَعْتُ سَاجِدًا . فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُنِي ، فَيَقُولُ أَرْفَعُ مُحَمَّدًا
وَقُلْ يَسْمَعُ ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ ، وَسَلْ تُعْطَى . قَالَ : فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأُنْفِثُ
عَلَى رَبِّي بَغْيًا ، وَتُحْمِيذًا يُعَلِّمُنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُثُ لِي حَدًّا ، فَأُخْرِجُ

فَأَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ - قَالَ قَتَادَةُ (وَهُوَ الرَّايِ عَنْ أَنَسٍ) : وَسَمِعْتُهُ
أَيْضًا يَقُولُ : (فَأَخْرَجَهُمُ مِنَ النَّارِ وَأَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُوذُ فَاسْتَعَاذُنُ
عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا ،
فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُنِي ، ثُمَّ يَقُولُ : اِرْفَعْ مُحَمَّدٌ وَقُلْ يَسْمَعُ
، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ ، وَسَلْ تُعْطَى . قَالَ : فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَتْنِي عَلَى رَبِّي
بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمْنِيهِ . قَالَ : ثُمَّ أَشْفَعُ فَيُحَدِّثُنِي حَدًّا فَأَخْرُجُ فَأَدْخُلُهُمُ
الْجَنَّةَ) - قَالَ قَتَادَةُ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : (فَأَخْرُجُ فَأَخْرَجَهُمُ مِنَ النَّارِ
وَأَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ - ثُمَّ أَعُوذُ الْعَالِمَةَ فَاسْتَعَاذُنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ
فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ
يَدْعُنِي ثُمَّ يَقُولُ : اِرْفَعْ مُحَمَّدٌ وَقُلْ يَسْمَعُ ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ ، وَسَلْ
تُعْطَى . قَالَ : فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَتْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمْنِيهِ ،
قَالَ : ثُمَّ أَشْفَعُ فَيُحَدِّثُنِي حَدًّا فَأَخْرُجُ فَأَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ) - قَالَ قَتَادَةُ :
وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : (فَأَخْرُجُ فَأَخْرَجَهُمُ مِنَ النَّارِ وَأَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ) -
حَتَّى مَا يَبْقَى فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ أَوْ وَجِبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ .
قَالَ ثُمَّ تَلَا الْآيَةَ « عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا » ، قَالَ :
(وَهَذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعَدَهُ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) .
حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (كِتَابُ التَّوْحِيدِ . بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : وَجِبَ
يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ . - ١٨٣/٨) .

* عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:
(إِنَّ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي) صَحِيحٌ، رَوَاهُ ابْنُ
مَاجَهَ (صَحِيحٌ سُنَنِ ابْنِ مَاجَهَ لِلْكُتَّابِ ٢/٣٤٧٩) .. وَأَخْرَجَهُ فِي الْمَشْكَاتِ
(٥٥٩٩).

* عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (نَعَمْ ، ، فَيَقُولُ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ ، وَشَفَعَ التَّيْبُونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ ،
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا
قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَاً ، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ فِي
أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهَرُ الْحَيَاةِ . فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحَبَّةُ فِي حِمِيلِ
السَّيْلِ ، أَلَا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ ، أَوْ إِلَى الشَّجَرِ ، مَا يَكُونُ
إِلَى الشَّمْسِ أَصْفَرُ وَأَخْيَضُ ، وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ
أَبْيَضًا) فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرَعَى بِالْبَادِيَةِ . قَالَ:
(فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ ، فِي رِقَابِهِمُ الْحَوَاتِمُ ، يَحْرُلُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ:
هَؤُلَاءِ عَتَقَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ ،
وَلَا خَيْرَ قَدَمُوهُ ، ثُمَّ يَقُولُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ ،

فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ، فَيَقُولُ : لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ، فَيَقُولُونَ : يَا رَبَّنَا أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ؟ فَيَقُولُ : رِضَايَ فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَهْدًا مَّتَّقَ عَلَيْهِ ، وَهُوَ بَقِيَّةُ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ السَّابِقِ ذَكَرَهُ فِي بَيَانِ الصِّرَاطِ (رَقْم ٢٤) ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (كِتَابُ التَّوْحِيدِ - ٨ / ١٨١) ، وَمُسْلِمٌ (كِتَابُ الْإِيمَانِ - ٢٥ / ٣ نَوَوِي) * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُّسْتَجَابَةٌ ، فَتَعَجَّلْ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِّأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ مَّاتٍ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا) صَحِيحٌ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْإِيمَانِ . بَابُ الشَّفَاعَةِ - ٧٤ / ٣ . نَوَوِي) .

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : لَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » ، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرَيْشًا فَاجْتَمَعُوا ، فَعَمَّ وَخَصَّ فَقَالَ : (يَا بَنِي كَعْبٍ بَنِ لُؤَيٍّ ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي مُرَّةَ بَنِ كَعْبٍ ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي عَهْدِ شَمْسٍ ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي عَهْدِ مَنَابٍ ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي هَاشِمٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي عَهْدِ الْمُطَلِّبِ ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا فَاطِمَةُ ، أَنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي

لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَابِلَهَا بِبِلَالِهَا) .
 صَحِيحٌ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْإِيمَانِ - بَابُ مَنْ مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ لَا تَلْعَقُهُ
 الشَّفَاعَةُ - ٧٩/٣ ، ٨٠) .

* عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّنَ أَبِي ؟ ، قَالَ : (فِي
 النَّارِ) ، فَلَمَّا قَفَى دَعَا فَقَالَ : (إِنَّ أَبِي وَأَهْلَكَ فِي النَّارِ) . صَحِيحٌ ،
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْإِيمَانِ - بَابُ مَنْ مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ لَا تَلْعَقُهُ الشَّفَاعَةُ -
 ٧٩/٣) .

* عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 ذَكَرَ عِنْدَهُ عُمَةُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ : (لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 فَيُجْعَلُ فِي ضَحَضٍ مِنْ نَارٍ يَبْلُغُ كَعْبِيهِ ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ) ،
 صَحِيحٌ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْإِيمَانِ - بَابُ شَفَاعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لِأَبِي طَالِبٍ ، وَالتَّخْلِيلُ عَنْهُ بِسَبَبِهِ - ٨٥/٣) .

* عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَفَعَتْ
 أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضِبُ لَكَ قَالَ : (نَعَمْ ، هُوَ
 فِي ضَحَضٍ مِنْ نَارٍ ، وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي التَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ)
 . صَحِيحٌ . التَّخْرِيجُ السَّابِقُ (٣ / ٨٤) .

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : زَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْرَ أُمِّهِ

فَبَكَى وَأَبْكَى مِنْ حَوْلِهِ فَقَالَ: (اسْعَاذْنِي رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا
 فَلَمْ يُوْذَنْ لِي، وَاسْعَاذْنَعُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي، فزُورُوا
 الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ) صَحِيحٌ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ
 اسْتِئْذَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّهِ ٤٦/٧ نَوَوِي).

٢٦- حَوْضُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَإِمَادَةُ مِنَ الْجَنَّةِ:
 وَأَجْمَعُوا عَلَيَّ أَنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْضًا يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ تَرُدُّهُ أُمَّتُهُ، لَا يَظْمَأُ مِنْ شَرْبِ مِنْهُ، وَيُذَادُ عَنْهُ مَنْ يَدُلُّ

وغير بعده.

قلت:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثُرَ
 . فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ . إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْعَرُ » سُورَةُ الْكَوْثُرِ
 * عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
 (بَيْنَمَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِنَهْرٍ حَافَتَاهُ قِبَابُ الدَّرِّ الْمُجَوِّبِ ،
 قُلْتُ : مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا الْكَوْثُرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ ،
 فَإِذَا طِبْنُهُ أَوْ طِيبُهُ مِسْكٌ أَذْقُرُ) صَحِيحٌ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (كِتَابُ الرِّقَاقِ
 . بَابُ فِي الْحَوْضِ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى . إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثُرَ .. - ٢٠٧/٧).

* عَنْ ثَوْبَانَ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ عَرْضِ
 حَوْضِهِ ، فَقَالَ : (مِنْ مَقَامِي إِلَى عَمَّانَ) ، وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ:

(أَشَدُّ بَيَاحًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، يُغْتَفَى فِيهِ مِيزَاهَانِ يَمْدَانِهِ
 مِنَ الْجَنَّةِ ، أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ ، وَالْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ) . صَحِيحٌ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 (كِتَابُ الْفَضَائِلِ . بَابُ حَوْضِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَفَتْهُ - .
 ٦٣/١٥ نَوَوِي).

* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ابْنِ الْعَاصِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ ، وَزَوَائِيهَ سَوَاءٌ ، وَمَاؤُهُ
 أَبْيَضُ مِنَ الْوَرَقِ ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ ، وَكِبْرَانُهُ كَنُجُومِ
 السَّمَاءِ ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْهَأُ بَعْدَهُ أَهْدَأُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ
 ، وَجَاءَ فِي لَفْظِ الْبُخَارِيِّ : (مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (كِتَابُ
 الرِّقَاقِ . بَابُ فِي الْحَوْضِ - ٧/٧٠٢) ، وَمُسْلِمٌ (كِتَابُ الْفَضَائِلِ . بَابُ
 حَوْضِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ٥٥/١٥) .

* عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرُدُّ عَلَيَّ مِنْكُمْ ،
 وَسَيُؤْخَذُ أَنَا سَ دُونِي فَأَقُولُ : يَا رَبِّ مَنِي وَمِنْ أُمَّتِي ، فَيَقَالُ : أَمَا
 شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بِعَدْلِكَ ، وَاللَّهِ مَا بَرَحُوا بِعَدْلِكَ يَرْجِعُونَ عَلَيَّ
 أَعْقَابَهُمْ) . قَالَ : فَكَانَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ (الْقَائِلَانِ مِنْ رِوَاةِ هَذَا
 الْحَدِيثِ ، وَابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ تَابِعِيُّ ثِقَّةٌ) يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ

نَرْجِعَ عَلَى أَعْقَابِنَا أَوْ أَنْ نَفْتَنَ عَنْ دِينِنَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
(كِتَابُ الرِّقَاقِ. بَابُ فِي الْخَوْضِ ٢٠٩/٧) . وَمُسْلِمٌ (كِتَابُ الْفَصَائِلِ. بَابُ
خَوْضِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٥٥/١٥) .

* عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى قَتْلِي أَحَدٍ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ كَالْمُودِّعِ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ فَقَالَ:
(إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْخَوْضِ وَإِنَّ عَرْضَهُ كَمَا بَيْنَ أَمَلَةٍ إِلَى الْجُحْفَةِ ،
إِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ
الدُّنْيَا أَنْ تَتَنَافَسُوا فِيهَا وَتَتَعَتِلُوا فَتَهْلِكُوا كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ
قَبْلَكُمْ). قَالَ عُقْبَةُ : فَكَانَتْ آخِرُ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ - الْبُخَارِيُّ (٢٠٩/٧) .
مُسْلِمٌ (٥٩/١٥) .

٢٧- الْإِسْرَاءُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَمِعْرَاجُهُ إِلَى
السَّمَوَاتِ

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ بِمَا جَاءَ مِنْ خَيْرِ الْإِسْرَاءِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِعْرَاجِهِ إِلَى السَّمَوَاتِ وَاجِبٌ
قُلْتُهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ
السَّمِيعُ الْبَصِيرُ « الْإِسْرَاءُ : ١ .

وَقَالَ تَعَالَى : « وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ
وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ .. » الْإِسْرَاءُ : ٦٠ .

* عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، « وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً
لِلنَّاسِ » ، قَالَ : هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ أَرَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرَى بِهِ . وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ : شَجَرَةُ الزَّقُّومِ . صَحِيحٌ ،
مَوْقُوفٌ ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (التفسير بابٌ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً
لِلنَّاسِ مِنْ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ ٥ / ٢٢٧) .

* عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
(أَتَيْتُ بِالْمُرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ ، فَوَقَّ الْحِمَارُ وَدُونَ الْبَغْلِ ،
يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهِ . فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ .
قَالَ فَرَطْتُهُ بِأُحْلَاقِ الْعِصَى يَرِيضُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ ، قَالَ ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ
فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجْتُ ، فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ
مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ ، فَقَالَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : أَخَذْتَ الْفِطْرَةَ ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ،
فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ ، قِيلَ :

وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَنُفِثَ لَنَا فَيَاذَا لَدَامَ فَرَحَّ بِى
وَدَعَا لى بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَاسْتَعْتَفَ جِبْرِيلُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟
قَالَ مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَنُفِثَ لَنَا فَيَاذَا
أَنَا بِابْنِى الْحَالَةِ: عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَحْيَى ابْنَ زَكَرِيَّا، صَلَوَاتُ اللَّهِ
عَلَيْهِمَا، فَرَحَّبَا وَدَعَوَا لى بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِى إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ
فَاسْتَعْتَفَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ
مَعَكَ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟
قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَنُفِثَ لَنَا فَيَاذَا أَنَا بِيُوسُفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسَيْنِ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لى بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا
إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَاسْتَعْتَفَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟
قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ، قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟
قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَنُفِثَ لَنَا فَيَاذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لى
بِخَيْرٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: « وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا. » ثُمَّ عَرَجَ بِنَا
إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَاسْتَعْتَفَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ،
قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ
إِلَيْهِ فَنُفِثَ لَنَا فَيَاذَا أَنَا بِهَارُونَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَحَّبَ وَدَعَا

لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَاسْتَفْتَعَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ
 مُحَمَّدٌ، قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَنُفِخَ لَنَا فَإِذَا أَنَا
 بِمُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَحَّبَ وَدَعَانِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى
 السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَعَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ،
 قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ، قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ
 إِلَيْهِ فَنُفِخَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ
 إِلَى الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ
 لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ ذَهَبَ بِنَا إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَإِذَا وَرْقُهَا كَأَذَانِ
 الْفِيلَةِ وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَاقِلِ ، قَالَ : فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ
 مَا غَشَى تَغَيَّرَتْ لَمَّا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْتَعَهَا مِنْ
 حُسْنِهَا ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى لِفَرُضٍ عَلَى خَمْسِينَ صَلَاةً، لِي
 كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَتَزَلْتُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ :
 مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ : خَمْسِينَ صَلَاةً ، قَالَ : أَرْجِعْ إِلَى
 رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ ، قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ : يَا رَبِّ خَفِّفْ عَلَى
 أُمَّتِي ، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقُلْتُ ، حَطَّ عَنِّي

خَمْسًا ، قَالَ : إِنَّ أَمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ
التَّخْفِيفَ ، قَالَ : فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعْ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ ، حَتَّى قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلُّ يَوْمٍ
وَلَيْلَةٍ ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ فَلِلَّذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً ، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ
يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ
فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةً ، قَالَ :
فَنَزَلَتْ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ ،
فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ . صَحِيحٌ
، رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْإِيمَانِ - بَابُ الْإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَفَرْضِ الصَّلَوَاتِ ٢/٩-٢٠٩ نَوَوِي).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (فُرَجَ سَقْفُ بَيْعِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَفَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءٍ زَهْرَمٍ ، ثُمَّ
جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فَمَلَأَنِي حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَقْرَعَهَا فِي صَدْرِي ، ثُمَّ
أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ ...) . صَحِيحٌ ، بِمَعْنَى

حَدِيثٌ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢/٢١٧).

وَمِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ مَرْفُوعًا : (ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّى
انْتَهَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ) قَالَ فِي
الْحَدِيثِ : وَحَدَّثَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ رَأَى أَرْبَعَةَ
أَنْهَارٍ يَخْرُجُ مِنْ أَصْلِهَا نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ ، وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ (فَقُلْتُ :
يَا جِبْرِيلُ مَا هَذِهِ الْأَنْهَارُ ؟ قَالَ : أَمَّا النَّهْرَانِ الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي
الْجَنَّةِ ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنَّيْلُ وَالْفُرَاتُ ، ثُمَّ رَفَعَ لِيَ الْبَيْتَ
لَمَعْمُورٌ ...) (٢/٢٢٤).

* عَنْ مُرَّةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْتَهَى بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ
السَّادِسَةِ ، إِلَيْهَا يَنْتَهَى مَا يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ فَيَقْبِضُ مِنْهَا ، وَإِلَيْهَا
يَنْتَهَى مَا يُهْبِطُ مِنْ فَوْقِهَا فَيَقْبِضُ مِنْهَا قَالَ : « إِذَا يَغْشَى السِّدْرَةَ
مَا يَغْشَى » قَالَ فَرَأَى مِنْ ذَهَبٍ لَأَفْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ثَلَاثًا : أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخُمْسَ ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ
الْبَقَرَةِ ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا الْمُقْحَمَاتُ صَحِيحٌ .
رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْإِيمَانِ . بَابٌ فِي ذِكْرِ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ٢/٣ نَوَوِي) .

وَقَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ الْحَدِيثِ: قَالَ الْقَاضِي - يَعْنِي عِيَاضُ
 الْيَحْصِيَّيْنِ الْمَالِكِيَّ - كَوْنُهَا فِي السَّابِعَةِ هُوَ الْأَصَحُّ وَقَوْلُ الْأَكْثَرِينَ ،
 وَهُوَ الَّذِي يَقْتَضِيهِ الْمَعْنَى وَتَسْمِيَّتُهَا بِالْمُنْتَهَى أَه .
 قُلْتُ ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا فَيَكُونُ أَصْلُهَا فِي السَّادِسَةِ وَمُعْظَمُهَا
 فِي السَّابِعَةِ أَه .

* عَنْ الشَّيْبَانِيِّ ، قَالَ : سَأَلْتُ زَيْدَ بْنَ حُبَيْشٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ
 وَجَلَّ: « فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى » قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّ
 النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتِّمِائَةِ جَنَاحٍ .
 * وَعَنْ زَيْدِ بْنِ حُبَيْشٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : « لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ
 رَبِّهِ الْكَثْرَى » قَالَ رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ لَهُ سِتِّمِائَةِ جَنَاحٍ -
 بِرَوَايَتَيْنِ صَحِيحَتَيْنِ ، رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْإِيمَانِ . بَابُ فِي ذِكْرِ سُدْرَةِ
 الْمُنْتَهَى ٣/٣) مَوْقُوفَتَانِ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : « وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى » قَالَ: رَأَى
 جِبْرِيلَ . - صَحِيحٌ مَوْقُوفٌ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧/٣) .

* عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ
 عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ :- قَالَ مَسْرُوقٌ: قُلْتُ مَا هُنَّ ؟ قَالَتْ : مَنْ زَعَمَ أَنَّ

مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْغُرْبَةَ -
 قَالَ : وَكُنْتُ مُتَكِنًا فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْظِرِيَنِي
 وَلَا تَعْجَلِيَنِي ، أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأَفُقِ الْمُبِينِ » ،
 « وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى » فَقَالَتْ : أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : (إِنَّمَا هُوَ جَبْرِيلُ لَمْ أَرَهُ عَلَى
 صُورَتِهِ أَلَتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرُ هَاتَيْنِ الْمَرْثِيَيْنِ وَرَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنْ
 السَّمَاءِ سَادًا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ) . فَقَالَتْ أَوْ لَمْ
 تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ : « لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ
 اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » ، أَوْ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ ، « وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ
 يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ
 بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ » إِنَّهُ عَلَى حَكِيمٍ ، قَالَتْ : وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَمَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ
 الْغُرْبَةَ . وَاللَّهُ يَقُولُ : « يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ
 وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ » ، قَالَتْ : وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخْبِرُ بِمَا
 يَكُونُ فِي غَيْدٍ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْغُرْبَةَ وَاللَّهُ يَقُولُ : « قُلْ لَا يَعْلَمُ
 مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ » صَحِيحٌ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ

(كِتَابُ الْإِيمَانِ . بَابُ اثْبَاتِ رُؤْيَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٨/٣) .

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
(لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحَجْرِ ، وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ فَسَأَلْتُنِي عَنْ
أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ لَمْ أَتُبَّعْهَا ، فَكُرِّتُ كُرْبَةً مَا كُرِّتُ مِثْلَهُ قطُّ .
قَالَ : فَرَفَعَهُ اللَّهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ
بِهِ ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي
فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شُئْمَةٍ ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي ، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ
الثَّقَفِيُّ ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي ، أَشَبَّهُ النَّاسِ بِهِ
صَاحِبُكُمْ - يَعْنِي نَفْسَهُ - فَحَاطَتْ الصَّلَاةُ فَأَمَّتْهُمْ ، فَلَمَّا فَرَغَتْ مِنْ
الصَّلَاةِ قَالَ قَاتِلٌ : يَا مُحَمَّدُ هَذَا مَالِكُ صَاحِبِ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ،
فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ) صَحِيحٌ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْإِيمَانِ . بَابُ
ذِكْرِ الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمَسِيحِ الدَّجَالِ ٢/٢٣٨) .

* عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ ، قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
صَلَّى صَلَاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ : (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا)
قَالَ : فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا فَيَقُولُ : (مَا شَاءَ اللَّهُ) ، فَسَأَلْنَا يَوْمًا

فَقَالَ: (هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟) قُلْنَا: لَا، قَالَ: (لَكِنِّي رَأَيْتُ
اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ آتِيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ،
فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلُوبٌ مِنْ حَدِيدٍ يُدْخِلُهُ فِي شِدْقِهِ
حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الْآخَرَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَيَلْتَعِمُ شِدْقَهُ
هَذَا فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ. قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ، فَاَنْطَلَقْنَا
حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ
يَنْهَرُ أَوْ صَخْرَةً فَيَشْدُخُ بِهِ رَأْسَهُ، فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَحَّهَ الْحَجَرُ فَاَنْطَلَقَ
إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَعِمَ رَأْسَهُ وَعَادَ رَأْسَهُ كَمَا هُوَ
، فَعَادَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ. فَاَنْطَلَقْنَا إِلَى
ثَقَبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ أَعْلَاهُ ضَيْقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارٌ، فَإِذَا
اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا، فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا،
وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاءٌ. فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ. فَاَنْطَلَقْنَا
حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ، عَلَى وَسْطِ النَّهْرِ رَجُلٌ
بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهْرِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ
رَمَى الرَّجُلَ بِحَجَرٍ فِيهِ فَرْدَةٌ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ
رَمَى فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ. فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَا:

انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّىٰ اُنْتَهَيْنَا إِلَىٰ رَوْحَةٍ خَضِرَاءَ فِيهَا شَجَرَةٌ
 عَظِيمَةٌ وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصِيَّانٌ، وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنَ الشَّجَرَةِ
 بَيْنَ يَدَيْهِ نَارًا يُوقِدُهَا، فَصَعِدَا فِي الشَّجَرَةِ وَأَدْخَلَتْنِي دَارًا لَمْ أَرُ
 قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، فِيهَا رِجَالٌ شُبُوحٌ وَشَبَابٌ وَنِسَاءٌ وَصِيَّانٌ، ثُمَّ
 أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا فِي الشَّجَرَةِ فَأَدْخَلَتْنِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ
 وَأَفْضَلُ فِيهَا شُبُوحٌ وَشَبَابٌ. فَقُلْتُ طَوَّقْتُمَانِي اللَّيْلَةَ فَأَخْبِرَانِي عَمَّا
 رَأَيْتُمَا؟ قَالَا: نَعَمْ، أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ
 بِالْكَلِمَةِ فَتَحْمِلُ عَنْهُ حَتَّىٰ تَبْلُغَ الْأَفَاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ مَا رَأَيْتَ إِلَىٰ يَوْمِ
 الْقِيَامَةِ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَنَامَ
 عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ يُفْعَلُ بِهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالَّذِي
 رَأَيْتَهُ فِي الْعَقَبِ فَهُمُ الزُّنَاةُ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهْرِ أَكَلُوا الرِّبَا،
 وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالصَّيَّانُ حَوْلُهُ
 فَأَوْلَادُ النَّاسِ، وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكُ خَازِنُ النَّارِ، وَالِدَّارُ الْأُولَىٰ
 الَّتِي دَخَلْتَ دَارُ عَامَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ،
 وَأَنَا جِبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ، فَارْفَعْ رَأْسَكَ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا
 قَوْفِي مَعَالِ السَّحَابِ، قَالَا: ذَاكَ مَنَزِلُكَ، قُلْتُ: دَعَانِي أَدْخُلْ

مَنْزِلِي ، قَالَا : إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَغْمِلْهُ فَلَوْ اسْتَغْمَلْتَ أَتَيْتَ
مَنْزِلَكَ .) - صَحِيحٌ ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، الْجَنَائِزُ . بَابُ مَا قِيلَ فِي أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ
(١٠٤/٢).

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
(رَأَيْتُ جَعْفَرَيْنِ أَبِي طَالِبٍ مَلَكًا يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ
بِجَنَاحَيْنِ) . صَحِيحٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ، كَمَا قَالَ الْأَنْبَاءُ
فِي صَحِيحِ الْجَمَاعِ (٣٤٥٩).

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
(رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرٍ الْخَزَاعِيَّ يَجْرُ قُصْبُهُ فِي النَّارِ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ
سَبَّ السَّوَابِ وَيَحْرُ الْبَحِيرَةَ) . صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانِ . صَحِيحٌ
الْجَمَاعِ (٣٤٦٣)

* عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
(رَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَقْرَى أَمَتِكَ السَّلَامَ ،
وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ الْعُرْبَةِ ، عَذْبَةُ الْمَاءِ ، وَأَنَّهَا قِيَعَانٌ ، وَغُرَاسُهَا
... لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) . حَدِيثٌ حَسَنٌ ، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ -
صَحِيحُ الْجَمَاعِ (٣٤٥٤) ، وَالْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ (١٠٥) . كَمَا قَالَ الْأَنْبَاءُ .

٢٨- الْمُهْدِيُّ خَلِيفَةُ آخِرِ الزَّمَانِ . وَخُرُوجُ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ مِنْ قِبَلِ
 الْمَشْرِقِ . وَنُزُولُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَتْلُهُ الدَّجَالِ .
 وَخُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ . وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا .
 وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ :

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ بِمَا رُوِيَ مِنْ خَيْرِ الدَّجَالِ ، وَنُزُولِ عِيسَى
 بْنِ مَرْيَمَ وَقَتْلِهِ الدَّجَالِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ سَائِرِ الْآيَاتِ الَّتِي تَوَاتَرَتْ
 الرِّوَايَةُ بِكَوْنِهَا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ،
 وَخُرُوجِ الدَّابَّةِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا نَقَلَهُ إِلَيْنَا الثِّقَاتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَرَّفُونَا صَحَّتَهُ ، وَاجِبٌ .

وَقُلْتُ :

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَعَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ رَسُولًا
 اللَّهُ وَمَا قَعَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ . وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ
 لَفِي شَكٍّ مِنْهُ . مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَعَلُوهُ يَقِينًا . بَلْ
 رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ . وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا . وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
 إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ . وَنَوْمُ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا » النَّسَاءُ .

: ١٥٧-١٥٩ .

وَقَالَ تَعَالَى : « وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمُوتُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُون . هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ » الزَّخْرَفُ : ٦١

وَقَالَ تَعَالَى : « هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ، يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا . قُلِ انظَرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ » الْأَنْعَامُ : ١٥٨ .

وَقَالَ تَعَالَى : « حَتَّى إِذَا فُجِعَتْ بِأَجُوجٍ وَمَاجُوجٍ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدْبٍ يَنْسِلُونَ . واقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ .. » الْأَنْبِيَاءُ : ٩٦ .

وَقَالَ تَعَالَى : « وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنْ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ » النَّمل : ٨٢ .

* عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ ، قَالَ : أَطْلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ ، فَقَالَ : (مَا تَذَكَّرُونَ ؟) قَالُوا : نَذْكُرُ السَّاعَةَ . قَالَ : (إِنِّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ) فَذَكَرَ : (الدُّخَانُ ، وَالذُّجَالُ ، وَالذَّابَّةُ ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَنُزُولُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَأْجُوجُ وَمَاجُوجُ ، وَثَلَاثَةُ خُسُوفٍ : خُسُوفٌ بِالْمَشْرِقِ ، وَخُسُوفٌ بِالْمَغْرِبِ ، وَخُسُوفٌ بِجَزِيرَةِ

الْعَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ).
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْفِتَنِ وَأَشْرَاطُ السَّاعَةِ . بَابٌ فِي الْآيَاتِ الَّتِي تَكُونُ قَبْلَ
 السَّاعَةِ ٨/ ١٧٩).

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
 (كَيْفَ أَنْعَمَ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيمَكُمُ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 (كِتَابُ الْأَنْبِيَاءِ . بَابُ نَزُولِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٤/ ١٣٤) ، وَمُسْلِمٌ
 (كِتَابُ الْإِيمَانِ . بَابُ نَزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَاجِماً
 ٢/ ١٩٣ نَوَی).

* عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ يُقْسِمُ الْمَالُ
 وَلَا يُعَدُّهُ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْفِتَنِ وَأَشْرَاطُ السَّاعَةِ . بَابُ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ
 حَتَّى يَمُوتَ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ ... - ٨/ ١٨٥).

* عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَقُولُ : (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّعِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ طَاهِرِينَ
 إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - قَالَ - فَيَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَوْا صِلْ لَنَا ، فَيَقُولُ: لَا ، إِنْ بَعْضُكُمْ

عَلَى بَعْضِ أُمَرَاءَ ، تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْإِيمَانِ

بَابُ تَزْوِيلِ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ .. - ١٩٣/٢)

* عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (يَخْرُجُ فِي آخِرِ أُمَّةٍ الْمُهْدِيُّ ، يَسْقِيهِ اللَّهُ الْغَيْثَ ، وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا ، وَيُعْطَى الْمَالُ صِحَاحًا ، وَتَكْثُرُ الْمَاشِيَةُ ، وَتَعْلُمُ الْأُمَّةُ ، بِعَيْشِ سَبْعَا أَوْ ثَمَانِيًا) . أَخْرَجَهُ الْإِسْنَادُ (٥٥٨-٥٥٧/٤) وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ . وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ . وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ : هَذَا سَنَدٌ صَحِيحٌ ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ (السَّلْسِلَةُ الصَّحِيحَةُ ٧١١) .

* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْعُودٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ فِيهِ رَجُلًا مِنِّي - أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْعِي - يُوَاطِئُ اسْمَهُ اسْمِي - وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلَكْتُ ظُلْمًا وَجَوْرًا) أَخْرَجَهُ فِي الْمَشْكَاةِ (٥٤٥٧) وَقَالَ : رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي تَحْقِيقِهِ : إِسْنَادُهُ حَسَنٌ .

* عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (الْمُهْدِيُّ مِنِّي ، أَجْلَى الْجَبْهَةِ ، أَقْنَى الْأَنْفِ ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ

بَسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئْتُ ظُلْمًا وَجُورًا ، يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ) . أَخْرَجَهُ فِي
 الْمَشْكَاةِ (٥٤٥٤) . : رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، كَمَا أَخْرَجَهُ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (٦٧١٢)
 وَقَالَ : رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ، وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .
 * عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَقُولُ : (الْمُهْدِيُّ مِنْ عِزَّتِي مَنْ وَلَدَ فَاطِمَةً) . صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَبُو
 دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، وَالْحَاكِمُ ، كَمَا قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (٦٧١٠) .
 * عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 (الْمُهْدِيُّ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ ، يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ) . صَحِيحٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ ،
 وَابْنُ مَاجَةَ كَمَا قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ .

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ يَدَابِقِ ، فَيَخْرُجَ إِلَيْهِمْ
 جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ فَإِذَا تَصَافَّوْا قَالَتِ الرُّومُ
 : خَلَوْا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَّوْا مِنَّا نَقَاتِلُهُمْ ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ : لَا
 وَاللَّهِ لَا نَخْلِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا ، فَيَقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزِمُ ثَلَاثٌ لَا يَتَعُوبُ
 اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا ، وَيَقْتُلُ ثُلُثَهُمْ أَفْضَلُ الشَّهَادَةِ عِنْدَ اللَّهِ ، وَيَقْتَعِصُ
 الثَّلَاثُ لَا يَنْتَعِنُونَ أَبَدًا فَيَقْعَعُونَ قُسْطَ نَطِينِيَّةٍ ، فَيَبْنِيْنَا هُمْ بِقَعَسْمُونَ

الْغَنَائِمَ قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزُّيُتُونِ إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ : إِنَّ
 الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ . فَيَخْرُجُونَ - وَذَلِكَ بَاطِلٌ - فِإِذَا
 جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ فَبَيْنَمَا هُمْ يُعَدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوِّنَ الصُّفُوفَ إِذْ
 أَقْبَسَتِ الصَّلَاةُ ، فَيَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَأَمَّهُمْ فِإِذَا رَأَاهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ ، فَلَوْ تَرَكَهُ
 لَأَنذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْجِهِ .

رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْفِتَنِ وَأَشْرَاطُ السَّاعَةِ ١٨ / ٢١ ، ٢٢) .

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (سَمِعْتُمُ
 بِمَدِينَةِ جَانِبِ مَنَاهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبِ مَنَاهَا فِي الْبَحْرِ ؟)

قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزَوْهَا سَبْعُونَ
 أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ ، فِإِذَا جَاءُوا نَزَلُوا فَلَمْ يَقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ وَلَمْ
 يَرْمُوا بِسَهْمٍ ، قَالُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا
 - الَّذِي فِي الْبَحْرِ ، - ثُمَّ يَقُولُوا الْقَائِمَةُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ،
 فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ ، ثُمَّ يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، فَيُفْرَجُ
 لَهُمْ فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوهَا ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ إِذْ جَاءَهُمُ
 الصَّرِيحُ فَقَالَ : إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَرَجَ . فَيَتَرَكُونَ كُلُّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ) .

رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْفِتَنِ وَأَشْرَاطُ السَّاعَةِ ١٨/٤٣. ٤٤).

قَالَ التَّوَوُّيُّ فِي شَرْحِهِ : قَالَ الْقَاضِي - يَعْنِي عِيَّاضٌ - : كَذَا هُوَ فِي جَمِيعِ أَصُولِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ (.. مِنْ بَنِي إِسْحَقَ) قَالَ : قَالَ بَعْضُهُمْ : الْمَعْرُوفُ الْمُحْفُوظُ (.. مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ) وَهُوَ الَّذِي يُدَلُّ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ وَسِيَّاقُهُ ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ الْعَرَبُ . وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ هِيَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ . أَه

* عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ يَقُولُ : (أَلَا إِنَّ الْفِغْنََةَ هَاهُنَا ، أَلَا إِنَّ الْفِغْنََةَ هَاهُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْفِتَنِ وَأَشْرَاطُ السَّاعَةِ ١٨/٣١).

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (يَأْتِي الْمَسِيحُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ ، هَمَّتْهُ الْمَدِينَةُ حَتَّى يَنْزِلَ دُورَ أَحَدٍ ، ثُمَّ تَصْرِفُ الْمَلَائِكَةُ وَجْهَهُ قِبَلَ الشَّامِ ، وَهَذَا لَكَ بِهَذَا) . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . قَالَ فِي الْمَشْكَاةِ (٥٤٨).

* عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضِ الْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا خُرَاسَانُ).

يَتَّبِعُهُ أَقْوَامٌ كَانُوا وَجُوهُهُمُ الْمَجَانُّ الْمَطْرُقَةُ). صَحِيحٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ
(صَحِيحُ سُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ ٣٢٩١).

* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَوْمًا بَيْنَ ظَهْرِي النَّاسِ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ فَقَالَ: (إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَدَ
أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَدُ الْعَيْنِ الَّتِي كَانَتْ عَيْنُهُ طَائِفَةً).
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. الْبُخَارِيُّ (كِتَابُ الْأَنْبِيَاءِ . بَابُ وَادُّكَ فِي الْكِتَابِ مِنْ
١٤١/٤) . مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْإِيمَانِ ٢/٢٣٥/٢٣٦).

* عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا بَعَثَ
نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّةً الْأَعْوَدَ الْكَذَّابَ، أَلَا إِنَّهُ أَعْوَدُ، وَإِنْ رَكُمَ لَيْسَ
بِأَعْوَدَ . وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكُتُوبٌ كَافِرٌ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. الْبُخَارِيُّ (كِتَابُ
الْفِتَنِ . بَابُ ذِكْرِ الدَّجَالِ ١٠٣/١) . وَمُسْلِمٌ (كِتَابُ الْفِتَنِ وَأَشْرَاطُ السَّاعَةِ .
بَابُ ذِكْرِ الدَّجَالِ ١٨/٥٩ . ٦٠).

* عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَجِيءُ
الدَّجَالُ حَتَّى يَنْزِلَ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ
فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (كِتَابُ الْفِتَنِ ٨/١٠٢).
* عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (إِنَّهُ لَا يُؤْلَدُ لَهُ) قَالَ : قُلْتُ بَلَى ، قَالَ : فَقَدْ وُلِدَ لِي . أَوَلَيْسَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ وَلَا مَكَّةَ) ؟ قُلْتُ بَلَى ، قَالَ : فَقَدْ وُلِدْتُ بِالْمَدِينَةِ وَهَذَا أَنَا أُرِيدُ مَكَّةَ ، قَالَ : ثُمَّ قَالَ لِي فِي آخِرِ قَوْلِهِ : أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَعْلَمُ مَوْلِدَهُ وَمَكَانَهُ وَأَيْنَ هُوَ ، قَالَ : فَلَبَسَنِي - وَفِي رِوَايَةٍ تَلِيهَا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَيْضًا قَالَ : قَالَ لِي ابْنُ صَائِدٍ : مَا لِي وَلَكُمْ يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ، أَلَمْ يَقُلْ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنَّهُ يَهُودِيٌّ) ؟ وَقَدْ أَسْلَمْتُ ، قَالَ : (وَلَا يُؤْلَدُ لَهُ) وَقَدْ وُلِدَ لِي . وَقَالَ : (إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَيْهِ مَكَّةَ) وَقَدْ حَجَجْتُ . قَالَ : فَمَا زَالَ حَتَّى كَادَ أَنْ يَأْخُذَ فَيَقُولَهُ . قَالَ : فَقَالَ لَهُ : أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَعْلَمُ الْآنَ حَيْثُ هُوَ ، وَأَعْرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ . قَالَ : وَقِيلَ لَهُ أَيَسُرُّكَ أَنَّكَ ذَاكَ الرَّجُلُ ؟ قَالَ : فَقَالَ لَوْ عَرِضَ عَلَيَّ مَا كَرِهْتُ . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ . بَابُ ذِكْرِ ابْنِ صَيَّادٍ ١٨ / ٥٠ ، ٥١) .

* عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (يَتَّبِعُ الدَّجَالُ مَنْ يَهُودٍ أَصْبَهَانَ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطَّمَالِسَةُ) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ . بَابُ بَقِيَّةٍ مِنْ أَحَادِيثِ الدَّجَالِ

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ
 حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ
 الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ مَا عْبَدَ اللَّهُ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلَفِيَ فَعَمَلْ فَاقْعُلْهُ ، إِلَّا
 الْفَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْفِتَنِ . بَابُ لَا تَقُومُ
 السَّاعَةُ حَتَّى يَمُوتَ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَتَمَتَّى أَنْ يَكُونَ مَكَانَ الْمَيِّتِ مِنَ الْبَلَاءِ
 . ١٨٨/٨ .

* عَنْ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَقُولُ : (مَا ، بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَيَّ قِيَامِ السَّاعَةِ ، خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنْ
 الدَّجَالِ) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨٦/١٨) .

* عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ ، قَالَتْ : قَالَ (أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟)
 قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : (إِنِّي وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا
 لِرَهْبَةٍ ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لِأَنَّ قِيَمَةَ الدَّارِىِّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا ، فَجَاءَ
 فَبَاعَ وَأَسْلَمَ وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافِقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ
 الدَّجَالِ : حَدَّثَنِي أَنَّهُ رُكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ
 لَحْمٍ وَجَذَامٍ ، فَلَمَبَّ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ ثُمَّ أَرْفَوْا إِلَى جَزِيرَةٍ

فِي الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ ، فَجَلَسُوا فِي أَقْرَبِ السَّفِينَةِ فَدَخَلُوا
 الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرِ الشَّعْرِ لَا يَدْرُونَ مَا قَبْلَهُ مِنْ دَهْرٍ مِنْ
 كَثْرَةِ الشَّعْرِ ، فَقَالُوا : وَيْلَكَ مَا أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ : أَنَا الْجَسَّاسَةُ . قَالُوا :
 وَمَا الْجَسَّاسَةُ ؟ قَالَتْ أَيْهَا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ
 لِإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ . قَالَ : لِمَا سَمِعْتُ لَنَا رَجُلًا فَرَقْنَا مِنْهَا أَنْ
 تَكُونَ شَيْطَانَةً . قَالَ : فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ فَبَادَا فِيهِ
 أَكْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا ، وَأَشَدُّ وَثَاقًا ، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى
 عُنُقِهِ مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ . قُلْنَا : وَيْلَكَ مَا أَنْتِ ؟ قَالَ :
 قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبْرِي ، فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : نَحْنُ أَنَاسٌ مِنَ
 الْعَرَبِ رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بِحَرَّةٍ فَصَادَقْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ فَلَعِبَ بِنَا
 الْمَوْجُ شَهْرًا ثُمَّ أَرْفَأَنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ فَجَلَسْنَا فِي أَقْرَبِهَا فَدَخَلْنَا
 الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرِ الشَّعْرِ لَا يَدْرِي مَا قَبْلَهُ مِنْ دَهْرٍ
 مِنْ كَثْرَةِ الشَّعْرِ فَقُلْنَا وَيْلَكَ مَا أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ : أَنَا الْجَسَّاسَةُ ، قُلْنَا
 : وَمَا الْجَسَّاسَةُ ؟ قَالَتْ : اعْبُدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ لِإِنَّهُ إِلَى
 خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ ، فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا وَفَزَعْنَا مِنْهَا وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ
 تَكُونَ شَيْطَانَةً . فَقَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ . قُلْنَا : عَنْ أَيِّ

شَأْنَهَا تَسْعَخِرُ؟ قَالَ: أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا هَلْ يُثْمِرُ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ.
 قَالَ أَمَّا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لَا تُثْمِرَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّيْرِ،
 قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْعَخِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِيَ
 كَثِيرَةُ الْمَاءِ. قَالَ: أَمَّا إِنْ مَاءٌ هَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي
 عَنْ عَيْنِ زُغَرٍ، قَالُوا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْعَخِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِي الْعَيْنِ
 مَاءٌ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ
 وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا. قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأَمْسِيْنِ
 مَا فَعَلَ؟ قَالُوا: قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ بِغَرْبٍ، قَالَ: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ؟
 قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟ فَأَخْبَرَنَاهُ أَنَّهُ قَدْ طَهَرَ عَلَى مَنْ
 يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ، قَالَ لَهُمْ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ.
 قَالَ: أَمَّا إِنْ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّْي: إِنِّي
 أَنَا الْمَسِيحُ، وَإِنِّي أَوْشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ فَأَخْرُجُ فَأَسِيرُ فِي
 الْأَرْضِ فَلَا أَدْعُ قُرْبَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا، فِي أَنْبَعِينَ لَيْلَةً، غَيْرَ مَكَّةَ
 وَطَبَةَ فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كُلُّمَا كَلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً
 أَوْ وَاحِدَةً مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِبَيْدِهِ السَّيْفُ صُلْعًا يَصُدُّنِي عَنْهَا،
 وَإِنَّ عَلَيَّ كُلِّ نَقَبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةٌ يَحْرُسُونَهَا. قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَعَنَ بِمِخَصَرَتِهِ فِي الْمَنْهَرِ : (هَذِهِ طَبِيبَةٌ ، هَذِهِ طَبِيبَةٌ ، هَذِهِ طَبِيبَةٌ - يَعْنِي الْمَدِينَةَ - أَلَا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ؟) فَقَالَ النَّاسُ : نَعَمْ ، (فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ قِيمٍ أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ . أَلَا أَنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ ، لَا يَلُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ) وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ . قَالَتْ : فَحَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْفِتَنِ . بَابُ قِصَّةِ الْجَسَّاسَةِ ١٨ / ٨٠) .

* عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يَخْرُجُ الدَّجَالُ فَيَعُوجُّهُ قَبْلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَعَلَقَاهُ الْمَسَالِحُ مَسَالِحُ الدَّجَالِ ، فَيَقُولُونَ لَهُ : أَهَنْ تَعْبِدُ؟ فَيَقُولُ : أَعْبُدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ . قَالَ : فَيَقُولُونَ لَهُ : أَوْ مَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا؟ فَيَقُولُ : مَا بِرَبِّنَا خَفَاءٌ ، فَيَقُولُونَ : اقْتُلُوهُ : فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ؟ قَالَ : فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَالِ ، فَإِذَا رَأَاهُ الْمُؤْمِنُونَ قَالُوا : يَا أَبَتَا النَّاسِ هَذَا الدَّجَالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : فَيَأْمُرُ الدَّجَالُ بِهِ فَيُشَبِّعُ ، فَيَقُولُ :

خَلَّوْهُ وَشُجَّوْهُ ، فَيُوسَعُ ظَهْرَهُ وَيُطْنَهُ ضَرْبًا . قَالَ : فَيَقُولُ أَوْ مَا تَزْمِنُ
 هِيَ ؟ قَالَ : فَيَقُولُ : أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ . قَالَ : فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُؤْشَرُ
 بِالْمُنْشَارِ مِنْ مَفْرَقِهِ حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ قَالَ : ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَالُ بَيْنَ
 الْقِطْعَتَيْنِ ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : قُمْ ، فَيَسْتَعْوِي قَائِمًا ، قَالَ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ
 أَتَزْمِنُ هِيَ ؟ فَيَقُولُ : مَا أَزِدُّتُ فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً ، قَالَ : ثُمَّ يَقُولُ :
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، قَالَ : فَيَأْخُذُهُ
 الدَّجَالُ لِيُثَبِّحَهُ فَيُجْعَلُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرَاقُوبِهِ نُحَاسًا فَلَا يَسْتَطِيعُ
 إِلَيْهِ سَبِيلًا ، قَالَ فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْلِبُ بِهِ ، فَيَحْسِبُ النَّاسُ
 أَنَّمَا قُلِّدَهُ إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذَا أَهْلُ النَّاسِ شَهَادَةٌ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ رَوَاهُ

مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْفِتَنِ . بَابُ ذِكْرِ الدَّجَالِ ١٨ / ٧٢ ، ٧٣) .

* عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ ، قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ
 النَّخْلِ ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا ، فَقَالَ : (مَا هَؤُلَاءُ) ؟
 قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً فَخَفَضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ حَتَّى
 ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ ، فَقَالَ : (هَؤُلَاءِ الدَّجَالُ أَخَوْنِي عَلَيْكُمْ . إِنْ

يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَاجِبُكُمْ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ
فَأَمْرٌ حَاجِبٌ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مَسْلَمٍ. إِنَّهُ شَابٌّ
قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَائِفَةٌ كَأَنِّي أَشَبَّهُهُ بِعَبْدِ الْعَزَّى بْنِ قَطَنِ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ
مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ. إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةَ بَيْنِ الشَّامِ
وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ مِثْنًا وَعَاثَ شِمَالًا، بِأَعْبَادِ اللَّهِ فَاتَّبَعُوا). قُلْنَا:
يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا بَشَّرَ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: (أُرْعُونَ يَوْمًا: يَوْمَ كَسَنَةٍ،
وَيَوْمَ كَشْهَرٍ، وَيَوْمَ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ). قُلْنَا يَا رَسُولَ
اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَسَنَةٍ. أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاتُ يَوْمٍ؟ قَالَ: (لَا،
اَقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ). قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟
قَالَ: (كَأَلْفَيْتِ اسْتَعْدِدْتَهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ
فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَعْجِلُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتَعْمَطُ، وَالْأَرْضُ
فَتَنْثِي، فَتَعْرُجُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ دُرًّا وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا
وَأَمَدَهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَيَنْصَرِفُ
عَنْهُمْ فَيُصْبِحُونَ مُجْلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ
بِالْحَرَبَةِ فَيَقُولُ لَهَا أَخْرِجِي كُنُوزَكَ فَتَتَّبِعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ النَّحْلِ،
ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مَعْلَنًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ رَمِيَةً

الْغَرَضُ ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبَلُ . وَيَعْلَلُ وَجْهَهُ يَضْحَكُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ
 إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرَفِيٍّ
 دَمَشَقَ بَيْنَ مَهْرُودَيْنِ وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنَحَةِ مَلَكَيْنِ إِذَا طَاطَا
 رَأْسُهُ قَطْرًا وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جَمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ بِجَدِّ
 رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ . فَيُطْلَبُهُ
 حَتَّى يَنْدِرَكَ بِبَابٍ لَدَى فَيَقْتُلُهُ . ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ
 عَصَوْهُمُ اللَّهَ مِنْهُ ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُ لَهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي
 الْجَنَّةِ . فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى : إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ
 عِبَادَ آلِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِتَعَالِيهِمْ فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ . وَبَعَثَ
 اللَّهُ بِأَجُوجَ وَمَاجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ
 عَلَى بَحِيرَةٍ طَبْرَةٍ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا ، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ : لَقَدْ
 كَانَ بِهِذِهِ مَرَّةً مَاءً . وَيُحَصِّرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابَهُ حَتَّى يَكُونَ
 رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ
 اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّفَّاثِينَ يَرْفَاهِمُ
 فَيُصْبِحُونَ قُرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى
 وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ

زَمَهُمْ وَنَعْنَعُهُمْ ، فَبَرَّغِبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ ،
 فَبَرَّسِلُ اللَّهُ طَبِيرًا كَأَعْنَاقِ الْبُهْتِ فَتَعْمِلُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ
 يَرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ فَيَفْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى
 يَتْرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ : أَنْبِجِي ثَمَرَتَكَ وَرَدِّي بِرَكَعِكَ .
 فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعَصَابَةُ مِنَ الرُّمَانَةِ وَاسْتَعْظِلُونَ بِحِفْهِهَا ، وَيُبَارِكُ فِي
 الرَّسْلِ حَتَّى أَنْ اللَّقْحَةُ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِيَ الْغَامَ مِنَ النَّاسِ ، وَاللَّقْحَةُ
 مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِيَ الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ ، وَاللَّقْحَةُ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِيَ
 الْقَحْذَ مِنَ النَّاسِ . فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً
 فَعَاخَذَهُمْ تَحْتَ آبَائِهِمْ فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَيَبْقَى
 شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحَمْرِ . فَعَلَيْهِمْ تَقَوْمُ السَّاعَةِ ،
 وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ تَلْبِيهَا بَعْدَ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَيَقُولُونَ :
 لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةٌ مَا ... ، ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهَرُوا إِلَى جَبَلِ
 الْحَمْرِ وَهُوَ جَبَلُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ فَيَقُولُونَ لَقَدْ قَعَلْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ هَلُمَّ
 فَلَنَقْعُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ فَيَرْمُونَ بِنُشَابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرُدُّ اللَّهُ
 عَلَيْهِمْ نُشَابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا) . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْفِتَنِ وَأَشْرَاطُ
 السَّاعَةِ . بَابُ ذِكْرِ الدَّجَالِ ١٨ / ٦٣ - ٧١) .

* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا لَمْ أَتْهِ بِهِ بَعْدُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِنَّ أَوَّلَ آيَاتِ خُرُوجِ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ
 مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجِ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى، وَأَبْهَمًا مَا كَانَتْ قَبْلُ
 صَاحِبَتِهَا فَأَلْأَخْرَى عَلَى إِفْرِهَا قَرِيبًا) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ
 السَّاعَةِ . بَابُ ذِكْرِ الدَّجَالِ ٧٧/١٨ . ٧٨) .

* عَنْ أَبِي مُوسَى ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ
 اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَعُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ
 بِالنَّهَارِ لِيَعُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا) . رَوَاهُ
 مُسْلِمٌ (كِتَابُ التَّوْبَةِ . بَابُ غَيْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى ٧٦/١٧ نَوَوِي) .

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 (مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ) . رَوَاهُ
 مُسْلِمٌ (٢٥/١٧ كِتَابُ الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ) .

* عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
 (تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَعَسِمُ النَّاسِ عَلَى خَرَاطِيهِمْ، ثُمَّ يَمْعَرُنَّ فِيكُمْ، حَتَّى
 يَشْعُرَى الرَّجُلُ الدَّابَّةَ فَيُقَالُ: مِمَّنْ اشْعَرْتِ؟ فَيَقُولُ: مِنَ الرَّجُلِ

الْمُخْطَمُ) . صَحِيحٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ ، كَمَا قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ
(٢٩٢٤) ، وَالصَّحِيحَةُ (٣٢٢) .

* عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : (افْتَحَ اللَّهُ بَابًا لِلتَّقْوَى مِنَ الْمَغْرِبِ عَرْضُهُ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ
عَامًا ، لَا يَمْلُقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ نَحْوِهِ) . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي
التَّارِيخِ ، وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ كَمَا قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (٤١٦٧) .
وَقَالَ فِي تَخْرِيجِ الْمَشْكَاةِ (٢٣٤٥) : أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَةَ .
٢٩- الْمُحْكَمُ وَالْمُتَشَابَهُ

وَأَجْمَعُوا عَلَى التَّصْدِيقِ بِجَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، وَمَاتَبَتْ بِهِ النُّقُلُ مِنْ سَائِرِ سُنَنِهِ ،
وَوُجُوبِ الْعَمَلِ بِمُحْكَمِهِ ، وَالْإِقْرَارِ بِنَحْوِ مُشْكَلِهِ وَمُتَشَابِهِهِ ، وَرَدَّ
كُلَّ مَا لَمْ يُحِطْ عَلَيْهِ بِتَفْسِيرِهِ إِلَى اللَّهِ ، مَعَ الْإِيمَانِ بِنَحْوِهِ ، وَأَنَّ ذَلِكَ
لَا يَكُونُ إِلَّا فِيمَا كُتِبُوا بِالْإِيمَانِ بِجَمَلَتِهِ دُونَ تَفْصِيلِهِ .
وَنَقَلْتُ :

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ
مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ . فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ

زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْغِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْغِغَاءَ تَأْوِيلِهِ . وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ . وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا . وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (آل عمران : ٧ .

* عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ
الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ » . فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ
مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْغِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْغِغَاءَ تَأْوِيلِهِ . وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا
اللَّهُ . وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا .
وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ » ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ
سَمَى اللَّهُ فَاحْطَرُّوهُمْ) . (رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْعِلْمِ . بَابُ النُّهْيِ عَنْ اتِّبَاعِ
مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ ٢١٧/١٦ نَوَوِي)

* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ هَجَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا . قَالَ : فَسَمِعَ أَصْوَاتَ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِي آيَةٍ
فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِفُ فِي وَجْهِهِ
الْغَضَبُ فَقَالَ : (إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَلْبُكُم بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ) .

مُحْتَوَى الْكِتَابِ

مُقَدِّمَةُ الطَّبَعَةِ الْأُولَى

خُطْبَةُ التَّخْرِيجِ

أَوَّلًا: بَيَانُ الْأَدِلَّةِ الَّتِي اعْتَمَدَ عَلَيْهَا السَّلَفُ الصَّالِحُ لِإِقَامَةِ

أُصُولِ الْعَقِيدَةِ

أَحْوَالُ الْعَرَبِ قَبْلَ بَعْثَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

دَلِيلُ حَدُوثِ الْعَالَمِ

دَلِيلُ التَّوْحِيدِ

دَلِيلُ الْبَعْثِ

دَلِيلُ فُسَادِ قَوْلِ الْفَلَاسِفَةِ

أَدِلَّةُ الرَّدِّ عَلَى مُنْكَرِي النُّبُوَّةِ

الْقُرْآنُ آيَةُ صَدَقِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

دَلَائِلُ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَدِلَّةُ الرُّسُلِ أَوْضَحُ مِنْ دَلِيلِ الْجَوْهَرِ وَالْعَرَضِ

اهْتِمَامُ السَّلَفِ بِجَمْعِ أَقْوَالِ الرُّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ثَانِيًا: ذِكْرُ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ مِنَ الْأُصُولِ الَّتِي

نَبَّهُوا عَلَيْهَا

١- حَدُوثُ الْعَالَمِ

٢- مُخَالَفَتُهُ سُبْحَانَهُ لِلْحَوَادِثِ

- ٣- الصِّفَاتُ
- ٤- قَدَمُ الصِّفَاتِ
- ٥- الصِّفَاتُ حَقِيقَةٌ لَامَجَازًا
- ٦- أَمْرُهُ قَدِيمٌ
- ٧- صِفَةُ الْيَدِ وَالْقَبْضَةِ
- ٨- اثْبَاتُ السَّمْعِ وَالرُّؤْيَا لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا
- ٩- صِفَةُ الْمَحْيِ وَنُزُولِ الرَّبِّ جَلَّ وَعَلَا، وَنُزُولِ الْوَحْيِ عَلَى نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- ١٠- صِفَةُ الرِّضَا وَالغَضَبِ
- ١١- صِفَةُ الْإِسْتِوَاءِ عَلَى الْعَرْشِ
- ١٢- صِفَاتُ اللَّهِ بِلَا تَكْثِيفٍ
- ١٣- اثْبَاتُ رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى بِالْأَبْصَارِ فِي الْآخِرَةِ.
- ١٤- الْمُشِيشَةُ وَالْإِرَادَةُ وَاقْتِرَانُهُمَا بِقَدِيمِ التَّقْدِيرِ
- ١٥- تَعْرِيفُ الصَّالِحَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ وَالْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ
- ١٦- وَجُوبُ الرِّضَى وَالتَّسْلِيمِ
- ١٧- الْعَدْلُ وَتَحْرِيمُ الظُّلْمِ
- ١٨- الْقَدَرُ وَقَدِيمُ التَّقْدِيرِ
- ١٩- أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ
- ٢٠- الْعِلْمُ الْإِلَهِيُّ الشَّامِلُ

وَقَالَ تَعَالَى: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً...»
 «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا» النِّسَاءُ ٩٢، ٩٣.

وَقَالَ تَعَالَى: «مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ
 نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ
 أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا. وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ
 إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ» الْمَائِدَةُ ٣٢.

* عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ
 الصَّلَاةِ مَرْوَانُ ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ . فَقَالَ :
 قَدْ تَرِكَ مَا هُنَالِكَ . فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ - الْخُدْرِيُّ - أَمَا هَذَا فَقَدْ قَضَى
 مَا عَلَيْهِ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَنْ رَأَى
 مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ
 يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْإِيمَانِ . بَابُ
 بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ ٥٠/١) .

* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ: (مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّةٍ

حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ مَا خُلِدْنَ بِسُتْبِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلَفُ
 مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ فَمَنْ
 جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ
 جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَيْسَ رَوَّاءٌ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ .
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٥١/١) .

* عَنْ تَيْمِيزِ الدَّارِيِّ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (الِدِينُ
 النَّصِيحَةُ) ثَلَاثًا قُلْنَا : لِمَنْ؟ قَالَ : (لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْأُمَّةِ
 الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ : كِتَابُ الْإِيمَانِ (٥٣/١) .

٣١- لَا خُرُوجَ عَلَى الْأَمَّةِ (وَهُمُ الْوَلَاةُ وَالْمُلُوكُ وَالْأَمْرَاءُ . بَرَّةٌ
 كَانُوا أَوْ فَجَرَةٌ . وَإِنْ جَارُوا وَمَنَعُوا النَّاسَ حُقُوقَهُمْ مَا لَمْ يَكْفُرُوا
 جَهْرًا كَفَرًا ظَاهِرًا تَشْهَدُ عَلَيْهِ آيَةٌ مُحْكَمَةٌ أَوْ حَدِيثٌ صَحِيحٌ بِغَيْرِ
 تَأْوِيلٍ أَوْ نَهْمٍ خَاصٍّ يُخَالِفُ إِجْمَاعَ أَهْلِ السُّنَّةِ) .

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ:
وَأَجْمَعُوا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِأَمَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَعَلَى أَنْ كُلٌّ مِنْ
وَلِيِّ شَيْئٍ مِنْ أُمُورِهِمْ عَنْ رِضَى أَوْ غَلْبَةٍ .. مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ ،
لَا يُلْزَمُهُمُ الْخُرُوجُ عَلَيْهِمْ بِالسَّيْفِ ، جَارٍ أَوْ عَدَلٍ ، وَعَلَى أَنْ يَغْزُوا

مَعَهُمُ الْعَدُوُّ، وَيَحْجِ مَعَهُمُ الْبَيْتَ ، وَتُدْفَعُ إِلَيْهِمُ السَّدَقَاتُ إِذَا
طَلَبُوهَا ، وَيُصَلِّيَ خَلْفَهُمُ الْجُمُعَةُ وَالْأَعْيَادُ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ . فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ
وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ
تَأْوِيلًا) النِّسَاءُ : ٥٩ .

قُلْتُ:

أَفَرَدْنَا تَفْصِيلًا لِهَذَا الْأَصْلِ لِشِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ فِي عَصْرِنَا ، فِي
رِسَالَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ نُشِرَتْ تَحْتَ عُنْوَانِ «الْوَعَى فِي ذَمِّ الْخُرُوجِ عَلَى
الْحُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ وَالْبَغْيِ» .

٣٢- خَيْرُ الْقُرُونِ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ خَيْرَ الْقُرُونِ قَرْنُ الصَّحَابَةِ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ،
عَلَى مَا قَالِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (خَيْرُكُمْ قَرْنِي) - مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - وَعَلَى أَنَّ خَيْرَ الصَّحَابَةِ أَهْلُ بَيْتِهِ ،
وَخَيْرُ أَهْلِ بَيْتِهِ الْعَشْرَةُ ، وَخَيْرُ الْعَشْرَةِ الْأُتَمَّةُ الْأَرْبَعَةُ: أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ
عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ ثُمَّ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَأَنَّ إِمَامَتَهُمْ كَانَتْ

عَنْ رِضَى مِنْ جَمَاعَتِهِمْ ، وَأَنَّ اللَّهَ أَلْفَ قُلُوبِهِمْ عَلَى ذَلِكَ بَلَّا
أَرَادَهُ مِنْ اسْتِخْلَافِهِمْ جَمِيعاً بِقَوْلِهِ: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ) التَّوْر: ٥٥.

فَجَمَعَ اللَّهُ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى تَرْتِيبِهِمْ فِي التَّقْدِيمِ . مِنْ قَبْلِ
أَنَّهُمْ لَوْ قَدَّمُوا عُمَرَ عَلَى الْجَمَاعَةِ لَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ عَمَّا وَعَدَهُ اللَّهُ بِهِ
، وَكَذَلِكَ لَوْ قَدَّمَ عُثْمَانُ لَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ
يَبْقَى بَعْدَهُمَا وَأَنَّهَا يُمُوتَانِ قَبْلَهُ ، وَكَذَلِكَ لَوْ قَدَّمَ عَلِيٌّ عَلَى
جَمِيعِهِمْ لَخَرَجُوا مِنَ الْوَعْدِ بِعِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُمْ يُمُوتُونَ قَبْلَ مَوْتِهِ ،
وَأَلْفَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى ذَلِكَ لِيَنَالُوا جَمِيعاً مَا وَعَدُوا بِهِ ، وَإِنْ
كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَعْلَمُ ذَلِكَ . - رَاجِعْ "شَرْحُ الْعَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ"
لِلْقَاضِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْعِزِّ الْحَنْفِيِّ ، بِتَحْقِيقِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ شَاكِرٍ ،
طَبْعَةُ مَكْتَبَةِ الرِّيَاضِ ، ابْتِدَاءً مِنْ صَفْحَةِ ٤١٤ ، فِيهِ تَفْصِيلٌ
جَيِّدٌ ، كَمَا يُرَاجَعُ شَرْحُ وَتَعْلِيقُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ نَاصِرِ الدِّينِ الْأَلْبَانِيِّ
عَلَى الْعَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ ، طَبْعَةُ الْمَكْتَبِ الْإِسْلَامِيِّ ، ابْتِدَاءً مِنْ
صَفْحَةِ ٥٧.

٣٣- فَضَّلَ الصَّاحِبَةَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَاعْتَبَارُ الْخَيْرِيَّةِ فِيهِمْ:

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْخِيَارَ بَعْدَ الْعَشْرَةِ فِي أَهْلِ بَدْرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ عَلَى قَدْرِ الْهِجْرَةِ وَالسَّابِقَةِ ، وَعَلَى أَنَّ كُلَّ مَنْ صَحِبَ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ سَاعَةً أَوْ رَأَهُ وَلَوْ مَرَّةً مَعَ إِيْمَانِهِ بِهِ

وَمَا دَعَا إِلَيْهِ ، أَفْضَلُ مِنَ التَّابِعِينَ بِذَلِكَ.

٣٤- الْكَفِّ عَنْ ذِكْرِ الصَّاحِبَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بِسَوْءٍ:

وَأَجْمَعُوا عَلَى الْكَفِّ عَنْ ذِكْرِ الصَّاحِبَةِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ إِلَّا بِخَيْرٍ

مَا يَذْكُرُونَ بِهِ ، وَعَلَى أَنَّهُمْ أَحَقُّ أَنْ تُنْشَرَ مَحَاسِنُهُمْ وَتُلْتَمَسَ

لِأَفْعَالِهِمْ أَفْضَلُ الْمَخَارِجِ ، وَأَنْ يُظَنَّ بِهِمْ أَحْسَنُ الظَّنِّ وَأَحْسَنُ

الْمَذَاهِبِ ، مُتَمَثِّلِينَ فِي ذَلِكَ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(لَا تُسَبُّوا أَصْحَابِي ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ

أَحَدٍ ذَهَبًا أَوْ ذَرَاةً مَدًّا أَحَدِهِمْ وَلَا تَصِفَهُ) - مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. مِنْ حَدِيثِ أَبِي

سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، كَمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَعَلَى مَا أَتَى اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ : « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا

يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَمْرِ

السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ، إِلَى آخِرِ
مَا قَضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذِكْرِهِمْ ، ثُمَّ قَالَ : (لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ)
الْفَتْحَ : ٢٩ .

٣٥- حَقُّ الصَّحَابَةِ عَلَيْهِ

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ مَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ لَا يُسْقِطُ
حُقُوقَهُمْ ، كَمَا لَا يُسْقِطُ مَا كَانَ بَيْنَ أَوْلَادِ يَعْقُوبَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مِنْ حُقُوقِهِمْ ، وَعَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَخْرُجَ عَنْ أَقَاوِيلِ السَّلَفِ
فِيمَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ ، وَعَمَّا اخْتَلَفُوا فِيهِ أَوْ فِي تَأْوِيلِهِ لِأَنَّ الْحَقَّ
لَا يَجُوزُ أَنْ يَخْرُجَ عَنْ أَقَاوِيلِهِمْ .

٣٦- ذَمُّ أَهْلِ الْبِدْعِ :

وَأَجْمَعُوا عَلَى ذَمِّ سَائِرِ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالتَّبَرُّي مِنْهُمْ وَهُمْ : الرُّوَافِضُ -
هُمْ الْغُلَاةُ مِنَ الشَّيْبَةِ الَّذِينَ رَفَضُوا إِمَامَةَ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ قَبْلَ عَلِيٍّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَتَدَرَّجُوا فِي غُلُوِّهِمْ بَيْنَ تَأْلِيهِ عَلِيٍّ ، وَالْقَوْلِ بِعِصْمَةِ
الْأَئِمَّةِ الْإِثْنَى عَشَرَ .

وَأَجْعَ (مَقَالَاتُ الْإِسْلَامِيِّينَ لِلْأَشْعَرِيِّ ، وَالْفَصْلُ لِابْنِ حَزْمٍ ، وَالْمِلَلُ
وَالْتَّحَلُّ لِلشَّهْرِ سِتَانِي ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْفِرَقِ لِلْبَغْدَادِيِّ) .

، وَالْخَوَارِجُ - هُمُ الَّذِينَ خَرَجُوا عَلَيَّ وَمُعَاوِيَةَ فِي وَاقِعَةِ
 التَّحْكِيمِ وَقَالُوا بِكُفْرِهِمْ، كَمَا كَفَرُوا مُرْتَكِبِ الْكِبِيرَةِ ، وَقَالُوا
 بِضُرُورَةِ الْخُرُوجِ عَلَى أُنْمَةِ الْجَوْدِ، وَأَنَّ أَصْحَابَ الْكِبَايَرِ مُخَلَّدُونَ فِي
 النَّارِ... وَتَلَقَّبُ الْخَوَارِجُ بِالْحُرُورِيَّةِ ، وَالتَّوَاصِبِ ، وَالشُّرَاةِ ، وَالْبَغَاةِ ،
 وَالْمَارِقَةِ. رَاجِعِ الْمَصَادِرَ السَّابِقَةَ الذِّكْر - وَالْمَرْجِعَةُ - هُمُ الْقَائِلُونَ بِأَنَّ
 الْإِيمَانَ تَصْدِيقٌ قَلْبِي فَقَطْ وَلَيْسَ الْعَمَلُ مِنَ الْإِيمَانِ وَأَنَّ الْإِيمَانَ لَا يَزِيدُ
 وَلَا يَنْقُصُ ، وَأَنَّهُ لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ مَعْصِيَةٌ حَتَّى قَالُوا أَنَّ إِيمَانَ
 الْفَسَاقِ مِثْلُ إِيمَانِ الْمَلَائِكَةِ .. انْظُرِ الْمَصَادِرَ السَّابِقَةَ الذِّكْر -
 وَالْقَدَرِيَّةُ- هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ أَنَّ الْأَمْرَ أَنْفٌ وَيَنْفُونَ قَدَمَ الْقَدَرِ، وَقَدْ
 صَحَّ فِيهِمْ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لِكُلِّ أُمَّةٍ
 مَجُوسٌ، وَمَجُوسٌ أُمَّتِي الَّذِينَ يَقُولُونَ: لَا قَدَرَ. إِنْ مَرَضُوا فَلَا تَعُودُهُمْ
 ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُهُمْ) رَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ. حَسَنَهُ الشَّيْخُ
 الْأَكْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ وَالْمَشْكَاةِ (١٠٧). - وَتَرَكَ الْأَخْتِلَاطُ
 بِهِمْ جَمِيعًا لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى: (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي
 آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ . وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ
 الشَّيْطَانُ فَلَا تَعْدُ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) الْأَنْعَامُ: ٦٨.

٣٧- وَجُوبُ النَّصِيحَةِ لِلْمُسْلِمِينَ:

وَأَجْمَعُوا عَلَى النَّصِيحَةِ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْقَوْلَ لِمَجَاعَتِهِمْ ، وَعَلَى التَّوَادُّدِ فِي اللَّهِ ، وَالِدَّعَاءِ لِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ .

وَقَدْ صَحَّ الْخَبَرُ فِي ذَلِكَ مِنْ حَدِيثِ تَيْمٍ بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (الِدِّينُ النَّصِيحَةُ) ثَلَاثًا ، قُلْنَا : لِمَنْ ؟ قَالَ: (لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ) .
رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، كِتَابُ الْإِيمَانِ (١/٥٣) .

وَقُلْتُ

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، اسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

أَبُو عَلِيٍّ

رَجَائِي بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَصْرِيُّ الْمَكِّيُّ

السَّبْتُ. الثَّالِثُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ١٤١٤ هِجْرِيَّةً

يُؤَافِقُ الرَّابِعَ عَشَرَ مِنْ مَآيُ سَنَةِ ١٩٩٤ مِيلَادِيَّةً

رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢١٨/١٦) نَوَيْتُ.

* عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (اقْرَأُوا الْقُرْآنَ مَا اِتَّعَلَقَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ ، فَإِذَا اِخْتَلَفْتُمْ فِيهِ فَمُومُوا) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢١٨/١٦).

* عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنْ أَبْغَضَ الرَّجَالُ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُ الْحَصِمُ) . مُسْلِمٌ (٢١٩/١٦).

* عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَعَنَ عَمَّنْ سَنَّ الدِّينَ مِنْ قَبْلِكُمْ شَهْرًا بِشَهْرٍ وَذُرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُمُعَةٍ لَاتَّبَعَهُمُوهُمْ) قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ؟ قَالَ : (فَمَنْ) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢١٩/١٦).

(٢٢٠.

* عَنْ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (هَلَكَ الْمُعْتَطِعُونَ) قَالَهَا ثَلَاثًا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (

٢٢٠/١٦).

٣٠ - وَجُوبُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ عَلَى أَهْلِ
الْإِسْتِطَاعَةِ مِنَ الْأُمَّةِ . بِشُرُوطِهِمَا

وَأَجْمَعُوا عَلَى وَجُوبِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ عَلَيْهِمْ ،
بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا ذَلِكَ ، وَإِلَّا فَبِقُلُوبِهِمْ ، وَأَنَّهُ لَا يَجِبُ
ذَلِكَ عَلَيْهِمْ بِالسَّيْفِ إِلَّا فِي اللَّصُورِ وَالْقَطَاعِ بَعْدَ مَنَاشِدَتِهِمْ .

وَنَقَلْتُ :

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَعَنَ مَنكُمُ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ . وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » آل عمران ١٠٤
وَقَالَ تَعَالَى : « الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ . يَأْمُرُونَ
بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ . نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ .
إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ » ... « وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ . إِنَّ
اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » التوبة : ٦٧ ، ٧١ .

وَقَالَ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الصَّلَاةَ وَامْرُءًا بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَاصْبِرْ عَلَيَّ مَا أَصَابَكَ . إِنَّ ذَلِكَ مِّنْ عَزْمِ الْأُمُورِ » لقمان ١٧ .

- ٢١- الْكَبِيرَةُ لَا تُخْرَجُ عَنِ الْإِيمَانِ
٢٢- لَا يَنْقَطِعُ بِالْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقُبْلَةِ إِلَّا

بِنَيْصٍ صَرِيحٍ

- ٢٣- عَذَابُ الْقَبْرِ ، وَالتَّنْفُخُ فِي الصُّورِ ، وَالْبَعْثُ ، وَالْمِيزَانُ
٢٤- الصِّرَاطُ وَقَوْلُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ : بَلَّغْنِي أَنَّ
الْجَسْرَ أَدْقُ مِنَ الشَّعْرَةِ وَأَحَدُ مِنَ السَّيْفِ ، وَجَوَازُ
الْعِبَادِ عَلَيْهِ ، وَإِخْرَاجُ عَصَا الْمُؤْمِنِينَ مِنَ النَّارِ
٢٥- الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ ، وَشَفَاعَةُ الْمَلَائِكَةِ وَالتَّيْبِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ
وَقَبْضَةُ أَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ.

- ٢٦- حَوْضُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِمْدَادُهُ مِنَ
الْجَنَّةِ

- ٢٧- الْإِسْرَاءُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِعْرَاجُهُ إِلَى
السَّمَوَاتِ

- ٢٨- الْمَهْدِيُّ خَلِيفَةُ آخِرِ الزَّمَانِ ، وَخُرُوجُ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ مِنْ
قِبَلِ الْمَشْرِقِ ، وَنُزُولُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَقَتْلُهُ الدَّجَالِ ، وَخُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَطُلُوعُ
الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ
٢٩- الْمُحْكَمُ وَالْمُتَشَابَهُ

- ٣- وَجُوبُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ عَلَى أَهْلِ

الاستِطَاعَةِ مِنَ الْأُمَّةِ بِشُرُوطِهَا

٣١- لَاخْرُوجَ عَلَى الْأُمَّةِ (وَهُمْ الْوَلَاةُ وَالْأَمْرَاءُ ،

بِرَّةَ كَانُوا أَوْ فَجْرَةً وَإِنْ جَارُوا وَمَنَعُوا النَّاسَ
حُقُوقَهُمْ مَا لَمْ يَكْفُرُوا جَهْرًا كُفْرًا ظَاهِرًا تَشْهَدُ
عَلَيْهِ آيَةٌ مُحْكَمَةٌ أَوْ حَدِيثٌ صَحِيحٌ بِغَيْرِ تَأْوِيلٍ
أَوْ فَهْمٌ خَاصٌّ يُخَالِفُ إِجْمَاعَ أَهْلِ السُّنَّةِ)

٣٢- خَيْرُ الْقُرُونِ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ

٣٣- فَضْلُ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَاعْتِبَارُ
الْخَيْرِيَّةِ فِيهِمْ

٣٤- الْكَفُّ عَنْ ذِكْرِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ

بِسَوَاءٍ
٣٥- حَقُّ الصَّحَابَةِ عَلَيْنَا

٣٦- ذَمُّ أَهْلِ الْبِدْعِ

٣٧- وَجُوبُ النَّصِيحَةِ لِلْمُسْلِمِينَ .